(الجزء السادس والعشرون)

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه فى التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع فى التعبير الامام أبى جعفر
محمد بن جرير الطبرى المسمى
جامع البيان فى تفسير
القرآن رحمه الله
وأثابه رضاه
آمين

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء السادس
والعشرين من تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان
للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى
النيسابورى قدست أسراره)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمراء نجد)
آل الرشيد * لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجدهم ولابرح
الانام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة
على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع
بها تستمد منها سائر البريه وقد بذلنا الطاقة فى تصحيحها ومراجعة
مايحتاج الى المراجعة من مظانه الموثوق بترجيحها مع عناية جمع
من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسماؤهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)

(تفسير سورة الاحقاف)

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تاويل قوله تعالى (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ماخلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى والذين كفروا عما أنذروا معرضون) قد تقدم بياننا فى معنى قوله حم تنزيل الكتاب بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقوله ماخلقنا السموات والارض ومابينهما من أصناف العالم الا بالحق يقول تعالى ذكره ماأحدثنا السموات والارض فاوجدناهما خلقا مصنوعا ومابينهما من أصناف العالم الا بالحق يعنى الا لاقامة الحق والعدل فى الخلق وقوله وأجل مسمى يقول والا باجل لكل ذلك معلوم عنده يفنيه اذا هو بلغه و يعدمه بعد أن كان موجودا بايجاده اياه وقوله والذين كفروا عما أنذروا معرضون يقول تعالى ذكره والذين جحدوا وحدانية الله عن انذار الله اياهم معرضون لا يتعظون به ولا يتفكرون فيعتبرون القول فى تاويل قوله تعالى (قل أرأيتم ماتدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك فى السموات ائتونى بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم ان كنتم صادقين) يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله من قومك أرأيتم أيها القوم الآلهة والاوثان التى تعبدون من دون الله أرونى أى شئ خلقوا من الارض فان ربى خلق الارض كلها فدعوتموها من أجل خلقها ماخلقت من ذلك آلهة وأربابا فيكون لكم بذلك فى عبادتكم اياها حجة فان من حجتى على عبادتى الهى وافرادى له الالوهة انه خلق الارض فابتدعها من غير أصل وقوله أم لهم شرك فى السموات يقول تعالى ذكره أم لآلهتكم التى تعبدونها أيها الناس شرك مع الله فى السموات السبع فيكون لكم أيضا بذلك حجة فى عبادتكموها فان من حجتى على افرادى العبادة لربى انه لاشريك له فى خلقها وانه المنفرد بخلقها دون كل ماسواه وقوله ائتونى بكتاب من قبل هذا يقول تعالى ذكره بكتاب جاء من عند الله من قبل هذا القرآن الذى أنزل على بان ماتعبدون من الآلهة والاوثان خلقوا من الارض شيأ أو أن لهم مع الله شركا فى السموات فيكون ذلك حجة لكم على عبادتكم اياها لانها اذا صح لها ذلك صحت لها الشركة فى النعم التى أنتم فيها ووجب لها عليكم الشكر واستحقت منكم الخدمة لان ذلك لا يقدر أن يخلقه الا الله وقوله أو أثارة من علم * اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق أو أثارة من علم بالالف بمعنى أو

(سورة الاحقاف مكية غير آية نزلت فى عبدالله بن سلام قل أرأيتم الآية حروفها ألفان وثلثمائة كلماتها ثلثمائة وأربع وأربعون آياتها خمس وثلاثون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ماخلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى والذين كفروا عما أنذروا معرضون قل أرأيتم ماتدعون من دون الله أرونى ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك فى السموات ائتونى بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم ان كنتم صادقين ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين أم يقولون افتراه قل ان افتريته فلا تملكون لى من الله شيأ هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بينى وبينكم وهو الغفور الرحيم قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم ان أتبع الا مايوحى الى وما أنا الا نذير مبين قل أرأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به

ائتونى ببقية من علم وروى عن أبى عبد الرحمن السلمى انه كان يقرأه أو أثرة من علم بمعنى أو خاصة من علم أوتيتموه وأوثرتم به على غيركم والقراءة التى لا أستجيز غيرها أو أثارة من علم بالالف لاجماع قراء الامصار عليها واختلف أهل التأويل فى تأويلها فقال بعضهم معناه أو ائتونى بعلم بان آلهتكم خلقت من الارض شيأ وان لها شركا فى السموات من قبل الخط الذى تخطونه فى الارض فانكم معشر العرب أهل عيافة وزجر وكهانة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن ادم قال ثنا أبو عاصم عن سفيان عن صفوان بن سليم عن أبى سلمة عن ابن عباس أو أثارة من علم قال خط يخطه العرب فى الارض حدثنا أبو كريب قال قال أبو بكر يعنى ابن عياش الخط هو العيافة * وقال آخرون بل معنى ذلك أو خاصة من علم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أو أثارة من علم أو خاصة من علم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو أثارة من علم قال أى خاصة من علم حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنى أبى عن الحسين عن قتادة أو أثارة من علم قال خاصة من علم وقال آخرون بل معنى ذلك أو علم تثيرونه فتستخرجونه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن فى قوله أو أثارة من علم قال أثارة شئ يستخرجونه فطرة * وقال آخرون بل معنى ذلك أو تأثرون ذلك علما عن أحد ممن قبلكم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أو أثارة من علم قال أحد يأثر علما * وقال آخرون بل معنى ذلك أو بينة من الامر ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس أو أثارة من علم يقول بينة من الامر * وقال آخرون بل معنى ذلك بقية من علم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال سئل أبو بكر يعنى ابن عياش عن أثارة من علم قال بقية من علم * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال الاثارة البقية من علم لان ذلك هو المعروف من كلام العرب وهى مصدر من قول القائل أثر الشئ أثارة مثل سمج سماجة وقبح قباحة كما قال راعى الابل * وذات أثارة أكلت عليه * يعنى وذات بقية من شحم فاما من قرأه أو أثرة فانه جعله أثرة من الاثر كما قيل فترة وغبرة وقد ذكر عن بعضهم انه قرأه أو أثرة بسكون الثاء مثل الرجفة والخطفة واذا وجه ذلك الى ما قلنا فيه من انه بقية من علم جاز أن تكون تلك البقية من علم الخط ومن علم استثير من كتب الاولين ومن خاصة علم كانوا أوثروا به وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك خبر بانه تأوله انه بمعنى الخط سنذكره ان شاء الله تعالى فتأويل الكلام اذا ائتونى أيها القوم بكتاب من قبل هذا الكتاب بتحقيق ما سألتكم تحقيقه من الحجة على دعواكم ما تدعون لآلهتكم أو ببقية من علم يوصل بها الى علم صحة ما تقولون من ذلك ان كنتم صادقين فى دعواكم لها ما تدعون فان الدعوى اذا لم يكن معها حجة لم تغن عن المدعى شيأ ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون) يقول تعالى ذكره وأى عبد أضل من عبد يدعو من دون الله آلهة لا تستجيب له الى يوم القيامة يقول لا تجيب دعاءه أبدا لانها حجر أو خشب ونحو ذلك وقوله وهم عن دعائهم غافلون يقول تعالى ذكره وآلهتهم التى يدعونهم عن دعائهم اياهم فى غفلة لانها لا تسمع ولا تنطق ولا تعقل وانما عنى بوصفها بالغفلة تمثيلها بالانسان الساهى عما يقال له اذ كانت لا تفهم مما يقال لها شيأ كما لا يفهم الغافل عن الشئ ما غفل عنه وانما هذا توبيخ من الله لهؤلاء المشركين لسوء رأيهم وقبح اختيارهم فى عبادتهم من لا يعقل شيأ ولا يفهم وتركهم عبادة من جميع ما بهم من نعمته ومن به استغاثتهم عندما ينزل بهم من الحوائج والمصائب وقيل من لا يستجيب له فاخرج ذكر الآلهة وهى جماد مخرج ذكر بنى آدم ومن له الاختيار والتمييز اذ كانت قد مثلتها عبدتها بالملوك والامراء التى تخدم فى خدمتهم اياها فاجرى الكلام فى ذلك على نحو ما كان جاريا فيه عندهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين واذا تتلى

وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ان الله لا يهدى القوم الظالمين وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لى فى ذريتى انى تبت اليك وانى من المسلمين أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيآتهم فى أصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون والذى قال لوالديه أف لكما أتعداننى أن أخرج وقد خلت القرون من قبلى وهما يستغيثان الله ويلك آمن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا أساطير الاولين أولئك الذين حق عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم من

الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم
طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها (٤) فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما
كنتم تفسقون) القراآت لتنذر على الخطاب أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وسهل ويعقوب الباقون على الغيبة والضمير للكتاب احسانا حمزة وعلى وخلف وعاصم الباقون حسنا كرها في الموضعين بالفتح أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وجبلة وهشام الباقون بالضم وفصله يعقوب الآخرون وفصاله أوزعني ان بالفتح ابن كثير غير القواس والبخاري عن ورش وقالون غير الحلواني نتقبل بالنون أحسن بالنصب ونتجاوز بالنون حمزة وعلى وخلف وحفص الآخرون بياء الغيبة مبنيا للمفعول في الفعلين أحسن بالرفع اف بالكسر والتنوين أبو جعفر ونافع وحفص والمفضل وقرأ ابن كثير بالفتح من غير تنوين الباقون بالكسر ولا تنوين أتعدانني ان بفتح الياء أبو جعفر ونافع وقرأ هشام مدغمة النون وليوفيهم بالياء ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم الباقون بالنون أأذهبتم بتحقيق الهمزتين ابن ذكوان آذهبتم بالمد ابن كثير ويزيد وسهل ويعقوب وهشام الباقون
بهمزة واحدة * الوقوف الجزء السادس والعشرون حم ه كوفي الحكيم ه مسمى ط معرضون ه رسل
السموات ه لانتهاء الاستفهام الى الخطاب صادقين ه غافلين ه كافرين ه مبين ه لان أم تتضمن استفهام انكار افتراء ط شيأ

عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين) يقول تعالى ذكره واذا جمع الناس يوم القيامة لموقف الحساب كانت هذه الآلهة التي يدعونها في الدنيا لهم أعداء لانهم يتبرؤن منهم وكانوا بعبادتهم كافرين يقول تعالى ذكره وكانت آلهتهم التي يعبدونها في الدنيا بعبادتهم جاحدين لانهم يقولون يوم القيامة ما أمرناهم بعبادتنا ولا شعرنا بعبادتهم ايانا تبرأنا اليك منهم يا ربنا وقوله واذا تتلى عليهم آياتنا بينات يقول تعالى ذكره واذا يقرأ على هؤلاء المشركين بالله من قومك آياتنا يعني حججنا التي احتججناها عليهم فيما أنزلناه من كتابنا على محمد صلى الله عليه وسلم بينات يعني واضحات نيرات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم يقول تعالى ذكره قال الذين جحدوا وحدانية الله وكذبوا رسوله للحق لما جاءهم من عند الله فانزله على رسوله صلى الله عليه وسلم هذا سحر مبين يعنون هذا القرآن خداع يخدعنا ويأخذ بقلوب من سمعه فعل السحر مبين يقول يبين لمن تأمله ممن سمعه انه سحر مبين ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أم يقولون افتراه قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيأ هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم) يقول تعالى ذكره أم يقولون هؤلاء المشركون بالله من قريش افترى محمد هذا القرآن فاختلقه وتخرصه كذبا قل لهم يا محمد ان افتريته وتخرصته على الله كذبا فلا تملكون لي يقول فلا تغنون عني من الله ان عاقبني على افترائي اياه وتخرصه عليه شيأ ولا تقدرون أن تدفعوا عني سوأ ان أصابني به وقوله هو أعلم بما تفيضون فيه يقول ربي أعلم من كل شيء سواه بما تقولون بينكم في هذا القرآن والهاء من قوله تفيضون فيه من ذكر القرآن * وبنحو الذي قلنا في معنى قوله تفيضون فيه قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تفيضون فيه قال يقولون وقوله كفى به شهيدا بيني وبينكم يقول كفى بالله شاهدا على وعليكم بما تقولون من تكذيبكم لي فيما جئتكم به من عند الله الغفور الرحيم لهم بان لا يعذبهم عليها بعد توبتهم منها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ان أتبع الا ما يوحى الي وما أنا الا نذير مبين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركي قومك من قريش ما كنت بدعا من الرسل يعني ما كنت أول رسل الله التي أرسلها الى خلقه قد كان من قبلي له رسل كثيرة أرسلت الى أمم قبلكم يقال منه هو بدع في هذا الامر وبديع فيه اذا كان فيه أول ومن البدع قول عدي بن زيد

فلا أنا بدع من حوادث تعترى * رجالا عرت من بعد موسى وأسعد

(ومن البديع قول الاحوص)

فخرت فانمت فقلت انظريني * ليس جهل أتيته ببديع

يعني بأول يقال هو بدع من قوم ابداع * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ما كنت بدعا من الرسل يقول لست باول الرسل حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ما كنت بدعا من الرسل قال يقول ما كنت أول رسول أرسل حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ما كنت بدعا من الرسل قال ما كنت أولهم حدثنا ابن حميد قال ثنا عبد الوهاب ابن معاوية عن أبي هريرة قال سألت قتادة قل ما كنت بدعا من الرسل قال أي قد كانت قبلي رسل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل ما كنت بدعا من الرسل يقول أي ان الرسل قد كانت قبلي حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله بدعا من الرسل قال قد كانت قبله

رسل وقوله وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم * اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم عنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل له قل للمؤمنين بك ما أدرى ما يفعل بى ولا بكم يوم القيامة والى ما نصير هنالك قالوا ثم بين الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين به حالهم فى الآخرة فقيل له انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقال ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها و يكفر عنهم سيئاتهم ذكر من قال ذلك حدثنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم فانزل الله بعد هذا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد عن عكرمة والحسن البصرى قالا قال فى حم الاحقاف وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم ان أتبع الا ما يوحى الى وما أنا الا نذير مبين فنسختها الآية التى فى سورة الفتح انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله الآية فخرج نبى الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه الآية فبشرهم بانه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقال له رجال من المؤمنين هنيأ لك يا نبى الله قد علمنا ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فانزل الله عز وجل فى سورة الاحزاب فقال وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا وقال ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله الآية فبين الله ما يفعل به وبهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم ثم درى أو علم من الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ما يفعل به يقول انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم قال قد بين له انه قد غفر من ذنبه ما تقدم وما تأخر * وقال آخرون بل ذلك أمر من الله جل ثناؤه نبيه عليه السلام أن يقوله للمشركين من قومه ويعلمهم انه لا يدرى الى ما يصير أمره وأمرهم فى الدنيا أيصير أمره معهم أن يقتلوه أو يخرجوه من بينهم أو يؤمنوا به فيتبعوه وأمرهم الى الهلاك كما أهلكت الامم المكذبة رسلها من قبلهم أو الى التصديق له فيما جاءهم به من عند الله ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو بكر الهذلى عن الحسن فى قوله وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم فقال أما فى الآخرة فمعاذ الله قد علم انه فى الجنة حين أخذ ميثاقه فى الرسل ولكن قال وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم فى الدنيا أخرج كما أخرجت الانبياء قبلى أو أقتل كما قتلت الانبياء من قبلى ولا أدرى ما يفعل بى ولا بكم أمتى المكذبة أم أمتى المصدقة أم أمتى المرمية بالحجارة من السماء قذفا أم مخسوف بها خسفا ثم أوحى الى واذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس يقول أحطت لك بالعرب أن لا يقتلوك فعرف أنه لا يقتل ثم أنزل الله عز وجل هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا يقول أشهد لك على نفسه أنه سيظهر دينك على الاديان ثم قال له فى أمته وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاخبره الله ما يصنع به وما يصنع بامته * وقال آخرون بل معنى ذلك وما أدرى ما يفترض على وعليكم أو ينزل من حكم وليس يعنى ما أدرى ما يفعل بى ولا بكم غدا فى المعاد من ثواب الله من أطاعه وعقابه من كذبه * وقال آخرون انما أمر ان يقول هذا فى أمر كان ينتظره من قبل الله عز وجل فى غير الثواب والعقاب * وأولى الاقوال فى ذلك بالصحة وأشبهها بما دل عليه التنزيل القول الذى قاله الحسن البصرى الذى رواه عنه أبو بكر الهذلى وانما قلنا ذلك أولاها بالصواب لان الخطاب من مبتدأ هذه السورة الى هذه الآية والخبر خرج من الله عز وجل خطابا للمشركين وخبرا عنهم وتوبيخا لهم واحتجاجا من الله تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم عليهم فاذا كان ذلك كذلك فمعلوم ان هذه الآية أيضا سبيلها سبيل ما قبلها وما بعدها فى انها احتجاج عليهم وتوبيخ لهم أو خبر عنهم واذا كان ذلك كذلك فمحال أن يقال النبى

فيه ط وبينكم ط الرحيم • بكم ط مبين • ط واستكبرتم ط الظالمين • اليه ط قديم • ورحمة ط المحسنين • يحزنون • فيها ج لان جزاء يصلح مفعولا له ومفعول فعل محذوف أى يجزون جزاء بما كانوا يعملون • احسانا ط ووضعته كرها ط شهرا ط لا سنة لالان ما بعده جواب اذا ذريتى ط للابتداء بان مع اتحاد الكلام المسلمين • الجنة ط لان التقدير وعد الله وعدا صدقا وهو مصدر مؤكد لان قوله نتقبل فى معنى الوعد يوعدون • الاولين • والانس ط خاسرين • عملوا ج لان الواو قد تكون مقحمة ويتصل اللام بما قبله وقد يكون المعلل محذوفا كانه قيل وليوفيهم أعمالهم قدر جزاءهم على مقادير أعمالهم لا يظلمون • النار ط لتقدير القول وهو العامل فى يوم بها ج لابتداء التهديد مع الفاء تفسقون • * التفسير انما كرر تنزيل الكتاب لانه بمنزلة عنوان الكتب ثم ذكر ما أنزل فقال ما خلقنا الى قوله وأجل مسمى وقد مر فى أول الروم انه الوقت الذى عينه لافناء الدنيا وحين بين الدليل على وجود الاله ووقوع الحشر فرع عليه الرد على عبدة الاوثان بقوله قل أرأيتم وقد مر فى فاطر والمراد أنهم لا يستحقون العبادة أصلا لانهم ما خلقوا شيأ فى هذا العالم لا فى الارض ولا فى السماء ولم يدل وحى من الله على عبادتهم لان هذا القرآن ناطق بالتوحيد وابطال الشرك وما من كتاب قبله الا وهو ناطق بمثل ذلك فقوله ائتونى من باب ارخاء العنان وتوسيع المجال على الخصم أى ان كنتم فى شك مما قلت فقد أمهلتكم حتى تأتونى بعد الاستقراء بكتاب فيه شئ من ذلك أو أثارة من علم قال

صلى الله عليه وسلم قل للمشركين ما أدرى ما يفعل بى ولا بكم فى الآخرة وآيات كتاب الله عز وجل فى تنزيله ووحيه اليه متتابعة بان المشركين فى النار مخلدون والمؤمنون به فى الجنان منعمون وبذلك يرهبهم مرة ويرغبهم أخرى ولو قال لهم ذلك لقالوا له فعلام نتبعك اذا وأنت لا تدرى الى أى حال تصير غدا فى القيامة الى خفض ودعة أم الى شدة وعذاب وانما اتباعنا اياك ان اتبعناك وتصديقنا بما تدعونا اليه رغبة فى نعمة وكرامة نصيبها أو رهبة من عقوبة وعذاب نهرب منها ولكن ذلك كما قال الحسن ثم بين الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ما هو فاعل به وبمن كذب بما جاء به من قومه وغيرهم وقوله ان اتبع الا ما يوحى الى يقول تعالى ذكره قل لهم ما اتبع فيما آمركم به وفيما أفعله من فعل الا وحى الله الذى يوحيه الى وما أنا الا نذير مبين يقول وما أنا لكم الا نذير أنذركم عقاب الله على كفركم به مبين يقول قد أبان لكم انذاره وأظهر لكم دعاءه الى ما فيه نصيحتكم يقول فكذلك انا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قل أرأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ان الله لا يهدى القوم الظالمين) يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء المشركين القائلين لهذا القرآن لما جاءهم هذا سحر مبين أرأيتم أيها القوم ان كان هذا القرآن من عند الله أنزله على وكفرتم أنتم به يقول وكذبتم أنتم به وقوله وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله * اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم وشهد شاهد من بنى اسرائيل وهو موسى بن عمران عليه السلام على مثله يعنى على مثل القرآن قالوا ومثل القرآن الذى شهد عليه موسى بالتصديق التوراة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عامر عن مسروق فى هذه الآية وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله تخاصم به الذين كفروا من أهل مكة التوراة مثل القرآن وموسى مثل محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن المثنى قال ثنى عبد الاعلى قال سئل داود عن قوله قل أرأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به الآية قال داود قال عامر قال مسروق والله ما نزلت فى عبد الله بن سلام ما نزلت الا بمكة وما أسلم عبد الله الا بالمدينة ولكنها خصومة خاصم محمد صلى الله عليه وسلم بها قومه قال فنزلت قل أرأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم قال فالتوراة مثل القرآن وموسى مثل محمد صلى الله عليه وسلم فآمنوا بالتوراة وبرسولهم وكفرتم حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت داود بن أبى هند عن الشعبى قال أناس يزعمون ان شاهدا من بنى اسرائيل على مثله عبد الله بن سلام وانما أسلم عبد الله بن سلام بالمدينة وقد أخبرنى مسروق ان آل حم انما نزلت بمكة وانما كانت محاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه فقال أرأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فآمن موسى ومحمد عليهما السلام على الفرقان حدثنى أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن داود عن الشعبى قال ان ناسا يزعمون ان الشاهد على مثله عبد الله بن سلام وأنا أعلم بذلك وانما أسلم عبد الله بالمدينة وقد أخبرنى مسروق أن آل حم انما نزلت بمكة وانما كانت محاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه فقال قل أرأيتم ان كان من عند الله يعنى الفرقان وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فمثل التوراة الفرقان التوراة شهد عليها موسى ومحمد على الفرقان صلى الله عليهما وسلم حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا داود عن الشعبى عن مسروق فى قوله قل أرأيتم ان كان من عند الله الآية قال كان اسلام ابن سلام بالمدينة ونزلت هذه السورة بمكة انما كانت خصومة بين محمد عليه السلام وبين قومه فقال قل أرأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله قال التوراة مثل الفرقان وموسى مثل محمد فآمن به واستكبرتم ثم قال آمن هذا الذى من بنى اسرائيل بنبيه وكتابه واستكبرتم أنتم فكذبتم أنتم نبيكم وكتابكم ان الله لا يهدى الى قوله هذا افك قديم * وقال آخرون عنى بقوله وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله عبد الله بن سلام

الواحدى كلام أهل اللغة فى تفسير هذا الحرف يدور على ثلاثة أوجه أصلها البقية من قولهم سمنت الناقة على آثارة من شحم أى على بقية شحم كانت بها من شحم ذاهب والثانى انه من الأثر بمعنى الرواية والثالث من الأثر بمعنى العلامة والمراد ما بقى أو روى عن أسلافهم ويسندونه علما عن ابن عباس مرفوعا انه الخط قال كان نبى من الانبياء يخط فمن صادف مثل خطه علم ثم زاد فى تبكيتهم وتوبيخهم بقوله ومن أضل الآية وبالجملة فالدليل الاول دل على نفى القدرة عنهم من كل الوجوه وهذا الدليل دل على نفى العلم عنهم من كل الوجوه فاذا انتفى العلم والقدرة عن الجسم لم يكن الا جمادا وعبادة الجماد محض الضلال وقوله الى يوم القيامة تأبيد على عادة العرب ويحتمل أن يكون توقيتا بدليل قوله واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وهذا التبرى والتخاطب نوع من الاستجابة ثم قرر غاية عنادهم بقوله واذا تتلى ثم عجب من حالهم بقوله أم يقولون افتراه الآية أى ان كذبت على الله كما زعمتم عاجلنى بالعقوبة فلا تقدرون على دفع عذابه عنى فاى فائدة لى فى الافتراء ثم فوض أمرهم الى الله قائلا هو أعلم بما تفيضون أى تندفعون فيه من القدح فى الوحى وتسميته سحرا تارة وافتراء أخرى وفى قوله وهو الغفور الرحيم اشارة الى أنهم لو رجعوا الى الحق وتابوا عن الشرك قبل الله توبتهم وفيه اشعار بحلم الله عنهم مع عظم ما ارتكبوه ثم أراد أن يزيل شبهتهم بنوع آخر من البيان فقال قالوا قل ما كنت بدعا هو بمعنى البديع كالخف بمعنى الخفيف أى لست بأول رسول أرسله الله ولا جئتكم بأمر بديع لم يكن الى مثله سابق وفيه ان

قالوا ومعنى الكلام وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثل هذا القرآن بالتصديق قالوا ومثل القرآن التوراة ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال ثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال سمعت مالك بن أنس يحدث عن أبي النضر عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يمشي على الارض انه من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام قال وفيه نزلت وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله حدثنا الحسين بن علي الصدائي قال ثنا أبو داود الطيالسي قال ثنا شعيب بن صفوان قال ثنا عبد الملك بن عمير أن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام قال قال عبد الله بن سلام أنزل في قل أرأيتم ان كان من عند الله الى قوله فآمن واستكبرتم حدثني علي بن سعيد بن مسروق الكندي قال ثنا أبو محمد يحيى بن يعلى عن عبد الملك بن عمير عن ابن أبي أخي عبد الله بن سلام قال قال عبد الله بن سلام نزلت في وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قل أرأيتم ان كان من عند الله الآية قال كان رجل من أهل الكتاب آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فقال انا نجده في التوراة وكان أفضل رجل منهم وأعلمهم بالكتاب فخاصمت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم فقال أترضون أن يحكم بيني وبينكم عبد الله بن سلام أتؤمنون قالوا نعم فأرسل الى عبد الله بن سلام فقال أتشهد أني رسول الله مكتوبا في التوراة والانجيل قال نعم فأعرضت اليهود وأسلم عبد الله بن سلام فهو الذي قال الله جل ثناؤه وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم يقول فآمن عبد الله بن سلام حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله قال عبد الله بن سلام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل أرأيتم ان كان من عند الله الآية كنا نحدث انه عبد الله بن سلام آمن بكتاب الله وبرسوله وبالاسلام وكان من أحبار اليهود حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله قال هو عبد الله بن سلام حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله الشاهد عبد الله بن سلام وكان من الاحبار من علماء بني اسرائيل وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليهود فأتوه فسألهم فقال أتعلمون أني رسول الله تجدونني مكتوبا عندكم في التوراة قالوا لا نعلم ما تقول وانا بما جئت به كافرون فقال أي رجل عبد الله بن سلام عندكم قالوا عالمنا وخيرنا قال أترضون به بيني وبينكم قالوا نعم فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن سلام فجاءه فقال ما شهادتك يا ابن سلام قال أشهد أنك رسول الله وان كتابك جاء من عند الله فآمن وكفروا يقول الله تبارك وتعالى فآمن واستكبرتم حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا عوف عن الحسن قال بلغني انه لما أراد عبد الله بن سلام أن يسلم قال يا رسول الله قد علمت اليهود أني من علمائهم وان أبي كان من علمائهم وأني أشهد أنك رسول الله وانهم يجدونك مكتوبا في التوراة فأرسل الى فلان وفلان ومن سماه من اليهود وأخبئني في بيتك فسلهم عني وعن أبي فانهم سيحدثونك اني أعلمهم وان أبي من أعلمهم واني سأخرج اليهم فأشهد أنك رسول الله وأنهم يجدونك مكتوبا عندهم في التوراة وأنك بعثت بالهدى ودين الحق قال ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فخبأه في بيته وأرسل الى اليهود فدخلوا عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عبد الله بن سلام فيكم قالوا أعلمنا نفسا وأعلمنا أبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيتم ان أسلم تسلمون قالوا لا يسلم ثلاث مرار فدعاه فخرج ثم قال أشهد أنك رسول الله وانهم يجدونك مكتوبا عندهم في التوراة وأنك بعثت بالهدى ودين الحق فقالت اليهود ما كنا [illegible] هذا يا عبد

اقتراح الآيات الغريبة فيعذر موجه لانه لا يتبع الا الوحي وما هو الا نذير وليس البيان بأن يأتي بكل ما يقترح عليه وفيه انه غير عالم بالمغيبات الا بطريق الوحي فلا وجه لاستدعاء الغيوب عنه سواء تتعلق بأحوال الدنيا أو بأحوال الآخرة من الاحكام والتكاليف وما يؤل من المكلفين اليه وفيه انه لا وجه لتعييره بالفقر وبأكل الطعام والمشي في الاسواق لان الرسل كلهم أو جلهم كانوا كذلك قال ابن عباس في رواية الكلبي لما اشتد البلاء على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في المنام أنه يهاجر الى أرض ذات نخل وشجر فقصها على أصحابه فاستبشروا بذلك ثم انهم مكثوا برهة من الدهر لا يرون أثر ذلك فقالوا يا رسول الله ما رأينا الذي قلت ومتى تهاجر فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنزل الله الآية وعنه في رواية أخرى انه لما نزلت هذه الآية فرح المشركون والمنافقون واليهود وقالوا كيف نتبع نبيا لا يدري ما يفعل به ولا بأمته فأنزل الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله فوزا عظيما فبين الله تعالى ما يفعل به وبأمته ونسخت هذه الآية والاصح عند العلماء انه لا حاجة الى التزام النسخ فان الدراية المفصلة غير حاصلة وعلى تقدير حصولها فانه لم ينف الا الدراية من قبل نفسه وما نفى الدراية من جهة الوحي وقوله ولا بكم في حيز النفي ولا أدري ما يفعل بكم وما موصولة أو استفهامية ومحل الاولى نصب والثانية رفع ثم قرر انه لا أظلم منهم فقال قل أرأيتم الآية وقد مر نظيره في آخر حم السجدة الا أنه زاد ههنا حديث الشاهد وفيه أقوال أحدها انه عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نظر الى وجهه وتأمله

الله بن سلام قال نخرجوا كفارا فانزل الله عز وجل في ذلك قل أرأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم الآية حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم قال هذا عبد الله بن سلام شهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتابه حق وهو في التوراة حق فآمن واستكبرتم حدثني أبو شرحبيل الحمصي قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن عوف ابن مالك الاشجعي قال انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود بالمدينة يوم عيد لهم فكرهوا دخولنا عليهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر اليهود أروني اثني عشر رجلا يشهدون أنه الله لا اله الا هو وأن محمدا رسول الله يحبط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي غضب عليه قال فاسكتوا فما أجابه منهم أحد ثم ثلث فلم يجبه أحد فانصرف معه حتى اذا كدنا أن نخرج نادى رجل من خلفنا كما أنت يا محمد قال فاقبل فقال ذلك الرجل أي رجل تعلموني فيكم يا معشر اليهود قالوا والله ما نعلم انه كان فينا رجل أعلم بكتاب الله ولا أفقه منك ولا من أبيك ولا من جدك قبل أبيك قال فاني أشهد بالله انه النبي صلى الله عليه وسلم الذي تجدونه في التوراة والانجيل قالوا كذبت ثم ردوا عليه قوله وقالوا له شرا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم لن نقبل قولكم أما آنفا فتثنون عليه من الخير ما أثنيتم واما اذ آمن كذبتموه وقلتم ما قلتم فلن نقبل قولكم قال فخرجنا ونحن ثلاثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا وعبد الله بن سلام فانزل الله فيه قل أرأيتم ان كان من عند الله الآية * والصواب من القول في ذلك عندنا أن الذي قاله مسروق في تأويل ذلك أشبه بظاهر التنزيل لان قوله قل أرأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله في سياق توبيخ الله تعالى ذكره مشركي قريش واحتجاجا عليهم لنبيه صلى الله عليه وسلم وهذه الآية نظيرة سائر الآيات قبلها ولم يجر لاهل الكتاب ولا لليهود قبل ذلك ذكر فتوجه هذه الآية الى انها فيهم نزلت ولا دل على انصراف الكلام عن قصص الذين تقدم الخبر عنهم معنى غير ان الاخبار قد وردت عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن ذلك عنى به عبد الله بن سلام وعليه أكثر أهل التأويل وهم كانوا أعلم بمعاني القرآن والسبب الذي فيه نزل وما أريد به فتأويل الكلام اذ كان ذلك كذلك وشهد عبد الله بن سلام وهو الشاهد من بني اسرائيل على مثله يعني على مثل القرآن وهو التوراة وذلك شهادته ان محمدا مكتوب في التوراة انه نبي تجده اليهود مكتوبا عندهم في التوراة كما هو مكتوب في القرآن انه نبي وقوله فآمن واستكبرتم يقول فآمن عبد الله بن سلام وصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله واستكبرتم أنتم على الايمان بما آمن به عبد الله بن سلام معشر اليهود ان الله لا يهدي القوم الظالمين يقول ان الله لا يوفق لاصابة الحق وهدى الطريق المستقيم القوم الكافرين الذين ظلموا أنفسهم بايجابهم لها سخط الله بكفرهم به ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم) يقول تعالى ذكره وقال الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من يهود بني اسرائيل للذين آمنوا به لو كان تصديقكم محمدا على ما جاءكم به خيرا ما سبقتمونا الى التصديق به وهذا التأويل على مذهب من تأول قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله انه معني به عبد الله بن سلام فاما على تأويل من تأول انه عني به مشركو قريش فانه ينبغي أن يوجه تأويل قوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه انه عني به مشركو قريش وكذلك كان يتأوله قتادة وفي تأويله اياه كذلك نزل منه تأويله قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله انه معني به عبد الله بن سلام ذكر الرواية عنه بذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه

فتحقق انه النبي المنتظر فآمن به وعن سعد بن أبي وقاص ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأحد يمشي على الارض انه من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزل وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله على مثل القرآن والمعنى وهو ما في التوراة من المعاني المطابقة للقرآن من التوحيد والمعاد وعلى هذا فقوله على مثله يتعلق بشاهد أي ويشهد على صحة القرآن ويجوز أن يعود الضمير في مثله الى المذكور وهو كونه من عند الله فيكون الجار متعلقا بشهد قال جار الله الواو الاخيرة عاطفة لاستكبرتم على شهد وأما الواو في وشهد فقد عطفت جملة قوله وشهد الى آخره على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به والمعنى أخبروني ان اجتمع كون القرآن من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة أعلم بني اسرائيل على نزول مثله وايمانه به مع استكباركم عنه ألستم أضل الناس وأظلمهم يدل على هذا الجواب المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين قلت هذا كلام حسن ويجوز أن يكون قوله واستكبرتم معطوفا على قوله فآمن ويجوز أن يكون الواو في وشهد للحال باضمار قد قال وقد جعل الايمان في قوله فآمن مسببا عن الشهادة لانه لما علم ان مثله أنزل على موسى وأنصف من نفسه اعترف بمعنه وآمن القول الثاني ماذكر الشعبي في جماعة ان السورة مكية وقد أسلم ابن سلام بالمدينة فالشاهد هو موسى وشهادته هو ما في التوراة من بعث محمد صلى الله عليه وسلم وايمانه تصديقه ذلك القول الثالث الشاهد ليس شخصا معينا وتقدير الكلام لو أن رجلا منصفا عارفا بالتوراة أقر قال

بذلك واعترف به ثم آمن بمحمد واستكبرتم أنتم ألم تكونوا ظالمين ضالين والمقصود انه ثبت بالمعجزات القاهرة ان هذا الكتاب هو من عند الله وثبت بشهادة الثقاة ان التوراة مشتملة على البشارة بمقدم النبي صلى الله عليه وسلم (٩) ومع ثبوت هذين الامرين كيف يليق

قال قال ذلك أناس من المشركين نحن أعز ونحن ونحن فلو كان خيرا ما سبقنا اليه فلان وفلان فان الله يختص برحمته من يشاء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه قال قد قال ذلك قائلون من الناس كانوا أعز منهم في الجاهلية قالوا والله لو كان هذا خيرا ما سبقنا اليه بنو فلان و بنو فلان و يختص الله برحمته من يشاء و يكرم الله برحمته من يشاء تبارك وتعالى وقوله واذ لم يهتدوا به يقول تعالى ذكره واذ لم يبصروا بمحمد و بما جاء به من عند الله من الهدى فيرشدوا به الطريق المستقيم فسيقولون هذا افك قديم يقول فسيقولون هذا القرآن الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم أكاذيب من أخبار الاولين قديمة كما قال جل ثناؤه مخبرا عنهم وقالوا أساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين) يقول تعالى ذكره ومن قبل هذا الكتاب كتاب موسى وهو التوراة اماما لبني اسرائيل يأتمون به ورحمة لهم أنزلناه عليهم وخرج الكلام مخرج الخبر عن الكتاب بغير ذكر تمام الخبر اكتفاء بدلالة الكلام على تمامه وتمامه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة أنزلناه عليه وهذا كتاب أنزلناه لسانا عربيا * اختلف في تأويل ذلك وفي المعنى الناصب لسانا عربيا أهل العربية فقال بعض نحويي البصرة نصب اللسان والعربي لانه من صفة الكتاب فانتصب على الحال أو على فعل مضمر كأنه قال أعني لسانا عربيا قال وقال بعضهم على مصدق جعل الكتاب مصدق اللسان فعلى قول من جعل اللسان نصبا على الحال وجعله من صفة الكتاب ينبغي أن يكون تأويل الكلام وهذا كتاب بلسان عربي مصدق التوراة كتاب موسى بان محمدا لله رسول وان ما جاء به من عند الله حق وأما القول الثاني الذي حكيناه عن بعضهم انه جعل الناصب اللسان مصدق فقول لا معنى له لان ذلك يصير اذا يؤول كذلك الى أن الذي يصدق القرآن نفسه ولا معنى لان يقال وهذا كتاب يصدق نفسه لان اللسان العربي هو هذا الكتاب الا أن يجعل اللسان العربي محمدا عليه السلام ويوجه تأويله الى وهذا كتاب وهو القرآن يصدق محمدا وهو اللسان العربي فيكون ذلك وجها من التأويل وقال بعض نحويي الكوفة قوله لسانا عربيا من نعت الكتاب وانما انتصب لانه أريد به وهذا كتاب يصدق التوراة والانجيل لسانا عربيا فخرج لسانا عربيا من يصدق لانه فعل كما تقول مررت برجل يقوم محسنا ومررت برجل قائم محسنا قال ولو رفع لسان عربي جاز على النعت للكتاب وقد ذكر ان ذلك في قراءة ابن مسعود وهذا كتاب مصدق لما بين يديه لسانا عربيا فعلى هذه القراءة يتوجه النصب في قوله لسانا عربيا من وجهين أحدهما على ما بينت من أن يكون اللسان خارجا من قوله مصدق والآخر أن يكون قطعا من الهاء التي في بين يديه * والصواب من القول في ذلك عندي أن يكون منصوبا على انه حال مما في مصدق من ذكر الكتاب لان قوله مصدق فعل فتأويل الكلام اذ كان ذلك كذلك وهذا القرآن يصدق كتاب موسى بان محمدا نبي مرسل لسانا عربيا وقوله لينذر الذين ظلموا يقول لينذر هذا الكتاب الذي أنزلناه الى محمد عليه السلام الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بالله بعبادتهم غيره وقوله و بشرى للمحسنين يقول وهو بشرى للذين أطاعوا الله فأحسنوا في ايمانهم وطاعتهم اياه في الدنيا فحسن الجزاء من الله لهم في الآخرة على طاعتهم اياه وفي قوله و بشرى وجهان من الاعراب الرفع على العطف على الكتاب بمعنى وهذا كتاب مصدق و بشرى للمحسنين والنصب على معنى لينذر الذين ظلموا و يبشر فاذا جعل مكان يبشر و بشرى أو و بشارة نصبت كما تقول أتيتك لازورك وكرامة لك وقضاء لحقك بمعنى لازورك وأكرمك وأقضي حقك فتنصب الكرامة والقضاء بمعنى مضمر * واختلفت القراء في قراءة لينذر فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز لتنذر بالتاء بمعنى لتنذر أنت يا محمد وقرأته عامة قراء العراق بالياء بمعنى لينذر الكتاب و باي القراءتين قرأ

بالعاقل انكار نبوته ثم ذكر شبهة أخرى لهم وهي انهم قالوا للذين آمنوا أي لاجلهم وفي حقهم لو كان ما أتى به محمد خيرا ما سبقونا اليه وقيل اللام كما في قولك قلت له وضعف بانه لو كان كذلك لقيل ما سبقتمونا اليه وأجيب بانه وارد على طريقة الالتفات أو المراد ان الكفار لما سمعوا ان جماعة آمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم خاطبوا جماعة من المؤمنين الحاضرين بانه لو كان هذا الدين خيرا لما سبقنا اليه أولئك الغائبون قال المفسرون لما أسلمت جهينة ومزينة وأسلم وغفار قالت بنو عامر وغطفان وأسد وأشجع لو كان ما دخل فيه هؤلاء من الدين خيرا ما سبقونا اليه ونحن أرفع منهم حالا وأكثر مالا وهؤلاء رعاة الغنم وقيل قاله أغنياء قريش للفقراء المؤمنين كعمار وصهيب وابن مسعود وقيل هم اليهود قالوه عند اسلام عبد الله بن سلام وأصحابه والعامل في قوله واذ لم يهتدوا به محذوف وهو ظهر عنادهم وذلك ان اذ للمضي والسين للاستقبال و بينهما تدافع والافك القديم كقولهم أساطير

الاولين وقيل كذب كذب عيسى عليه السلام قوله ومن قبله كتاب موسى خبر ومبتدأ وقوله اماما أي قدوة يؤتم به في أصول شرائع الله نصب على الحال كقولك في الدار زيد قائما وقوله لسانا عربيا

حال من ضمير الكتاب في مصدق أي لما بين يديه وهو العامل فيه ويجوز أن يكون حالا من كتاب لأنه موصوف والعامل معنى الاشارة ويجوز أن يكون مفعولا والمصدق على حذف المضاف أي يصدق ذا لسان عربي هو الرسول قوله وبشرى معطوف على محل لتنذر لأنه

ذلك القارئ فمصيب ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره ان الذين قالوا ربنا الله الذي لا اله غيره ثم استقاموا على تصديقهم بذلك فلم يخلطوه بشرك ولم يخالفوا الله في أمره ونهيه فلا خوف عليهم من فزع يوم القيامة وأهواله ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم بعد مماتهم وقوله أولئك أصحاب الجنة يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين قالوا هذا القول واستقاموا أهل الجنة وسكانها خالدين فيها يقول ماكثين فيها أبدا جزاء بما كانوا يعملون يقول ثوابا منا لهم آتيناهم ذلك على أعمالهم الصالحة التي كانوا في الدنيا يعملونها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين) يقول تعالى ذكره ووصينا ابن آدم بوالديه الحسن في صحبته اياهما أيام حياتهما والبر بهما في حياتهما وبعد مماتهما ۞ واختلفت القراء في قراءة قوله حسنا فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة حسنا بضم الحاء على التأويل الذي وصفت وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة احسانا بالألف بمعنى ووصيناه بالاحسان اليهما وبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب لتقارب معاني ذلك واستفاضة القراءة بكل واحدة منهما في القراء وقوله حملته أمه كرها ووضعته كرها يقول تعالى ذكره ووصينا الانسان بوالديه احسانا برا بهما لما كان منهما اليه حملا ووليدا وناشئا ثم وصف جل ثناؤه ماله من نعمة أمه وما لاقت منه في حال حمله ووضعه ونبهه على الواجب لها عليه من البر واستحقاقها عليه من الكرامة وجميل الصحبة فقال حملته أمه يعني في بطنها كرها يعني مشقة ووضعته كرها يقول وولدته كرها يعني مشقة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حملته أمه كرها ووضعته كرها يقول حملته مشقة ووضعته مشقة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والحسن في قوله حملته أمه كرها ووضعته كرها قالا حملته مشقة ووضعته مشقة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله حملته أمه كرها قال مشقة عليها ۞ واختلفت القراء في قراءة قوله كرها فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة كرها بفتح الكاف وقرأته عامة قراء الكوفة كرها بضمها وقد بينت اختلاف المختلفين في ذلك قبل اذا فتح واذا ضم في سورة البقرة بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع ۞ والصواب من القول في ذلك عندي انهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله وحمله وفصاله ثلاثون شهرا يقول تعالى ذكره وحمل أمه اياه جنينا في بطنها وفصالها اياه من الرضاع وفطمها اياه شرب اللبن ثلاثون شهرا ۞ واختلفت القراء في قراءة قوله وفصاله فقرأ ذلك عامة قراء الامصار غير الحسن البصري وحمله وفصاله بمعنى فاصلته أمه فصالا ومفاصلة وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرأه وحمله وفصله بفتح الفاء بغير ألف بمعنى وفصل أمه اياه ۞ والصواب من القول في ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار لاجماع الحجة من القراء عليه وشذوذ ما خالفه وقوله حتى اذا بلغ أشده ۞ اختلف أهل التأويل في مبلغ حد ذلك من السنين فقال بعضهم هو ثلاث وثلاثون سنة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت عبد الله بن عثمان بن خثيم عن مجاهد عن ابن عباس قال أشده ثلاث وثلاثون سنة واستواؤه أربعون سنة والعمر الذي أعذر الله فيه الى ابن آدم ستون حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة حتى اذا بلغ أشده قال ثلاثا وثلاثين ۞ وقال آخرون هو بلوغ الحلم ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا مجالد عن الشعبي قال الاشد الحلم اذا كتبت له

مفعول له وحين قرر دلائل التوحيد والنبوة وذكر شبه المنكرين مع أجوبتها أراد أن يذكر طريقة المحققين فقال ان الذين قالوا الآية وقد مر في حم السجدة الآية رفع واسطة الملائكة ههنا من البين ثم ان أعظم أنواع الاستقامة كان هو الشفقة على خلق الله ولا سيما على الوالدين فلذلك قال ووصينا الآية وقد مر في الروم ولقمان والكره بالضم والفتح المشقة أي ذات كره أو حملا ذا كره والفصال والفصل كالفطم والفطام بناء ومعنى والمقصود بيان مدة الرضاع ولما كان منتهيا بالفصال صح التعبير عن آخر الرضاع بالفصال والفائدة فيه الدلالة على الرضاع التام المنتهي بالفصال وقد يستدل من هذه الآية ومن قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين ان مدة الحمل ستة أشهر وعن عمر ان امرأة ولدت لستة أشهر فرفعت اليه فأمر برجمها فأخبر علي رضي الله عنه بذلك فمنعه محتجا بالآية فصدقه عمر وقال لولا علي لهلك عمر قال جالينوس اني كنت شديد الفحص عن مقادير أزمنة الحمل فرأيت امرأة ولدت في المائة والاربع والثمانين ليلة وزعم أبو علي بن سينا انه شاهد ذلك وذكر أهل التجارب قاعدة كلية قالوا ان لتكون الجنين زمانا مقدرا فاذا تضاعف ذلك الزمان تحرك الجنين ثم اذا انضاف الى المجموع مثلاه انفصل

الحسنات وكتبت عليه السيآت وقد بينا فيما مضى الاشد جمع شد وانه تناهي قوته واستوائه واذا كان ذلك كذلك كان الثلاث والثلاثون به أشبه من الحلم لان المرء لا يبلغ في حال حلمه كمال قواه ونهاية شدته فان العرب اذا ذكرت مثل هذا من الكلام فعطفت ببعض على بعض جعلت كلا الوقتين قريبا أحدهما من صاحبه كما قال جل ثناؤه ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه ولا تكاد تقول أنا أعلم أنك تقوم قريبا من ساعة من الليل وكله ولا أخذت قليلا من مال أو كله ولكن تقول أخذت عامة مالي أو كله فكذلك ذلك في قوله حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة لا شك ان نسق الاربعين على الثلاث والثلاثين أحسن وأشبه اذ كان يراد بذلك تقريب أحدهما من الآخر من النسق على الخمس عشر أو الثمان عشر وقوله وبلغ أربعين سنة ذلك حين تكاملت حجة الله عليه وسترعنه جهالة شبابه وعرف الواجب لله من الحق في بر والديه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وبلغ أربعين سنة وقد مضى من سيء عمله حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني حتى بلغ من المسلمين وقد مضى من سيء عمله ما مضى وقوله قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي يقول تعالى ذكره قال هذا الانسان الذي هداه الله لرشده وعرف حق الله عليه فيما ألزمه من بر والديه رب أوزعني أن أشكر نعمتك يقول أغرني بشكر نعمتك التي أنعمت علي في تعريفك اياي توحيدك وهدايتك لي للاقرار بذلك والعمل بطاعتك وعلى والدي من قبلي وغير ذلك من نعمك علينا وألهمني ذلك وأصله من وزعت الرجل على كذا اذا دفعته عليه وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أوزعني أن أشكر نعمتك قال اجعلني أشكر نعمتك وهذا الذي قاله ابن زيد في قوله رب أوزعني وان كان يؤول اليه معنى الكلمة فليس بمعنى الايزاع على الصحة وقوله أن أعمل صالحا ترضاه يقول تعالى ذكره أوزعني أن أعمل صالحا من الاعمال التي ترضاها وذلك العمل بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وقوله وأصلح لي في ذريتي يقول وأصلح لي أموري في ذريتي الذين وهبتهم بأن تجعلهم هداة للايمان بك واتباع مرضاتك والعمل بطاعتك فوصفه جل ثناؤه بالبر بالآباء والامهات والبنين والبنات وذكر ان هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقوله اني تبت اليك واني من المسلمين يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هذا الانسان اني تبت اليك يقول تبت من ذنوبي التي سلفت مني في سالف أيامي اليك واني من المسلمين يقول واني من الخاضعين لك بالطاعة المستسلمين لامرك ونهيك المنقادين لحكمك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيآتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون) يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين هذه الصفة صفتهم هم الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا في الدنيا من صالحات الاعمال فيجازيهم به ويثيبهم عليه ويتجاوز عن سيآتهم يقول ويصفح لهم عن سيآت أعمالهم التي عملوها في الدنيا فلا يعاقبهم عليها في أصحاب الجنة يقول نفعل ذلك بهم فعلنا مثل ذلك في أصحاب الجنة وأهلها الذين هم أهلها كما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا المعتمر بن سليمان عن الحكم بن أبان عن الغطريف عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح الامين قال يؤتى بحسنات العبد وسيآته فيقص بعضها ببعض فان بقيت حسنة وسع الله له الى الجنة قال فدخلت على يزدان فحدث بمثل هذا الحديث قال قلت فان ذهبت الحسنة قال أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيآتهم الآية حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد قال دعا أبو بكر عمر رضي الله عنهما فقال له اني أوصيك بوصية أن تحفظها ان لله في الليل حقا لا يقبله بالنهار وبالنهار حقا لا يقبله بالليل انه ليس لاحد نافلة حتى يؤدي الفريضة انه انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا وثقل ذلك عليهم وحق لميزان أن

الجنين وعلى هذا فلو تمت خلقة الجنين في ثلاثين يوما فاذا أتى عليه مثل ذلك أي بقدر مدة علوقه سنين تحرك فاذا انضاف الى هذا المقدار مثلاه وهو مائة وعشرون وصار المبلغ مائة وثمانين انفصل ولو تمت خلقته في خمسة وثلاثين يوما تحرك في سبعين وانفصل في مائتين وعشرة وهو سبعة أشهر ولو تمت خلقته في أربعين تحرك في ثمانين وانفصل في مائتين وأربعين وهو ثمانية أشهر وقلما يعيش هذا المولود الا في بلاد معينة مثل مصر وقد مر هذا المعنى في هذا الكتاب ولو تمت في خمسة وأربعين تحرك في تسعين وانفصل في مائتين وسبعين وهي تسعة أشهر وهو الاكثر أما أكثر مدة الحمل فليس يعرف له دليل من القرآن وذكر أبو علي بن سينا في كتاب الحيوان من الشفاء في الفصل السادس من المقالة التاسعة ان امرأة ولدت بعد الرابع من سني الحمل ولدا قد نبتت أسنانه وعاش وعن ارسطاطاليس ان زمان الولاد لكل الحيوان مضبوط سوى الانسان هذا وقد روى الواحدي في البسيط عن عكرمة انه قال اذا حملت تسعة أشهر أرضعته أحدا وعشرين شهرا وعلى هذا قوله حتى اذا بلغ أشده أكثر المفسرين كما مر في آخر الانعام وأول يوسف والقصص على أن وقت الاشد هو زمان الوصول الى آخر سن النشو والنماء وهو ثلاث وثلاثون سنة تقريبا وان في الاربعين يتم الشباب وتأخذ القوى الطبيعية والحيوانية في الانتقاص والقوة العقلية والنطقية في الاستكمال وهذا أحد ما يدل على أن النفس غير البدن ومن جملة الكمال انه حينئذ يقول رب أوزعني أي ألهمني ووفقني كما مر في النمل قال علماء المعاني قوله في ذريتي كقوله يخرج في

لايوضع فيه الا الحق أن يثقل وخفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة لاتباعهم الباطل فى الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان أن لايوضع فيه الا الباطل أن يخف ألم تر أن الله ذكر أهل الجنة باحسن أعمالهم فيقول قائل أين يبلغ عملى من عمل هؤلاء وذلك ان الله عز وجل تجاوز عن أسوأ أعمالهم فلم يبده ألم تر أن الله ذكر أهل النار باسوأ أعمالهم حتى يقول قائل أنا خير عملا من هؤلاء وذلك بان الله رد عليهم أحسن أعمالهم ألم تر أن الله عز وجل أنزل آية الشدة عند آية الرخاء وآية الرخاء عند آية الشدة ليكون المؤمن راغبا راهبا لئلا يلقى بيده الى التهلكة ولا يتمنى على الله أمنية يتمنى على الله فيها غير الحق * واختلفت القراء فى قراءة قوله نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة يتقبل ويتجاوز بضم الياء منهما على مالم يسم فاعله ورفع أحسن وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة نتقبل ونتجاوز بالنون وفتحها ونصب أحسن على معنى اخبار الله جل ثناؤه عن نفسه انه يفعل ذلك بهم ورد الكلام على قوله ووصينا الانسان ونحن نتقبل منهم أحسن ما عملوا ونتجاوز وهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله وعد الصدق الذى كانوا يوعدون يقول وعدهم الله هذا الوعد وعد الحق لاشك فيه انه موف لهم به الذى كانوا اياه فى الدنيا يعدهم الله تعالى ونصب قوله وعد الصدق لانه مصدر خارج من قوله يتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيآتهم وانما أخرج من هذا الكلام مصدر وعد وعدا لان قوله يتقبل عنهم ويتجاوز وعد من الله لهم فقال وعد الصدق على ذلك المعنى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (والذى قال لوالديه أف لكما أتعدانى أن أخرج وقد خلت القرون من قبلى وهما يستغيثان الله ويلك آمن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا أساطير الاولين) وهذا نعت من الله تعالى ذكره نعت ضال به كافر وبوالديه عاق وهما يجتهدان فى نصحته ودعائه الى الله فلا يزيده دعاؤهما اياه الى الحق ونصيحتهما له الا عتوا وتمردا على الله وتماديا فى جهله يقول الله جل ثناؤه والذى قال لوالديه أن دعواه الى الايمان بالله والاقرار ببعث الله خلقه من قبورهم ومجازاته اياهم باعمالهم أف لكما يقول قذرا لكما ونتنا أتعدانى أن أخرج يقول أتعدانى أنى أخرج من قبرى من بعد فنائى وبلائى فيهما كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أتعدانى أن أخرج ان أبعث بعد الموت حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله أتعدانى أن أخرج قال يعنى البعث بعد الموت حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والذى قال لوالديه أف لكما أتعدانى الى آخر الآية قال الذى قال هذا ابن لابى بكر رضى الله عنه قال أتعدانى أن أخرج أتعدانى ان أبعث بعد الموت حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن فى قوله والذى قال لوالديه أف لكما أتعدانى أن أخرج قال هو الكافر الفاجر العاق لوالديه المكذب بالبعث حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ثم نعت عبد سوء عاقا لوالديه فاجرا فقال والذى قال لوالديه أف لكما الى قوله أساطير الاولين وقوله وقد خلت القرون من قبلى يقول أتعدانى ان أبعث وقد مضت قرون من الامم قبلى فهلكوا فلم يبعث منهم أحد ولو كنت مبعوثا بعد وفاتى كما تقولان لكان قد بعث من هلك قبلى من القرون وهما يستغيثان الله يقول تعالى ذكره ووالداه يستصرخان الله عليه ويستغيثانه عليه أن يؤمن بالله ويقر بالبعث ويقولان له ويلك آمن أى صدق بوعد الله وأقر انك مبعوث من بعد وفاتك ان وعد الله الذى وعد خلقه انه باعثهم من قبورهم ومخرجهم منها الى موقف الحساب لمجازاتهم باعمالهم حق لاشك فيه فيقول عدو الله مجيبا لوالديه ورادا عليهما نصحتهما وتكذيبا بوعد الله ما هذا الذى تقولان لى وتدعوانى اليه من التصديق بانى مبعوث من بعد وفاتى من قبرى الا ما سطره الاولون من الناس من الاباطيل فكتبوه فاصبتماه أنتما فصدقتما ۞ القول

غرافيها أصلى فكأنه سأل أن يجعل ذريته موقعا للصلاح ومظنة له وقوله أحسن ما عملوا اما بمعنى الحسن أو المراد الواجب والمندوب دون المباح وقوله فى أصحاب الجنة فى موضع الحال أى معدودين فيهم عن ابن عباس وجم غفير من المفسرين ان الآية نزلت فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وفى أبى قحافة وأمه أم الخير وفى أولاده واستجابة دعائه فيهم ولم يكن أحد من الصحابة المهاجرين والانصار أسلم هو ووالداه وبنوه وبناته غير أبى بكر قالوا ومما يؤيد هذا القول انه سبحانه حكى عن ذلك الانسان انه قال بعد أربعين سنة رب أوزعنى الخ ومعلوم انه ليس كل انسان يقول هذا القول والاظهر ان هذا عام لهذا الجنس وان الانسان قد يقول هذا القول ولا أقل من أن يكون واردا على طريقة الارشاد والتعليم سلمنا ولكن العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب قوله والذى قال مبتدأ خبره أولئك والمراد بالذى جنس القائل فلذلك أورد الخبر مجموعا ويجوز أن يكون الخبر عاما فى القائل وفى أمثاله فيندرج فيه القائل وقيل تقديره واذكر الذى ومن القائل وعن الحسن وقتادة وهو الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث وذهب السدى الى أن الآية نزلت فى عبد الرحمن بن أبى بكر قبل اسلامه وانه كان يقول لوالديه أف لكما وهى كلمة تضجر وتبرم كما مر فى سبحان والانبياء أتعدانى أن أخرج من القبر وقد خلت القرون من قبلى فلم يرجع أحدهم وهما يعنى أبويه يستغيثان الله أى بالله فحذف الجار وأوصل فى الفعل والمراد يسألانه أن يوفقه للايمان ويقولان له ويلك آمن بالله وبالبعث والمراد بالدعاء عليه الحث والتحريض على الايمان لاحقيقة

في تاويل قوله تعالى (أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون) يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين هذه الصفة صفتهم الذين وجب عليهم عذاب الله وحلت بهم عقوبته وسخطه فيمن حل به عذاب الله على مثل الذى حل بهؤلاء من الامم الذين مضوا قبلهم من الجن والانس الذين كذبوا رسل الله وعتوا عن أمر ربهم وقوله انهم كانوا خاسرين يقول تعالى ذكره انهم كانوا المغبونين ببيعهم الهدى بالضلال والنعيم بالعقاب حدثنا محمد بن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا أبي عن قتادة عن الحسن قال الجن لا يموتون قال قتادة فقلت أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت الآية وقوله ولكل درجات مما عملوا يقول تعالى ذكره ولكل هؤلاء الفريقين فريق الايمان بالله واليوم الآخر والبر بالوالدين وفريق الكفر بالله واليوم الآخر وعقوق الوالدين الذين وصف صفتهم ربنا عز وجل في هذه الآيات منازل ومراتب عند الله يوم القيامة مما عملوا يعني من عملهم الذى عملوه في الدنيا من صالح وحسن وسيئ يجازيهم الله به وقد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولكل درجات مما عملوا قال درج أهل النار يذهب سفالا ودرج أهل الجنة يذهب علوا وليوفيهم أعمالهم يقول جل ثناؤه وليعطي جميعهم أجور أعمالهم التي عملوها في الدنيا المحسن منهم باحسانه ما وعده الله من الكرامة والمسيء منهم باساءته ما أعده من الجزاء وهم لا يظلمون يقول وجميعهم لا يظلمون لا يجازى المسيء منهم الا عقوبة على ذنبه لا على مالم يعمل ولا يحمل عليه ذنب غيره ولا يبخس المحسن منهم ثواب احسانه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون) يقول تعالى ذكره ويوم يعرض الذين كفروا بالله على النار يقال لهم أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فيها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويوم يعرض الذين كفروا على النار قرأ يزيد حتى بلغ وبما كنتم تفسقون تعلمون والله ان أقواما استرطوا حسناتهم استبقى رجل طيباته ان استطاع ولا قوة الا بالله ذكر ان عمر بن الخطاب كان يقول لو شئت كنت أطيبكم طعاما وألينكم لباسا ولكني أستبقي طيباتي وذكر لنا انه لما قدم الشام صنع له طعام لم ير قبله مثله قال هذا لنا فما لفقراء المسلمين الذين ماتوا وهم لا يشبعون من خبز الشعير قال خالد بن الوليد لهم الجنة فاغرورقت عينا عمر وقال لئن كان حظنا في الحطام وذهبوا قال أبو جعفر فيما أرى بالجنة لقد باينونا بونا بعيدا وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم دخل على أهل الصفة مكانا يجتمع فيه فقراء المسلمين وهم يرقعون ثيابهم بالادم ما يجدون لها رقاعا قال أنتم خير أو يوم يغدو أحدكم في حلة ويروح في أخرى ويغدى عليه بجفنة ويراح عليه بأخرى ويستر بيته كما تستر الكعبة قالوا نحن يومئذ خير قال بل أنتم اليوم خير حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال حدثنا صاحب لنا عن أبي هريرة قال انما كان طعامنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الاسودين الماء والتمر والله ما كنا نرى سمراءكم هذه ولا ندري ما هي قال حدثنا سعيد عن قتادة عن أبي بردة بن عبد الله بن قيس الاشعري عن أبيه قال أي بني لو شهدتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن مع نبينا اذا أصابتنا السماء حسبت ان ريحنا ريح الضأن انما كان لباسنا الصوف حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا الى آخر الآية ثم قرأ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون وقرأ من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وقرأ من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد الى آخر الآية وقال هؤلاء الذين أذهبوا طيباتهم في حياتهم الدنيا * واختلفت القراء في قراءة قوله

الهلاك قال السدي فاستجاب الله دعوة أبي بكر فيه فأسلم وحسن اسلامه ولما أسلم نزل فيه ولكل درجات مما عملوا وأكثر المفسرين ينكرون هذا القول لانه سبحانه قال فيه أولئك الذين حق عليهم القول كائنين في أمم الى آخره وان عبد الرحمن لم يبق كافرا بل كان من سادات المسلمين وروي عن عائشة انكاره أيضا وذلك انه حين كتب معاوية الى مروان بن الحكم بن أبي العاص بان يبايع الناس ليزيد رد عليه عبد الرحمن وقال مروان يا أيها الناس هو الذى قال الله فيه والذى قال لوالديه فسمعت عائشة فغضبت وقالت والله ما هو به ولكن الله لعن أباك وأنت في صلبه ثم ميز حال المؤمن من حال الكافر بقوله ولكل أي من الجنسين درجات من جزاء ما عملوا فغلب أهل الدرجات على أهل الدركات أو الدرجات هي المراتب متصاعدة أو متنازلة والباقي واضح مما مر والاستكبار عن قبول الحق ذنب القلب والفسق عمل الجوارح والاول أولى بالتقديم لعظم موقعه وقد يحتج بالآية على أن الكفار مخاطبون بالفروع قال مؤلف الكتاب والاشياء الطيبة اللذيذة غير منهي عنها لقوله تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ولكن التقشف وترك التكلف دأب الصالحين لئلا يشتغل بغير المهم عن المهم ولان ما عدا الضروري لا حصر له وقد يجر بعضه بعضا الى أن يقع المرء في حد البعد عن الله وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أهل الصفة وهم يرقعون ثيابهم بالادم ما يجدون لها رقاعا فقال أنتم اليوم خير أم يوم يغدو أحدكم في حلة ويروح في أخرى ويغدى عليه بجفنة ويراح عليه بأخرى ويستر البيت كما يستر الكعبة قالوا نحن

ويستخبر قال بل أنتم اليوم خير وعن عمر لو شئت لكنت أطيبكم طعاما وأحسنكم لباسا ولكني أستبقي طيباتي لأن الله وصف قوما فقال أذهبتم طيباتكم وعنه أن رجلا دعاه الى طعام فأكل ثم قدم شيأ حلوا فامتنع وقال رأيت الله نعى على قوم شهواتهم فقال أذهبتم الآية فقال الرجل اقرأ يا أمير المؤمنين ما قبلها ويوم يعرض الذين كفروا ولست منهم فأكل وسره ما سمع والتحقيق أن المراد هو أنه ما كتب للكافر حظ من الطيبات الا الذي أصابه فى دنياه وليس فى الآية أن كل من أصاب الطيبات فى الدنيا فانه لا يكون له منها حظ فى الآخرة والله أعلم بالصواب (واذكر أخا عاد اذ أنذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا الا الله انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به ولكنى أراكم قوما تجهلون فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شئ بامر ربها فأصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزى القوم المجرمين ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شئ اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن وتعالى

أذهبتم طيباتكم فقرأته عامة قراء الامصار أذهبتم بغير استفهام سوى أبى جعفر القارئ فانه قرأ بالاستفهام والعرب تستفهم بالتوبيخ وتترك الاستفهام فيه فتقول أذهبت ففعلت كذا وكذا وذهبت ففعلت وفعلت وأعجب القراءتين الى ترك الاستفهام فيه لاجماع الحجة من القراء عليه ولانه أفصح اللغتين وقوله فاليوم تجزون عذاب الهون يقول تعالى ذكره يقال لهم فاليوم أيها الكافرون الذين أذهبوا طيباتهم فى حياتهم الدنيا تجزون أى تثابون عذاب الهون يعنى عذاب الهوان وذلك عذاب النار الذى يهينهم كما حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عذاب الهون قال الهوان بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق يقول بما كنتم تتكبرون فى الدنيا على ظهر الارض على ربكم فتأبون أن تخلصوا له العبادة وان تذعنوا لامره ونهيه بغير الحق أى بغير ما أباح لكم ربكم وأذن لكم به وبما كنتم تفسقون يقول بما كنتم فيها تخالفون طاعته فتعصونه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واذكر أخا عاد اذ أنذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا الا الله انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد لقومك الرادى عليك ما جئتهم به من الحق هودا أخا عاد فان الله بعثك اليهم كالذى بعثه الى عاد فخوفهم أن يحل بهم من نقمة الله على كفرهم ما حل بهم اذ كذبوا رسولنا هودا اليهم اذ أنذر قومه عادا بالاحقاف والاحقاف جمع حقف وهو من الرمل ما استطال ولم يبلغ أن يكون جبلا واياه عنى الاعشى

بات الى أرطاة حقف بكفه * حريق سمال يترك الوجه أقتما

* واختلف أهل التأويل فى الموضع الذى به هذه الاحقاف فقال بعضهم هى جبل بالشام ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس واذكر أخا عاد اذ أنذر قومه بالاحقاف قال الاحقاف جبل بالشام حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله اذ أنذر قومه بالاحقاف جبل يسمى الاحقاف * وقال آخرون بل هى واد بين عمان ومهرة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس واذكر أخا عاد اذ أنذر قومه بالاحقاف قال فقال الاحقاف الذى أنذر هود قومه واد بين عمان ومهرة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كانت منازل عاد وجماعتهم حيث بعث الله اليهم هودا الاحقاف الرمل فيما بين عمان الى حضرموت فاليمن كله وكانوا مع ذلك قد فشوا فى الارض كلها وقهروا أهلها بفضل قوتهم التى آتاهم الله وقال آخرون هى أرض ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال الاحقاف الارض حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد اذ أنذر قومه بالاحقاف حشاف أو كلمة تشبهها قال أبو موسى يقولون مستحشف حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد اذ أنذر قومه بالاحقاف حشاف من حسمى * وقال آخرون هى رمال مشرفة على البحر بالشحر ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذكر أخا عاد اذ أنذر قومه بالاحقاف ذكر لنا ان عادا كانوا حيا باليمن أهل رمل مشرفين على البحر بأرض يقال لها الشحر حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله واذكر أخا عاد اذ أنذر قومه بالاحقاف قال بلغنا انهم كانوا على أرض يقال لها الشحر مشرفين على البحر وكانوا أهل رمل حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبى هلال عن عمرو بن عبد الله عن قتادة انه قال كان مساكن عاد بالشحر * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله تبارك

فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا ياقومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق
والى طريق مستقيم ياقومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم ومن لا يجب داعي الله

وتعالى أخبر ان عادا أنذرهم أخوهم هود بالاحقاف والاحقاف ما وصفت من الرمال المستطيلة المشرفة كما قال العجاج * بات الى أرطاة حقف أحقفا * وكما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذكر أخا عاد اذ أنذر قومه بالاحقاف قال الاحقاف الرمل الذي يكون كهيئة الجبل تدعوه العرب الحقف ولا يكون أحقافا الا من الرمل قال وأخو عاد هود وجائز أن يكون ذلك جبلا بالشام وجائز أن يكون واديا بين عمان وحضرموت وجائز أن يكون الشحر وليس في العلم به أداء فرض ولا في الجهل به تضييع واجب وأين كان فصفته ما وصفنا من انهم كانوا قوما منازلهم الرمال المستعلية المستطيلة وقوله وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا الا الله يقول تعالى ذكره وقد مضت الرسل بانذار أممها من بين يديه يعني من قبل هود ومن خلفه يعني ومن بعد هود وقد ذكر ان ذلك في قراءة عبد الله وقد خلت النذر من بين يديه ومن بعده ألا تعبدوا الا الله يقول لا تشركوا مع الله شيأ في عبادتكم اياه ولكن أخلصوا له العبادة وأفردوا له الالوهة انه لا اله غيره وكانوا فيما ذكر أهل أوثان يعبدونها من دون الله * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا الا الله قال لم يبعث الله رسولا الا بان يعبد الله وقوله اني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هود لقومه اني أخاف عليكم أيها القوم بعبادتكم غير الله عذاب الله في يوم عظيم وذلك يوم يعظم هوله وهو يوم القيامة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين) يقول تعالى ذكره قالت عاد لهود اذ قال لهم لا تعبدوا الا الله اني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم أجئتنا يا هود لتصرفنا عن عبادة آلهتنا الى عبادة ما تدعونا اليه والى اتباعك على قولك * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا قال لتزيلنا وقرأ ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها قال تضلنا وتزيلنا وتأفكنا فأتنا بما تعدنا من العذاب على عبادتنا ما نعبد من الآلهة ان كنت من أهل الصدق في قوله وعداته ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قال انما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به ولكني أراكم قوما تجهلون) يقول تعالى ذكره قال هود لقومه عاد انما العلم بوقت مجيء ما أعدكم به من عذاب الله على كفركم به عند الله لا أعلم من ذلك الا ما علمني وأبلغكم ما أرسلت به يقول وانما أنا رسول اليكم من الله مبلغ أبلغكم عنه ما أرسلني به من الرسالة ولكني أراكم قوما تجهلون مواضع حظوظ أنفسكم فلا تعرفون ما عليها من المضرة بعبادتكم غير الله وفي استعجال عذابه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم) يقول تعالى ذكره فلما جاءهم عذاب الله الذي استعجلوه فرأوه سحابا عارضا في ناحية من نواحي السماء مستقبل أوديتهم والعرب تسمي السحاب الذي يرى في بعض أقطار السماء عشيا ثم يصبح من الغد قد استوى وحبا بعضه الى بعض عارضا وذلك لعرضه في بعض أرجاء السماء حين نشأ كما قال الاعشى

يا من رأى عارضا قد بت أرمقه * كأنما البرق في حافاته الشعل

قالوا هذا عارض ممطرنا ظنا منهم برؤيتهم اياه ان غيثا قد أتاهم يحيون به فقالوا هذا الذي كان هود يعدنا وهو الغيث كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم الآية وذكر لنا انه حبس عنهم المطر زمانا فلما رأوا العذاب مقبلا قالوا هذا عارض ممطرنا وذكر لنا انهم قالوا كذب هود كذب هود فلما خرج نبي الله صلى الله عليه وسلم لشامة قال بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ساق الله السحابة السوداء التي اختار

فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بلى انه على كل شئ قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون) القراآت اني أخاف بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ولا يرى بالياء التحتانية مبنيا للمفعول الا مساكنهم بالرفع عاصم وحمزة وخلف وسهل ويعقوب الباقون لا ترى على خطاب كل راء مساكنهم بالنصب بل ضلوا بادغام اللام في الضاد علي واذ صرفنا بادغام الذال في الصاد وكذا ما يشبهه أبو عمرو وعلي وهشام وحمزة في رواية خلاد وابن سعدان وأبي عمرو يقدر فعلا مضارعا من القدرة سهل ويعقوب * الوقوف عاد ط لان اذ يتعلق باذكر محذوفا وهو مفعول به هذا قول السجاوندي وعندي أن لا وقف وقوله اذ بدل الاشتمال من أخا عاد الا الله ط عظيم ه آلهتنا ج لتناهي الاستفهام مع تعقيب الفاء الصادقين ه عند الله ز لاختلاف الجملتين لفظا ولكن التقدير وأنا أبلغكم تجهلون ه ممطرنا ط لتقدير القول به ط

قيـل ابن عنز بعانها من النقمة الى عاد حتى تخرج عليهم من واد لهم يقال له المغيث فلما رأوها استبشروا وقالوا هـذا عارض ممطـرنا يقول الله عز وجـل بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عـذاب أليم وقوله بل هو ما استعجلتم به يقول تعالى ذكره مخبـرا عن قيل نبيه صلى الله عليه وسـلم هود لقومه لما قالوا له عند رؤيتهم عارض العذاب قد عرض لهم فى السماء هذا عارض ممطرنا نحيا به ماهو بعارض غيث ولكنه عارض عذاب لكم بل هو ما استعجلتم به أى هو العـذاب الذى استعجلتم به فقلتم ائتنا بما تعـدنا ان كنت من الصادقين ريح فيها عذاب أليم والريح مكررة على ما فى قوله هو ما استعجلتم به كانه قيل بل هو ريح فيها عذاب أليم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن ابن اسحق عن عمرو بن ميمون قال كان هود جلدا فى قومه وانه كان قاعدا فى قومه فجاء سحاب مكفهر فقالوا هذا عارض ممطرنا فقال هود بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عـذاب أليم قال فجاءت ريح فجعلت تلقى الفسطاط وتجىء بالرجـل الغائب فتلقيه حدثنى يحيى بن ابراهيم المسعودى قال ثنى أبى عن أبيه عن جده قال قال سليمان حدثنا أبو اسحق عن عمرو بن ميمون قال لقـد كانت الريح تحمل الظعينة فترفعها حتى ترى كانها جرادة حدثنى محمد بن سـعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فلما رأوه عارضا مسـتقبل أوديتهم الى آخر الآية قال هى الريح اذا أثارت سحابا قالوا هـذا عارض ممطرنا فقال نبيهم بل ريح فيها عذاب أليم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (تدمر كل شئ بأمر ربها فأصبحوا لا ترى الا مساكنهم كذلك نجزى القوم المجرمـين) وقوله تدمر كل شئ بأمر ربها يقول تعالى ذكره تخرب كل شئ وترمى بعضه على بعض فتهلكه كما قال جرير

وكان لكم كبكر ثمود لما * رغا ظهرا فدمرهم دمارا

يعنى بقوله دمرهم ألقى بعضهم على بعض صرعى هلكى وانما عنى بقوله تدمر كل شئ بأمر ربها مما أرسلت بهلاكه لانها لم تدمر هودا ومن كان آمن به حدثنا أبو كريب قال ثنا طلق عن زائدة عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما أرسـل الله على عاد من الريح الا قدر خاتمى هذا فنزع خاتمه وقوله فأصبحوا لا ترى الا مساكنهم يقول فأصبح قوم هود وقد هلكوا وفنوا فلا ترى فى بلادهم شئ الا مسا كنهـم التى كانوا يسكنونها * واختلفت القراء فى قراءة قوله فأصبحوا لا يرى الا مساكنهم فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة لا ترى الا مساكنهم بالتاء نصبا بمعنى فأصبحوا لا ترى أنت يا محمد الا مساكنهم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة لا يرى الا مساكنهم بالياء فى يرى ورفع المساكن بمعنى ما وصفت قبل انه لا يرى فى بلادهم شئ الا مساكنهم وروى الحسن البصرى لا ترى بالتاء وبأى القراءتين اللتين ذكرت من قراءة أهل المدينة والكوفة قرأ ذلك القارئ فمصيب وهو القراءة برفع المساكن اذا قرئ قوله يرى بالياء وضمها وبنصب المساكن اذا قرأ قوله ترى بالتاء وفتحها وأما التى حكيت عن الحسن فهى قبيحة فى العربيـة وان كانت جائزة وانما قبحت لان العرب تذكر الافعال التى قبـل الا وان كانت الاسماء التى بعدها أسماء اناث فتقول ماقام الا أختك ماجاءنى الا جاريتك ولا يكادون يقولون ماجاءتنى الا جاريتك وذلك ان المحـذوف قبل الا أحد أو شئ وأحـد وشئ يذكر فعلها العرب وان عنى بهـما المؤنث فتقول ان جاءك منهن أحـد فأكرمه ولا يقولون ان جاءتك وكان الفراء يجيزها على الاستكراه ويذكر ان ابن المفضل أنشده

نار نالم ترنار امثلها * قد علمت ذاك معد كرما

فانث فعل مثـل لانه للنار قال وأجود الكلام أن تقول مار وئى مثلها وقوله كذلك نجزى القوم المجرمـين يقول تعالى ذكره كما جزينا عادا بكفرهـم بالله من العقاب فى عاجل الدنيا فأهلكناهم بعذابنا كذلك نجزى القوم الكافرين بالله من خلقنا اذا تمادوا فى غيهم وطغوا على ربهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولقد

لان التقدير هذه ريح ٭لا أليم لان ما بعده صـفة مسا كنهم ط المجرمين ٭ وأفئدة ز لعطف الجملتين المختلفتين والوصـل أولى للفاء واتحاد الكلام يستهزؤن ٭ يرجعون ٭ آلهة ج لتمام الاستفهام عنهم ج لعطف الجملتين المختلفتين يفترون ٭ القرآن ج لكلمة المجازاة مع الفاء أنصتوا ج لذلك منذرين ٭ مسـتقيم ٭ أليم ٭ أولياء ط مبين ٭ الموتى ط قـدير ٭ النار ط لتقدير القول بالحق ط وربنا ط يكفرون ٭ لهم ط توعـدون ٭لا لان ما بعده خـبر كان نهار ط بلاغ ج للاسـتفهام مع الفاء الفاسـقون ٭

٭ التفسير انه سبحانه بعد حكاية شبه المكذبين والاجوبة عنها وبعد اتمام ما انجر الكلام اليه أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يذكر قومه بقصـة هود أعنى أخا عاد لانه واحـد منهـم والاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيـه انحناء مـن احقوقف الشئ اذا اعوج ويقال له الشحر من بلاد اليمـن وقيـل بين عمان ومهرة والنذر جمع نذير مصدر أو صـفة والواو فى قوله وقد خلت اما أن تكون للحال والمعنى أنذرهم وهم عالمون بانذار الرسـل من قبلـه ومن بعده واما أن يكون اعتراضا والمعـنى واذكر وقت انذار هـود قومه أن لا تعبـدوا الا الله وقد أنذر من تقـدمه من الرسل ومن تأخر عنه مثل ذلك فاذكرهم قوله لتأفكنا أى لتصرفنا عن عبادة آلهتنا قوله انما العلم عند الله أى لا علم لى بالوقت الذى عينه الله لتعذيبكم فلا معنى لاستعجالكم ولهذا نسبهم الى الجهالة وأى جهل أعظم من نسبة نبى الله الى الكذب ومن ترك طريقة الاحتياط ومن استعجال ما فيه هلاكهم

مكناهم

والضمير فى قوله فلما رأوه عائد الى الموعود أو هو مبهم وضحه قوله عارضا أى سحابا يعرض فى نواحى السماء والاضافة فى قوله مستقبل أوديتهم وممطرنا لفظية ولهذا صح وقوعها صفة للنكرة والتدمير الاهلاك والاستئصال وفى قوله بأمر ربها اشارة الى ابطال

مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شئ اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن) يقول تعالى ذكره لكفار قريش ولقد مكنا أيها القوم عادا الذين أهلكناهم بكفرهم فيما لم نمكنكم فيه من الدنيا وأعطيناهم منها الذى لم نعطكم منها من كثرة الاموال وبسطة الاجسام وشدة الابدان * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنى أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه يقول لم نمكنكم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه أنبأكم أنه أعطى القوم ما لم يعطكم وقوله وجعلنا لهم سمعا يسمعون به مواعظ ربهم وأبصارا يبصرون بها حجج الله وأفئدة يعقلون بها ما يضرهم وينفعهم فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شئ يقول فلم ينفعهم ما أعطاهم من السمع والبصر والفؤاد اذ لم يستعملوها فيما أعطوها له ولم يعملوها فيما ينجيهم من عقاب الله ولكنهم استعملوها فيما يقربهم من سخطه اذ كانوا يجحدون بآيات الله يقول اذ كانوا يكذبون بحجج الله وهم رسله وينكرون نبوتهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن يقول وعاد عليهم ما استهزؤا به ونزل بهم ما سخروا به فاستعجلوا به من العذاب وهذا وعيد من الله جل ثناؤه لقريش يقول لهم فاحذروا أن يحل بكم من العذاب على كفركم بالله وتكذيبكم رسله ما حل بعاد وبادروا بالتوبة قبل النقمة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون) يقول تعالى ذكره لكفار قريش يحذرهم بأسه وسطوته أن يحل بهم على كفرهم ولقد أهلكنا أيها القوم من القرى ما حول قريتكم كحجر ثمود وأرض سدوم ومأرب ونحوها فأنذرنا أهلها بالمثلات وخربنا ديارهما فجعلناها خاوية على عروشها وقوله وصرفنا الآيات يقول ووعظناهم بأنواع العظات وذكرناهم بضروب من الذكر والحجج وبينا لهم ذلك كما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وصرفنا الآيات قال بيناها لعلهم يرجعون يقول ليرجعوا عما كانوا عليه مقيمين من الكفر بالله وآياته وفى الكلام متروك ترك ذكره استغناء بدلالة الكلام عليه وهو فأبوا الا الاقامة على كفرهم والتمادى فى غيهم فأهلكناهم فلن ينصرهم منا ناصر يقول جل ثناؤه فلولا نصر هؤلاء الذين أهلكناهم من الامم الخالية قبلهم أوثانهم وآلهتهم التى اتخذوا عبادتها قربانا يتقربون بها فيما زعموا الى ربهم منا اذ جاءهم بأسنا فتنقذهم من عذابنا ان كانت تشفع لهم عند ربهم كما يزعمون وهذا احتجاج من الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على مشركى قومه يقول لهم لو كانت آلهتكم التى تعبدون من دون الله تغنى عنكم شيأ وتنفعكم عند الله كما تزعمون انكم انما تعبدونها لتقربكم الى الله زلفى لأغنت عمن كان قبلكم من الامم التى أهلكتها بعبادتهم اياها فدفعت عنها العذاب اذ نزل أو لشفعت لهم عند ربهم فقد كانوا من عبادتها على مثل الذى عليه أنتم ولكنها ضرتهم ولم تنفعهم يقول تعالى ذكره بل ضلوا عنهم يقول بل تركتهم آلهتهم التى كانوا يعبدونها فأخذت غير طريقهم لان عبدتها هلكت وكانت هى حجارة أو نحاسا فلم يصبها ما أصابهم ودعوها فلم تجبهم ولم تغثهم وذلك ضلالها عنهم وذلك افكهم يقول عز وجل هذه الآلهة التى ضلت عن هؤلاء الذين كانوا يعبدونها من دون الله عند نزول بأس الله بهم وفى حال طمعهم فيها أن تغيثهم فخذلتهم هو افكهم يقول هو كذبهم الذى كانوا يكذبون ويقولون هؤلاء آلهتنا وما كانوا يفترون يقول وهو الذى كانوا يفترون فيقولون هى تقربنا الى الله زلفى وهى شفعاؤنا عند الله وأخرج الكلام مخرج الفعل والمعنى المفعول به فقيل وذلك افكهم والمعنى فيه المأفوك به لان الافك انما هو فعل الآفك والآلهة مأفوك بها وقد مضى البيان عن نظائر ذلك قبل

قول من زعم ان مثل هذه الآثار مستند الى تأثيرات الكواكب بالاستقلال ثم زاد فى تخويف كفار مكة وذكر فضل عاد فى القوة الجسمانية وفى الاسباب الخارجية عليهم فقال ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه قال المبرد ما موصولة وان نافية أى فى الذى لم نمكنكم فيه وقال ابن قتيبة ان زائدة وهذا فيه ضعف لان الاصل حمل الكلام على وجه لا يلزم منه زيادة فى اللفظ ولان المقصود فضل أولئك القوم على هؤلاء حتى يلزم المبالغة فى التخويف وعند تساويهما يفوت هذا المقصود وقيل ان للشرط والجزاء مضمر أى فى الذى ان مكناكم فيه كان بغيكم أكثر قوله من شئ أى شيأ من الاغناء وهو القليل منه وقوله اذ كانوا ظرف لما أغنى وفيه معنى التعليل كقولك ضربته اذ أساء قوله من القرى يريد من قريات عاد وثمود ولوط وغيرهم بالشام والحجاز واليمن وتصريف الآيات أى تكرارها قيل للعرب المخاطبين والاظهر انه للماضين لقوله لعلهم يرجعون عن شركهم والاولون جاءوا على الالتفات ثم وبخهم بان أصنامهم لم يقدروا على نصرتهم وشفاعتهم فقوله آلهة مفعول ثان لاتخذوا والمفعول الاول محذوف وهو الراجع الى الذين وقربانا حال أو مفعول له أى متقربين الى الله أولا جل القربة

قال وكذلك قوله وما كانوا يفترون * واختلفت القراء في قراءة قوله وذلك افكهم فقرأته عامة قراء الامصار وذلك افكهم بكسر الالف وسكون الفاء وضم الكاف بالمعنى الذي بينا *وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما في ذلك ما حدثني أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم عن عوف عمن حدثه عن ابن عباس انه كان يقرؤها وذلك أفكهم يعني بفتح الالف والكاف وقال أضلهم فمن قرأ القراءة الاولى التي عليها قراءة الامصار فالهاء والميم في موضع خفض ومن قرأ هذه القراءة التي ذكرناها عن ابن عباس فالهاء والميم في موضع نصب وذلك ان معنى الكلام على ذلك وذلك صرفهم عن الايمان بالله والصواب من القراءة في ذلك عندنا القراءة التي عليها قراءة الامصار لاجماع الحجة عليها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين) يقول تعالى ذكره مقرعا كفار قريش بكفرهم مما آمنت به الجن واذ صرفنا اليك يا محمد نفرا من الجن يستمعون القرآن ذكر انهم صرفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحادث الذي حدث من رجمهم بالشهب ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن زياد عن سعيد بن جبير قال كانت الجن تستمع فلما رجموا قالوا ان هذا الذي حدث في السماء لشيء حدث في الارض فذهبوا يطلبون حتى رأوا النبي صلى الله عليه وسلم خارجا من سوق عكاظ يصلي باصحابه الفجر فذهبوا الى قومهم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن أيوب عن سعيد بن جبير قال لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم حرست السماء فقال الشيطان ما حرست الا لامر قد حدث في الارض فبعث سراياه في الارض فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم قائما يصلي صلاة الفجر باصحابه بنخلة وهو يقرأ فاستمعوا حتى اذا فرغ ولوا الى قومهم منذرين الى قوله مستقيم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الى آخر الآية قال لم تكن السماء تحرس في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وكانوا يقعدون مقاعد للسمع فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم حرست السماء حرسا شديدا ورجمت الشياطين فانكروا ذلك وقالوا لا ندري أشر أريد بمن في الارض أم أراد بهم ربهم رشدا فقال ابليس لقد حدث في الارض حدث واجتمعت اليه الجن فقال تفرقوا في الارض فاخبروني ما هذا الخبر الذي حدث في السماء وكان أول بعث ركب من أهل نصيبين وهي أشراف الجن وساداتهم فبعثهم الله الى تهامة فاندفعوا حتى بلغوا الوادي وادي نخلة فوجدوا نبي الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الغداة ببطن نخلة فاستمعوا فلما سمعوه يتلو القرآن قالوا أنصتوا ولم يكن نبي الله صلى الله عليه وسلم علم انهم استمعوا اليه وهو يقرأ القرآن فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين *واختلف أهل التأويل في مبلغ عدد النفر الذين قال الله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن فقال بعضهم كانوا سبعة نفر ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الحميد قال ثنا النضر ابن عربي عن عكرمة عن ابن عباس واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية قال كانوا سبعة نفر من أهل نصيبين فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا الى قومهم *وقال آخرون بل كانوا تسعة نفر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن عاصم عن زر واذ صرفنا اليك نفرا من الجن قال كانوا تسعة نفر فيهم زوبعة حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عاصم عن زر بن حبيش قال أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ببطن نخلة فلما حضروه قال كانوا تسعة أحدهم زوبعة وقوله فلما حضروه يقول فلما حضر هؤلاء النفر من الجن الذين صرفهم الله الى رسوله نبي الله صلى الله عليه وسلم واختلف أهل العلم في صفة حضورهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم حضروا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعرفون الامر الذي حدث من قبله ما حدث في السماء ورسول الله

بزعمهم والقربان مصدر أو اسم لما يتقرب الى الله عز وجل ويجوز أن يكون قربانا مفعولا ثانيا وآلهة بدلا أو بيانا قوله وذلك افكهم أي عدم نصرة آلهتهم وضلالهم عنهم وقت الحاجة محصول افكهم وافترائهم أو عاقبة شركهم وثمرة كذبهم على الله وحين بين ان في الانس من آمن وفيهم من كفر أراد ان يبين أن نوع الجن أيضا كذلك وفي كيفية الواقعة قولان أحدهما عن سعيد بن جبير وعليه الجمهور كانت الجن تسترق فلما رجموا قالوا هذا انما حدث في السماء لشيء حدث في الارض فذهبوا يطلبون السبب فوافوا النبي صلى الله عليه وسلم بمكة يصلي باصحابه أو منفردا فمنهم من قال صلاة العشاء الآخرة ومنهم من قال صلاة الصبح فقرأ فيها سورة اقرأ فسمعوا القرآن وعرفوا ان ذلك هو السبب وعلى هذا لم يكن ذلك بعلم منه صلى الله عليه وسلم حتى أوحى الله اليه والقول الثاني انه صلى الله عليه وسلم أمر بذلك فقال لاصحابه اني أمرت أن اقرأ القرآن على الجن فايكم يتبعني فاتبعه ابن مسعود فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم شعب الحجون وخط على ابن مسعود وقال لا تبرح حتى آتيك قال فسمعت لغطا شديدا حتى خفت على النبي صلى الله عليه وسلم ثم علا بالقرآن أصواتهم فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم سألته عن اللغط فقال اختصموا الي في قتيل كان بينهم فقضيت فيهم وفي رواية أخرى عن ابن مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله صلى
عليه وسلم أمعك ماء قلت يا رسول الله معي اداوة فيها شيء من نبيذ التمر فاستدعاه فصببت على يده فتوضأ فقال ثمرة طيبة وماء طهور واختلفوا في

عددهم عن ابن عباس كانوا تسعة من جن نصيبين أو نينوى وعن قتادة كانوا سبعة وقال عكرمة كانوا اثني عشر ألفاً من جزيرة الموصل وعن زر بن حبيش كانوا تسعة ومنهم زوبعة وقيل كانوا سبعين وقيل اثني عشر ألفاً ولنرجع الى التفسير قوله واذ صرفنا معطوف على قوله اذكر أخا عاد اذ أنذر ومعنى

صلى الله عليه وسلم لا يشعر بمكانهم كما قد ذكرنا عن ابن عباس قبل وكما حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن في قوله واذ صرفنا اليك نفراً من الجن قال ما شعر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاؤا فأوحى الله عز وجل اليه فيهم وأخبر عنهم * وقال آخرون بل أمر نبي الله صلى الله عليه وسلم أن يقرأ عليهم القرآن وانهم جمعوا له بعد أن تقدم الله اليه بانذارهم وأمره بقراءة القرآن عليهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ صرفنا اليك نفراً من الجن يستمعون القرآن قال ذكر لنا انهم صرفوا اليه من نينوى قال فان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اني أمرت ان أقرأ القرآن على الجن فأيكم يتبعني فأطرقوا ثم استتبعهم فأطرقوا ثم استتبعهم الثالثة فأطرقوا فقال رجل يا رسول الله انك لذو بدنة فاتبعه عبد الله بن مسعود فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم شعباً يقال له شعب الحجون قال وخط نبي الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله خطاً ليثبته به قال فجعلت أرى أمثال النسور تمشي في رفوفها وسمعت لغطاً شديداً حتى خفت على نبي الله صلى الله عليه وسلم ثم تلا القرآن فلما رجع نبي الله قلت يا نبي الله ما اللغط الذي سمعت قال اجتمعوا الي في قتيل كان بينهم فقضي بينهم بالحق ذكر لنا أن ابن مسعود لما قدم الكوفة رأى شيوخاً شمطاً من الزط فراعوه قال من هؤلاء قالوا هؤلاء نفر من الأعاجم قال ما رأيت للذين قرأ عليهم النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام من الجن شبهاً أدنى من هؤلاء حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم ذهب وابن مسعود ليلة دعا الجن فخط النبي صلى الله عليه وسلم على ابن مسعود خطاً ثم قال له لا تخرج منه ثم ذهب النبي صلى الله عليه وسلم الى الجن فقرأ عليهم القرآن ثم رجع الى ابن مسعود فقال هل رأيت شيئاً قال سمعت لغطاً شديداً قال ان الجن تدارأت في قتيل قتل بينها فقضي بينهم بالحق وسألوه الزاد فقال كل عظم لكم عرق وكل روث لكم خضرة قالوا يا رسول الله تقذرها الناس علينا فنهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يستنجى بأحدهما فلما قدم ابن مسعود الكوفة رأى الزط وهم قوم طوال سود فأفزعوه فقال أظهروا فقيل له ان هؤلاء قوم من الزط فقال ما أشبههم بالنفر الذين صرفوا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن يحيى بن أبي كثير عن عبد الله بن عمرو بن غيلان الثقفي انه قال لابن مسعود حدثت انك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وفد الجن قال أجل قال فكيف كان فذكر الحديث كله وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم خط عليه خطاً وقال لا تبرح منها فذكر ان مثل العجاجة السوداء غشيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذعر ثلاث مرات حتى اذا كان قريباً من الصبح أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنمت قلت لا والله ولقد هممت مراراً ان أستغيث بالناس حتى سمعتك تقرعهم بعصاك تقول اجلسوا قال لو خرجت لم آمن أن يختطفك بعضهم ثم قال هل رأيت شيئاً قال نعم رأيت رجالاً سوداً مستشعري ثياب بيض قال أولئك جن نصيبين سألوني المتاع والمتاع الزاد فمتعتهم بكل عظم حائل أو بعرة أو روثة فقلت يا رسول الله وما يغني ذلك عنهم قال انهم لن يجدوا عظماً الا وجدوا عليه لحمه يوم أكل ولا روثة الا وجدوا فيها حبها يوم أكلت فلا يستنقين أحد منكم اذا خرج من الخلاء بعظم ولا بعرة ولا روثة حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال أخبرنا أبو زرعة وهب الله بن راشد قال قال يونس قال ابن شهاب أخبرني أبو عثمان بن سنة الخزاعي وكان من أهل الشام أن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه وهو بمكة من أحب منكم أن يحضر أمر الجن الليلة فليفعل فلم يحضر منهم أحد غيري قال فانطلقنا حتى اذا كنا بأعلى مكة خط لي برجله خطاً ثم أمرني ان أجلس فيه ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فغشيته أسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما أسمع صوته ثم طفقوا ينقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين حتى بقي منهم رهط ففرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الفجر فانطلق متبرزاً حتى أتاني فقال ما فعل الرهط قلت هم أولئك يا رسول الله فأخذ عظماً

صرفنا أملناهم اليك والنفر ما دون العشرة ويجمع على أنفار والضمير في حضروه للنبي صلى الله عليه وسلم أو القرآن قالوا أي قال بعضهم لبعض أنصتوا والانصات السكوت لاستماع الكلام فلما قضي أي فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من القراءة وانما قالوا أنزل من بعد موسى لأنهم كانوا يهوداً أو لأنهم لم يسمعوا أمر عيسى قاله ابن عباس أجيبوا داعي الله عنوا رسول الله أو أنفسهم بناء على انهم رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قومهم ومنه يعلم انه صلى الله عليه وسلم كان مبعوثاً الى الجن أيضاً وهذا من جملة خصائصه وحين عمموا الأمر باجابة الداعي خصصوه بقولهم وآمنوا به لأن الايمان أشرف أقسام التكاليف ومن في قوله من ذنوبكم للتبعيض لأن من الذنوب ما لا يغفر بالايمان كالمظالم وقد مر في ابراهيم واختلفوا في ان الجن هل لهم ثواب أم لا فقيل لا ثواب لهم الا النجاة من النار بقوله ويجركم من عذاب أليم وهو قول أبي حنيفة والصحيح انهم في حكم بني آدم يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون وقد جرت بين مالك وأبي حنيفة مناظرة في هذا الباب قوله فليس بمعجز أي لا يفوته هارب قوله ولم يعي يقال عييت بالأمر اذا لم يعرف وجهه قوله بقادر في محل الرفع لأنه خبر ان وانما دخلت الباء لاشتمال الآية على النفي كأنه قيل أليس الله بقادر والمقصود تأكيد ما في أوله

أو ورقا أو جمجمة فأعطاهم اياه فزادانهم ما أن يستطيب أحد بعظم أو روث حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ثنا عمي عبد الله بن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب عن أبي عثمان بن سنة الخزاعي وكان من أهل الشام أن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله سواء الا أنه قال فأعطاهم روثا أو عظما زادا ولم يذكر الجمجمة حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ثني عمي قال أخبرني يونس عن الزهري عن عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بت الليلة أقرأ على الجن ربعا بالحجون * واختلفوا في الموضع الذي تلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه القرآن فقال عبد الله بن مسعود قرأ عليهم بالحجون وقد ذكرنا الرواية عنه بذلك * وقال آخرون قرأ عليهم بنخلة وقد ذكرنا بعض من قال ذلك ونذكر من لم نذكره حدثنا أبو كريب قال ثنا خلاد عن زهير ابن معاوية عن جابر الجعفي عن عكرمة عن ابن عباس ان النفر الذين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من جن نصيبين أتوه وهو بنخلة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واذ صرفنا اليك نفرا من الجن قال لقيهم بنخلة ليلتئذ وقوله فلما حضروه قالوا أنصتوا يقول تعالى ذكره فلما حضروا القرآن ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ قال بعضهم لبعض أنصتوا لنستمع القرآن كما حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن عاصم عن زر فلما حضروه قالوا أنصتوا قالوا صه قال حدثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عاصم عن زر بن حبيش مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله فلما حضروه قالوا أنصتوا قد علم القوم انهم لن يعقلوا حتى ينصتوا وقوله فلما قضي يقول فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من القراءة وتلاوة القرآن * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فلما قضي يقول فلما فرغ من الصلاة ولوا الى قومهم منذرين وقوله ولوا الى قومهم منذرين يقول انصرفوا منذرين عذاب الله على الكفر به وذكر عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلهم رسلا الى قومهم حدثنا بذلك أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن الحماني قال ثنا النضر عن عكرمة عن ابن عباس وهذا القول خلاف القول الذي روي عنه انه قال لم يكن نبي الله صلى الله عليه وسلم علم انهم استمعوا اليه وهو يقرأ القرآن لانه محال أن يرسلهم الى آخرين الا بعد علمه بمكانهم الا أن يقال لم يعلم بمكانهم في حال استماعهم القرآن ثم علم بعد قبل انصرافهم الى قومهم فأرسلهم رسلا حينئذ الى قومهم وليس ذلك في الخبر الذي روي ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء الذين صرفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجن لقومهم لما انصرفوا اليهم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يا قومنا من الجن انا سمعنا كتابا أنزل من بعد كتاب موسى مصدقا لما بين يديه يقول يصدق ما قبله من كتب الله التي أنزلها على رسله وقوله يهدي الى الحق يقول يرشد الى الصواب ويدل على ما فيه لله رضا والى طريق مستقيم يقول والى طريق لا اعوجاج فيه وهو الاسلام وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انه قرأ يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم فقال ما أسرع ما عقل القوم ذكر لنا انهم صرفوا اليه من نينوى ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء النفر من الجن لقومهم يا قومنا من الجن أجيبوا داعي الله قالوا أجيبوا رسول الله محمدا الى

السورة من دلائل البعث والنبوة ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله فاصبر كما صبر أولوا العزم وقوله من الرسل بيان لان جميع الرسل أرباب عزم وجد في تبليغ ما أمروا باداته أو هو للتبعيض فنوح صبر على أذى قومه وابراهيم على النار وذبح الولد واسحق على الذبح ويعقوب على فراق الولد ويوسف على السجن وأيوب على الضر وموسى على مقاساة قومه وجهالاتهم وأما يونس فلم يصبر على دعاء القوم فذهب مغاضبا وقال الله تعالى في حق آدم ولم نجد له عزما ولا تستعجل لهم أي لا تدع لكفار قريش بتعجيل العذاب فانه نازل بهم لا محالة وان تأخروا انهم يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا حتى ظنوا أنها ساعة من نهار هذا الذي وعظتهم به كفاية في بابه وقد مر في آخر سورة ابراهيم عليه السلام

(سورة محمد صلى الله عليه وآله وهي مدنية حروفها ألفان وثلثمائة وتسعة وأربعون كلماتها خمسمائة وأربعون آياتها ثمان وثلاثون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيآتهم وأصلح بالهم ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس أمثالهم فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم

مابدءوكم

الجنة عرفها لهم يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم ذلك بأنهم كرهوا
ما أنزل الله فأحبط أعمالهم أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين
أمثالها ذلك بأن الله مولى
الذين آمنوا وأن الكافرين
لا مولى لهم ان الله يدخل
الذين آمنوا وعملوا
الصالحات جنات تجري
من تحتها الانهار والذين
كفروا يتمتعون ويأكلون
كما تأكل الانعام والنار
مثوى لهم وكأين من
قرية هي أشد قوة من
قريتك التي أخرجتك
أهلكناهم فلا ناصر لهم
أفمن كان على بينة من ربه
كمن زين له سوء عمله
واتبعوا أهواءهم مثل
الجنة التي وعد المتقون
فيها أنهار من ماء غير آسن
وأنهار من لبن لم يتغير
طعمه وأنهار من خمر لذة
للشاربين وأنهار من عسل
مصفى ولهم فيها من كل
الثمرات ومغفرة من ربهم
كمن هو خالد في النار وسقوا
ماء حميما فقطع أمعاءهم
ومنهم من يستمع اليك
حتى اذا خرجوا من عندك
قالوا للذين أوتوا العلم ماذا
قال آنفا أولئك الذين
طبع الله على قلوبهم
واتبعوا أهواءهم والذين
اهتدوا زادهم هدى
وآتاهم تقواهم فهل
ينظرون الا الساعة أن
تأتيهم بغتة فقد جاء
أشراطها فأنى لهم اذا
جاءتهم ذكراهم) القراآت
والذين قتلوا مبنيا للمفعول ثلاثيا أبو عمرو وسهل ويعقوب وحفص الباقون قاتلوا ويثبت من الاثبات المفضل الباقون بالتشديد أسن
بغير ألف كما قرا ابن كثير أنفا بدون الالف كما قلنا ابن مجاهد وأبو عون عن قنبل * الوقوف أعمالهم ٥ بالهم ٥ من ربهم ط

ما يدعوكم اليه من طاعة الله وآمنوا به يقول وصدقوه فيما جاءكم به وقومه من أمر الله ونهيه وغير ذلك مما دعاكم الى التصديق به يغفر لكم يقول يتغمد لكم ربكم من ذنوبكم فيسترها لكم ولا يفضحكم بها في الآخرة بعقوبته اياكم عليها ويجركم من عذاب أليم يقول وينقذكم من عذاب موجع اذا أنتم تبتم من ذنوبكم وأبتم من كفركم الى الايمان بالله وبداعيه وقوله ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء النفر لقومهم ومن لا يجب أيها القوم رسول الله صلى الله عليه وسلم محمدا وداعيه الى ما بعثه بالدعاء اليه من توحيده والعمل بطاعته فليس بمعجز في الارض يقول فليس بمعجز ربه بهربه اذا أراد عقوبته على تكذيبه داعيه وتركه تصديقه وان ذهب في الارض هاربا لانه حيث كان فهو في سلطانه وقبضته وليس له من دونه أولياء يقول وليس له ان لم يجب داعي الله من دون ربه نصراء ينصرونه من الله اذا عاقبه ربه على كفره به وتكذيبه داعيه وقوله أولئك في ضلال مبين يقول هؤلاء الذين لم يجيبوا داعي الله فيصدقوا به وبما دعاهم اليه من توحيد الله والعمل بطاعته في جور عن قصد السبيل وأخذ على غير استقامة مبين يقول يبين لمن تأمله انه ضلال وأخذ على غير قصد ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بلى انه على كل شئ قدير) يقول تعالى ذكره أولم ينظر هؤلاء المنكرون احياء الله خلقه من بعد وفاتهم وبعثه اياهم من قبورهم بعد بلائهم القائلون لآبائهم وأمهاتهم أف لكما أتعدانني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي فلم يبعثوا بأبصار قلوبهم فيروا ويعلموا أن الله الذي خلق السموات السبع والارض فابتدعهن من غير شئ ولم يعي بانشائهن فيعجز عن اختراعهن واحداثهن بقادر على أن يحيي الموتى فيخرجهم من بعد بلائهم في قبورهم أحياء كهيئتهم قبل وفاتهم * واختلف أهل العربية في وجه دخول الباء في قوله بقادر فقال بعض نحويي البصرة هذه الباء كالباء في قوله كفى بالله وهو مثل تنبت بالدهن وقال بعض نحويي الكوفة دخلت هذه الباء للم قال والعرب تدخلها مع الجحود اذا كانت رافعة لما قبلها وتدخلها اذا وقع عليها فعل يحتاج الى اسمين مثل قولك ما أظنك بقائم وما أظن انك بقائم وما كنت بقائم فاذا خلعت الباء نصبت الذي كانت تعمل فيه بما تعمل فيه من الفعل قال ولو ألقيت الباء من قادر في هذا الموضع رفع لانه خبر لأن قال وأنشدني بعضهم

فما رجعت بخائبة ركاب * حكيم بن المسيب منتهاها

فأدخل الباء في فعل لو ألقيت منه نصبت بالفعل لا بالباء يقاس على هذا وما أشبهه وقال بعض من أنكر قول البصري الذي ذكرنا قوله هذه الباء دخلت للجحد لان المجحود في المعنى وان كان قد حال بينهما بأن أولم يروا أن الله قادر على أن يحيي الموتى قال فان اسم يروا وما بعدها في صلتها ولا تدخل فيه الباء ولكن معناه جحد فدخلت للمعنى وحكي عن البصري انه كان يأبى ادخال الا وان النحويين من أهل الكوفة يجيزونه ويقولون ما ظننت ان زيدا الا قائما وما ظننت ان زيدا بعالم وينشد

ولست بحالف لأولدتنهم * على عمية الا زيادا

قال فأدخل الا بعد جواب اليمين قال فأما كفى بالله فيزيد فلم تدخل الا للمعنى صحيح وهي للتعجب كما تقول لظرف زيد قال وأما تنبت بالدهن فأجمعوا على انها صلة وأشبه الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال دخلت الباء في قوله بقادر للجحد لما ذكرنا للقائلي ذلك من العلل * واختلفت القراء في قراءة قوله بقادر فقرأ ذلك عامة قراء الامصار عن أبي اسحق والجحدري والاعرج بقادر وهي الصحيحة عندنا لاجماع قراء الامصار عليها وأما الآخرون الذين ذكرتهم فانهم فيما ذكر عنهم كانوا يقرؤن ذلك يقدر بالياء وقد ذكر انه في قراءة عبد الله بن مسعود أن الله الذي خلق السموات والارض قادر بغير باء ففي ذلك حجة لمن قرأه بقادر بالباء والالف وقوله بلى انه على كل شئ قدير يقول تعالى ذكره بلى يقدر الذي خلق السموات والارض على احياء

الموتى أى الذى خلق ذلك على كل شئ شاء خلقه وأراد فعله ذو قدرة لا يعجزه شئ أراده ولا يعييه شئ أراد فعله فيعييه انشاء الخلق بعد الفناء لان من عجز عن ذلك فضعيف فلا ينبغى أن يكون الها من كان عما أراد ضعيفا

﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) يقول تعالى ذكره ويوم يعرض هؤلاء المكذبون بالبعث وثواب الله عباده على أعمالهم الصالحة وعقابه اياهم على أعمالهم السيئة على النار نار جهنم يقال لهم حينئذ أليس هذا العذاب الذى تعذبونه اليوم وقد كنتم تكذبون به فى الدنيا بالحق توبيخا من الله لهم على تكذيبهم به كان فى الدنيا قالوا بلى وربنا يقول فيجيب هؤلاء الكفرة من فورهم بذلك بأن يقولوا بلى هو الحق والله قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون يقول فقال لهم المقرر بذلك فذوقوا عذاب النار الآن بما كنتم تجحدونه فى الدنيا وتنكرونه وتأبون الاقرار اذا دعيتم الى التصديق به

﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مثبته على المضى لما قلده من عبء الرسالة وثقل أحمال النبوة صلى الله عليه وسلم وآمره بالائتساء فى العزم على النفوذ لذلك بأولى العزم من قبله من رسله الذين صبروا على عظيم ما لقوا فيه من قومهم من المكاره ونالهم فيه منهم من الاذى والشدائد فاصبر يا محمد على ما أصابك فى الله من أذى مكذبيك من قومك الذين أرسلناك اليهم بالانذار كما صبر أولوا العزم على القيام بأمر الله والانتهاء الى طاعته من رسله الذين لم ينههم عن النفوذ لأمره ما نالهم فيه من شدة وقيل ان أولى العزم منهم كانوا الذين امتحنوا فى ذات الله فى الدنيا بالمحن فلم تزدهم المحن الا جدا فى أمر الله كنوح وابراهيم وموسى ومن أشبههم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى ثوابة بن مسعود عن عطاء الخراسانى انه قال فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل كنا نحدث ان ابراهيم كان منهم وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما حدثنى به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل قال كل الرسل كانوا أولى عزم لم يتخذ الله رسولا الا كان ذا عزم فاصبر كما صبروا حدثنا ابن سنان القزاز قال ثنا عبد الله بن رجاء قال ثنا اسرائيل عن سالم عن سعيد بن جبير فى قوله فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل قال سماه الله من شدته العزم وقوله ولا تستعجل لهم يقول ولا تستعجل عليهم بالعذاب يقول لا تعجل بمسألتك ربك ذلك لهم فان ذلك نازل بهم لا محالة كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار يقول كأنهم يوم يرون عذاب الله الذى يعدهم انه منزله بهم لم يلبثوا فى الدنيا الا ساعة من نهار لانه ينسيهم شدة ما ينزل بهم من عذابه قدر ما كانوا فى الدنيا لبثوا ومبلغ ما فيها مكثوا من السنين والشهور كما قال جل ثناؤه قال كم لبثتم فى الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين وقوله بلاغ فيه وجهان أحدهما أن يكون معناه لم يلبثوا الا ساعة من نهار ذلك لبث بلاغ بمعنى ذلك بلاغ لهم فى الدنيا الى أجلهم ثم حذفت ذلك لبث وهى مرادة فى الكلام اكتفاء بدلالة ما ذكر من الكلام عليها والآخر أن يكون معناه هذا القرآن والتذكير بلاغ لهم وكفاية ان فكروا واعتبروا فتذكروا وقوله فهل يهلك الا القوم الفاسقون يقول تعالى ذكره فهل يهلك الله بعذابه اذا أنزله الا القوم الذين خالفوا أمره وخرجوا عن طاعته وكفروا به ومعنى الكلام وما يهلك الله الا القوم الفاسقين * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله فهل يهلك الا القوم الفاسقون تعلموا ما يهلك على الله الا هالك ولى الاسلام ظهره أو منافق صدق بلسانه وخالف بعمله ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول أيما

أمثالهم • الركاب ط الوثاق لا للفاء ولتعلق بعد بما قبلها أى بفعل شدوا الوثاق أو زارها ج ذلك ط أى ذلك كذلك وقد يحسن اتصاله بما قبله لانقطاعه عن خبره

أو عن المبتدأ أو الفعل أى الامر كذلك أو فعلوا ذلك ببعض ط أعمالهم • بالهم • ج للآية مع العطف واتحاد الكلام لهم • أقدامكم • أعمالهم • ج قبلهم ط لتناهى الاستخبار عليهم ج للابتداء بالتهديد مع الواو أمثالها • لهم • أنهار ط لهم • أخرجتك ج لاحتمال ان ما بعده صفة قرية أو ابتداء اخبار لهم • أهواءهم • المتقون ط للحذف أى صفة الجنة فيما نقص عليكم ثم شرع فى قصتها آسن ج طعمه ج للشاربين • ج لتفصيل أنواع النعم مع العطف مصفى ج من ربهم ط لحذف المبتدأ والتقدير أفمن هذا حاله كمن هو خالد أمعاءهم • اليك ج لاحتمال أن يكون حتى للانتهاء وللابتداء آنفا ط أهواءهم • تقواهم • بغتة • لتناهى الاستفهام مع مجىء الفاء بعده فى الاخبار أشراطها ج لعكس ما مر ذكراهم • * التفسير قال أهل النظم ان أول هذه السورة مناسب لآخر السورة كأنه قيل كيف يهلك الفاسق ان كانت له أعمال صالحة فأجاب الذين كفروا وصدوا منعوا الناس عن الايمان صدا أو امتنعوا عنه صدودا أضل الله أعمالهم أى أبطل ثوابها وكانوا يصلون الارحام ويطعمون الطعام ويعمرون المسجد الحرام وعن ابن عباس انها نزلت فى المطعمين يوم بدر وقيل هم أهل الكتاب والاظهر العموم قال جار الله حقيقة اضلال الاعمال جعلها

عبد من أمتي هم بحسنة كتبت له واحدة وان عملها كتبت له عشر أمثالها وأيما عبد هم بسيئة لم تكتب عليه فان عملها كتبت سيئة واحدة ثم كان يتبعها ويمحوها الله ولا يهلك الا هالك ✽ آخر تفسير سورة الاحقاف

✽(تفسير سورة محمد صلى الله عليه وسلم)✽

✽(بسم الله الرحمن الرحيم)✽

القول في تأويل قوله تعالى (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم) قال أبو جعفر يقول تعالى ذكره الذين جحدوا توحيد الله وعبدوا غيره وصدوا من أراد عبادته والاقرار بوحدانيته وتصديق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عن الذي أراد من الاسلام والاقرار والتصديق أضل أعمالهم يقول جعل الله أعمالهم ضلالا على غير هدى وغير رشاد لانها عملت في سبيل الشيطان وهي على غير استقامة والذين آمنوا وعملوا الصالحات يقول تعالى ذكره والذين صدقوا الله وعملوا بطاعته واتبعوا أمره ونهيه وآمنوا بما نزل على محمد يقول وصدقوا بالكتاب الذي أنزل الله على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم يقول محا الله عنهم بفعلهم ذلك سيئ ما عملوا من الاعمال فلم يؤاخذهم به ولم يعاقبهم عليه وأصلح بالهم يقول وأصلح شأنهم وحالهم في الدنيا عند أوليائه وفي الآخرة بأن أورثهم نعيم الابد والخلود الدائم في جنانه وذكر انه عنى بقوله الذين كفروا الآية أهل مكة والذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية أهل المدينة ذكر من قال ذلك حدثني اسحق بن وهب الواسطي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبي يحيى القتات عن مجاهد عن عبد الله بن عباس في قوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قال نزلت في أهل مكة والذين آمنوا وعملوا الصالحات قال الانصار ✽ وبنحو الذي قلنا في معنى قوله وأصلح بالهم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني اسحق بن وهب الواسطي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال ثنا اسرائيل عن أبي يحيى القتات عن مجاهد عن عبد الله بن عباس وأصلح بالهم قال أمرهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأصلح بالهم قال شأنهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأصلح بالهم قال أصلح حالهم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وأصلح بالهم قال حالهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأصلح بالهم قال حالهم والبال كالمصدر مثل الشان لا يعرف منه فعل ولا تكاد العرب تجمعه الا في ضرورة شعر فاذا جمعوه قالوا بالات القول في تأويل قوله تعالى (ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس أمثالهم) يقول تعالى ذكره هذا الذي فعلنا بهذين الفريقين من اضلالنا أعمال الكافرين وتكفيرنا عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات جزاء منا لكل فريق منهم على فعله أما الكافرون فاضللنا أعمالهم وجعلناها على غير استقامة وهدى بأنهم اتبعوا الشيطان فأطاعوه وهو الباطل كما حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة وعباس بن محمد قالا ثنا حجاج بن محمد قال قال ابن جريج أخبرني خالد انه سمع مجاهدا يقول ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل قال الباطل الشيطان وأما المؤمنون فكفرنا عنهم سيئاتهم وأصلحنا لهم حالهم بأنهم اتبعوا الحق الذي جاءهم من ربهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من عنده من النور والبرهان كذلك يضرب الله للناس أمثالهم يقول عز وجل كما بينت لكم أيها الناس فعلي بفريق الكفر والايمان كذلك نمثل للناس الامثال ونشبه لهم الاشباه فنلحق بكل قوم من الامثال أشكالا القول في تأويل قوله تعالى (فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ذلك ولو

مثله ضائعة ليس لها من يثبت عليها كالضالة من الابل لا رب لها يحفظها ضالة في كفرهم ومعاصيهم مغلوبة بها كما يضل الماء في اللبن وقيل أرادوا بطالها عملوا من الكيد للاسلام وذويه بأن نصر المسلمين عليهم وأظهر دينه على الدين كله وحسن بين حال الكفار بين حال المؤمنين قائلا والذين آمنوا وعملوا الصالحات بالهجرة والنصرة وغير ذلك وآمنوا بما نزل على محمد يعني القرآن وهو تخصيص بعد تعميم ولم يقتصر على هذا التخصيص الموجب للتفضيل ولكنه أكده بجملة اعتراضية هي قوله وهو الحق من ربهم ولان الحق هو الثابت ففيه دليل على ان دين محمد صلى الله عليه وسلم لا يرد عليه النسخ أبدا وتكفير السيآت من الكريم سترها بما هي خير منها فهو في معنى قوله فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات والبال الحال والشان لا يثنى ولا يجمع وقيل هو بمعنى القلب أي يصلح أمر دينهم والحاصل ان قوله وآمنوا بما نزل على محمد بازاء قوله وصدوا عن سبيل الله فاولئك امتنعوا عن اتباع سبيل محمد صلى الله عليه وسلم وهؤلاء حثوا أنفسهم على اتباعه فلا جرم حصل لهؤلاء ضد ما حصل لاولئك فاضل الله حسنات أولئك وستر على سيآت هؤلاء وقد أشير الى هذا الحاصل بقوله ذلك الاضلال والتكفير بسبب اتباع أولئك الباطل الشيطان وحزبه وأولئك الحق محمدا والقرآن كذلك أي مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس كلهم أمثال أنفسهم أو أمثال المذكورين من الفريقين على معنى انه يضرب أمثالهم لاجل الناس ليعتبروا بهم وضرب المثل في الآية هو ان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار واتباع الحق مثلا لعمل المؤمنين ولا

ريب ان اخباره عن الفريقين بغير تصريح مثل لحالهم او هذا حقيقة ضرب المثل وقيل ان الاضلال مثل لخيبة الكفار وتكفير السيئات مثل لفوز المؤمنين وقيل ان قوله كذلك لا يستدعى أن يكون هناك مثل مضروب ولكنه لما بين حال الكافر واضلال أعماله

يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل أعمالهم) يقول تعالى ذكره لفريق الايمان به وبرسوله فاذا لقيتم الذين كفروا بالله ورسوله من أهل الحرب فاضربوا رقابهم وقوله حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق يقول حتى اذا غلبتموهم وقهرتم من لم تضربوا رقبته منهم فصاروا فى أيديكم أسرى فشدوا الوثاق يقول فشدوهم فى الوثاق كيلا يقتلوكم فيهربوا منكم وقوله فاما منا بعد واما فداء يقول فاذا أسرتموهم بعد الاثخان فاما أن تمنوا عليهم بعد ذلك باطلاقكم اياهم من الاسر وتحرروهم بغير عوض ولا فدية واما أن يفادوكم فداء بان يعطوكم من أنفسهم عوضا حتى تطلقوهم وتخلوا لهم السبيل * واختلف أهل العلم فى قوله حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء فقال بعضهم هو منسوخ نسخه قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله فاما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد وابن عيسى الدامغانى قالا ثنا ابن المبارك عن ابن جريج انه كان يقول فى قوله فاما منا بعد واما فداء نسخها قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدى فاما منا بعد واما فداء قال نسخها فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فاما منا بعد واما فداء نسخها قوله فاما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا لقيتم الذين كفروا الى قوله واما فداء كان المسلمون اذا لقوا المشركين قاتلوهم فاذا أسروا منهم أسيرا فليس لهم الا أن يفادوه أو يمنوا عليه ثم يرسلوه فنسخ ذلك بعد قوله فاما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم أى عظ بهم من سواهم من الناس لعلهم يذكرون حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن عبد الكريم الجزرى قال كتب الى أبى بكر رضى الله عنه فى أسير أسر فذكر انهم التمسوه بفداء كذا وكذا فقال أبو بكر اقتلوه لقتل رجل من المشركين أحب الى من كذا وكذا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب الى آخر الآية قال الفداء منسوخ نسختها فاذا انسلخ الاشهر الحرم الى كل مرصد قال فلم يبق لاحد من المشركين عهد ولا حرمة بعد براءة وانسلاخ الاشهر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فاما منا بعد واما فداء هذا منسوخ نسخه قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فلم يبق لاحد من المشركين عهد ولا ذمة بعد براءة * وقال آخرون هى محكمة وليست بمنسوخة وقالوا لا يجوز قتل الاسير وانما يجوز المن عليه والفداء ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو عتاب سهل بن حماد قال ثنا شعبة قال ثنا خالد بن جعفر عن الحسن قال أتى الحجاج باسارى فدفع الى ابن عمر رجلا يقتله فقال ابن عمر ليس بهذا أمرنا قال الله عز وجل حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء قال البكاء ٧ بين يديه فقال الحسن لو كان هذا وأصحابه لابتدروا اليهم حدثنا ابن حميد وابن عيسى الدامغانى قال ثنا ابن المبارك عن ابن جريج عن عطاء انه كان يكره قتل المشرك صبرا قال ويتلو هذه الآية فاما منا بعد واما فداء حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن قال لا تقتل الاسارى الا فى الحرب يهيب بهم العدو قال حدثنا ابن ثور عن معمر قال كان عمر بن عبد العزيز يفديهم الرجل بالرجل وكان الحسن يكره أن يفادى بالمال قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن رجل من أهل الشام ممن كان يحرس عمر بن عبد العزيز وهو من بنى أسد قال ما رأيت عمر رحمه الله قتل أسيرا الا واحدا من الترك كان جىء باسارى من الترك فامر بهم أن يسترقوا فقال رجل ممن جاء بهم يا أمير المؤمنين لو كنت رأيت هذا لاحدهم وهو يقتل المسلمين لكثر بكاؤك عليهم فقال عمر فدونك فاقتله فقام اليه فقتله * والصواب من القول عندنا فى ذلك ان هذه الآية محكمة غير منسوخة وذلك ان صفة

وحال المؤمن وتكفير سيآته وبين السبب فيهما كان ذلك نهاية الايضاح فقال كذلك أى مثل ذلك البيان يضرب الله للناس أمثالهم ويبين أحوالهم قال أصحاب النظم لما بين ان عمل الكفار ضلال والانسان حرمته باعتبار عمله أنتج من ذلك قوله فاذا لقيتم الذين كفروا أى فى دار الحرب أو فى القتال فضرب الرقاب وأصله فاضربوا الرقاب ضربا الا انه اختصر للتوكيد لانه بذكر المصدر المنصوب دل على الفعل وكان كالحكم البرهانى وليس ضرب الرقبة مقصودا بالذات ولكنه وقع التعبير عن القتل به لانه أغلب أنواع القتل ولما فى ذكره من التخويف والتغليظ وفيه رد على من زعم ان القتل بل ايلام الحيوان قبيح مطلقا لانه تخريب البنيان فبين الشرع ان أهل الكفر والطغيان يجب قتلهم لان فيه صلاح نوع الانسان كما ان الطبيب الحاذق يأمر بقطع العضو الفاسد ابقاء على سائر البدن حتى اذا أثخنتموهم أكثرتم قتلهم وأغلظتموه من الشئ الثخين أو أثقلتموهم بالقتل والجراح حتى لا يمكنهم النهوض وتقدم فى آخر الانفال فشدوا الوثاق وهو بالفتح والكسر اسم ما يوثق به والمراد فأسروهم وشدوهم بالحبال والسيور فاما تمنون منا واما تفدون فداء وهذا مما يلزم فيه حذف فعل المفعول المطلق لانه

الناسخ

الناسخ والمنسوخ ماقد بيناه في غير موضع في كتابنا انه مالم يجز اجتماع حكميهما في حال واحدة أو ما قامت الحجة بأن أحدهما ناسخ الآخر وغير مستنكر أن يكون جعل الخيار في المن والفداء والقتل الى الرسول صلى الله عليه وسلم والى القائمين بعده بأمر الامة وان لم يكن القتل مذكورا في هذه الآية لانه قد أذن بقتلهم في آية أخرى وذلك قوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الآية بل ذلك كذلك لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك كان يفعل فيمن صار أسيرا في يده من أهل الحرب فيقتل بعضا ويفادي ببعض ويمن على بعض مثل يوم بدر قتل عقبة بن أبي معيط وقد أتى به أسيرا وقتل بني قريظة وقد نزلوا على حكم سعد وصاروا في يده سلما وهو على فدائهم والمن عليهم قادر وفادى بجماعة أسارى المشركين الذين أسروا ببدر ومن على ثمامة بن اثال الحنفي وهو أسير في يده ولم يزل ذلك ثابتا من سيره في أهل الحرب من لدن أذن الله له بحربهم الى أن قبضه اليه صلى الله عليه وسلم دائما ذلك فيهم وانما ذكر جل ثناؤه في هذه الآية المن والفداء في الاسارى فخص ذكرهما فيها لان الامر بقتلهما والاذن منه بذلك قد كان تقدم في سائر آي تنزيله مكررا فأعلم نبيه صلى الله عليه وسلم بما ذكر في هذه الآية من المن والفداء ماله فيهم مع القتل وقوله حتى تضع الحرب أوزارها يقول تعالى ذكره فاذا لقيتم الذين كفروا فاضربوا رقابهم وافعلوا بأسراهم ما بينت لكم حتى تضع الحرب آثامها وأثقال أهلها المشركين بالله بأن يتوبوا الى الله من شركهم فيؤمنوا به وبرسوله ويطيعوه في أمره ونهيه فذلك وضع الحرب أوزارها وقيل حتى تضع الحرب أوزارها والمعنى حتى تلقي الحرب أوزار أهلها وقيل معنى ذلك حتى يضع المحارب أوزاره ✱ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله حتى تضع الحرب أوزارها قال حتى يخرج عيسى ابن مريم فيسلم كل يهودي ونصراني وصاحب ملة وتأمن الشاة من الذئب ولا تقرض فارة جرابا وتذهب العداوة من الاشياء كلها ذلك ظهور الاسلام على الدين كله وينعم الرجل المسلم حتى تقطر رجله دما اذا وضعها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله حتى تضع الحرب أوزارها حتى لا يكون شرك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة حتى تضع الحرب أوزارها قال حتى لا يكون شرك ذكر من قال عني بالحرب في هذا الموضع المحاربون حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة حتى تضع الحرب أوزارها قال الحرب من كان يقاتلهم سماهم حربا وقوله ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم يقول تعالى ذكره هذا الذي أمرتكم به أيها المؤمنون من قتل المشركين اذا لقيتموهم في حرب وشدهم وثاقا بعد قهرهم وأسرهم والمن والفداء حتى تضع الحرب أوزارها هو الحق الذي ألزمكم ربكم ولو يشاء ربكم ويريد لانتصر من هؤلاء المشركين الذين بين هذا الحكم فيهم بعقوبة منه لهم عاجلة وكفاكم ذلك كله ولكنه تعالى ذكره كره الانتصار منهم وعقوبتهم عاجلا الا بأيديكم أيها المؤمنون ليبلو بعضكم ببعض يقول ليختبركم بهم فيعلم المجاهدين منكم والصابرين ويبلوهم بكم فيعاقب بأيديكم من شاء منهم ويتعظ من شاء منهم بمن أهلك بأيديكم من شاء منهم حتى ينيب الى الحق ✱ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولو يشاء الله لانتصر منهم أي والله بجنوده الكثيرة كل خلقه له جند ولو سلط أضعف خلقه لكان جندا وقوله والذين قاتلوا في سبيل الله ✱ اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والكوفة والذين قاتلوا بمعنى حاربوا المشركين وجاهدوهم بالالف وكان الحسن البصري فيما ذكر عنه يقرأه قتلوا بضم القاف وتشديد التاء بمعنى انه قتلهم المشركون بعضهم بعد بعض غير انه لم يسم الفاعلون وذكر عن الجحدري عاصم انه كان يقرأه قتلوا بفتح القاف وتخفيف التاء بمعنى والذين قتلوا المشركين بالله وكان أبو عمرو

وتبع المنقول تفصيلا لا رمضمون جملة متقدمة وقال الشافعي للامام أن يختار أحد أربعة أمور هي القتل والاسترقاق والمن وهو الاطلاق من غير عوض والفداء بأسارى المسلمين أو بمال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم من على أبي عزة الجهني وعلى ابن اثال الحنفي وفادى رجلا برجلين من المشركين وذهب بعض أصحاب الرأي ان الآية منسوخة وان المن والفداء انما كان يوم بدر فقط وناسخها اقتلوا المشركين وليس للامام الا القتل أو الاسترقاق وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء انما هو الاسلام أو ضرب العنق وقوله حتى تضع يتعلق بالضرب والشد أو بالمن والفداء والمراد عند الشافعي انهم لا يزالون على ذلك أبدا الى ان لا يكون حرب مع المشركين وذلك اذا لم يبق لهم شوكة وأوزار الحرب آلاتها وأثقالها التي لا تقوم الحرب الا بها قال الاعشى

وأعددت للحرب أوزارها
رماحا طوالا وخيلا ذكورا

فاذا انقضت الحرب فكأنها وضعت أسبابها وقيل أوزارها آثامها والمضاف محذوف أي حتى يترك أهل الحرب وهم المشركون شركهم ومعاصيهم بأن يسلموا وعلى هذا جاز أن يكون الحرب جمع حارب كالصحب جمع صاحب فلا يحتاج الى تقدير المضاف وفسر بعضهم وضع الحرب أوزارها بنزول عيسى عليه السلام لما روي عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوشك من عاش منكم ان يلقى عيسى عليه السلام اماما هاديا وحكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير وتضع الحرب أوزارها حتى

يقرؤه والذين قتلوا بضم القاف وتخفيف التاء يعني والذين قتلهم المشركون ثم أسقط الفاعلين فجعلهم لم يسم فاعل ذلك بهم * وأولى القراآت بالصواب قراءة من قرأه والذين قاتلوا لاتفاق الحجة من القراء وان كان بجميعها وجوه مفهومة واذ كان ذلك أولى القراآت عندنا بالصواب فتأويل الكلام والذين قاتلوا منكم أيها المؤمنون أعداء الله من الكفار في دين الله وفي نصرة ما بعث به رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم من الهدى فجاهدهم في ذلك فلن يضل أعمالهم فلن يجعل الله أعمالهم التي عملوها في الدنيا ضلالا عليهم كما أضل أعمال الكافرين وذكر ان هذه الآية عني بها أهل أحد ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم ذكر لنا ان هذه الآية أنزلت يوم أحد ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب وقد فشت فيهم الجراحات والقتل وقد نادى المشركون يومئذ أعل هبل فنادى المسلمون الله أعلى وأجل فنادى المشركون يوم بيوم ان الحرب سجال ان لنا عزى ولا عزى لكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله مولانا ولا مولى لكم ان القتلى مختلفة أما قتلانا فأحياء يرزقون وأما قتلاكم ففي النار يعذبون حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم قال الذين قتلوا يوم أحد ۞ القول في تأويل قوله تعالى (سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) يقول تعالى ذكره سيوفقهم الله تعالى ذكره للعمل بما يرضى ويحب هؤلاء الذين قاتلوا في سبيله ويصلح أعمالهم ويصلح أمرهم وحالهم في الدنيا والآخرة ويدخلهم الجنة عرفها لهم يقول ويدخلهم الله جنته عرفها يقول عرفها وبينها لهم حتى ان الرجل ليأتي منزله منها اذا دخلها كما كان يأتي منزله في الدنيا لا يشكل عليه ذلك كما حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن أبي سعيد الخدري قال اذا نجى الله المؤمنين من النار حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فاقتص الله لبعضهم من بعض مظالم كثيرة كانت بينهم في الدنيا ثم يؤذن لهم بالدخول في الجنة قال فما كان المؤمن بأدل بمنزله في الدنيا منه بمنزله في الجنة حين يدخلها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويدخلهم الجنة عرفها لهم قال أي منازلهم فيها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ويدخلهم الجنة عرفها لهم قال يهتدي أهلها الى بيوتهم ومساكنهم وحيث قسم الله لهم لا يخطؤن كأنهم ساكنوها منذ خلقوا لا يستدلون عليها أحدا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويدخلهم الجنة عرفها لهم قال بلغنا عن غير واحد قال يدخل أهل الجنة الجنة ولهم أعرف بمنازلهم فيها من منازلهم في الدنيا التي يختلفون اليها في عمر الدنيا قال فتلك قول الله جل ثناؤه ويدخلهم الجنة عرفها لهم وقوله يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ان تنصروا الله ينصركم بنصركم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم على أعدائه من أهل الكفر به وجهادكم اياهم معه لتكون كلمته العليا ينصركم عليهم ويظفركم بهم فانه ناصر دينه وأوليائه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان تنصروا الله ينصركم لأنه حق على الله أن يعطي من سأله وينصر من نصره وقوله ويثبت أقدامكم يقول ويقويكم عليهم ويجرئكم حتى لا تولوا عنهم وان كثر عددهم وقل عددكم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم) يقول تعالى ذكره والذين كفروا بالله فجحدوا توحيده فتعسا لهم يقول فخزيا لهم وشقاء وبلاء كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين كفروا فتعسا لهم قال شقاء لهم وقوله وأضل أعمالهم يقول وجعل أعمالهم معمولة على غير هدى ولا استقامة لأنها عملت في طاعة الشيطان لا في طاعة

تدخل كلمة الاخلاص كل بيت من وبر ومدر وعند أبي حنيفة اذا علق بالضرب والشد فالمعنى انهم يقتلون ويؤسرون حتى تضع جنس الحرب الاوزار وذلك اذا لم تبق شوكة للمشركين واذا علق بالمن والفداء فالحرب معهودة وهي حرب بدر ثم بين انه منزه في الانتقام من الكفار عن الاستعانة باحد فقال ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم بغير قتال أو بتسليط الملائكة أو أضعف خلقه عليهم ولكن أمركم بقتالهم ليبلو بعضكم ببعض فيمتحن المؤمنين بالكافرين هل يجاهدون في سبيله حق الجهاد أم لا ويبتلي الكافرين بالمؤمنين هل يذعنون للحق أم لا الزاما للحجة وقطعا للمعاذير ومعنى الابتلاء من الله سبحانه قد مر مرارا انه مجاز أي يعاملهم معاملة المختبر أو ليظهر الامر لغيره من الملائكة أو الثقلين ثم وعد الشهداء والمجاهدين بقوله والذين قتلوا أو قاتلوا على القراءتين فلن يضل أعمالهم خلاف الكفرة سيهديهم الى الثواب ويثبتهم على الهداية ويصلح بالهم أمر معاشهم في المعاد أو في الدنيا وكرر لان الاول سبب النعيم والثاني نفس النعيم ويدخلهم الجنة عرفها لهم جعل كل واحد بحيث يعرف ماله في الجنة كأنهم كانوا سكانها منذ خلقوا وعن مقاتل يعرفها لهم الحفظة وعسى أنه عرفها بوصفها في القرآن وقيل طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة ثم حث على نصرة دين الله بقوله يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله أي دينه أو رسوله ينصركم على عدوكم ويفتح لكم ويثبت أقدامكم في مواقف الحرب أو على جادة الشرع ثم والذين كفروا حالهم بالضد يقال تعسا له في الدعاء عليه

الرحمن

الرحمن * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأضل أعمالهم قال الضلالة التى أضلهم الله لم يهدهم كما هدى الآخرين فان الضلالة التى أخبرك الله يضل من يشاء و يهدى من يشاء قال وهؤلاء ممن جعل عمله ضلالا و ردقوله وأضل أعمالهم على قوله فتعسالهم وهو فعل ماض والتعس اسم لان التعس وان كان اسما ففيه معنى الفعل لما فيه من معنى الدعاء فهو بمعنى أتعسهم الله فلذلك صلح رد أضل عليه لان الدعاء يجرى مجرى الامر والنهى وكذلك قوله حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق مردودة على أمر مضمر ناصب لضرب وقوله ذلك بانهم كرهوا ما أنزل الله يقول تعالى ذكره هذا الذى فعلنا بهم من الاتعاس واضلال الاعمال من أجل انهم كرهوا كتابنا الذى أنزلناه الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وسخطوه فكذبوا به وقالوا هو سحر مبين وقوله فاحبط أعمالهم يقول فابطل أعمالهم التى عملوها فى الدنيا وذلك عبادتهم الآلهة لم ينفعهم الله بها فى الدنيا ولا فى الآخرة بل أوبقهم بها فاصلاهم سعيرا وهذا حكم الله جل جلاله فى جميع من كفر به من أجناس الامم كما قال قتادة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله فتعسالهم قال هى عامة للكفار ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أفلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها) يقول تعالى ذكره أفلم يسر هؤلاء المكذبون محمدا صلى الله عليه وسلم المنكر وما أنزلنا عليه من الكتاب فى الارض سفرا وانما هذا توبيخ من الله لهم لانهم قد كانوا يسافرون الى الشام فيرون نقمة الله التى أحلها باهل حجر ثمود ويرون فى سفرهم الى اليمن ما أحل الله بسبأ فقال لنبيه عليه السلام وللمؤمنين به أفلم يسر هؤلاء المشركون سفرا فى البلاد فينظروا كيف كان عاقبة تكذيب الذين من قبلهم من الامم المكذبة رسلها الرادة نصائحها ألم نهلكها فندمر عليها منازلها ونخربها فيتعظوا بذلك ويحذروا ان يفعل الله ذلك بهم فى تكذيبهم اياه فينيبوا الى طاعة الله فى تصديقك ثم توعدهم جل ثناؤه وأخبرهم انهم ان أقاموا على تكذيبهم رسوله انه محل بهم من العذاب ما أحل بالذين كانوا من قبلهم من الامم فقال وللكافرين أمثالها يقول وللكافرين من قريش المكذبى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العذاب العاجل أمثال عاقبة تكذيب الامم الذين كانوا من قبلهم رسلهم على تكذيبهم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وللكافرين أمثالها قال مثل ما دمرت به القرون الاولى وعيد من الله لهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم) يقول تعالى ذكره هذا الفعل الذى فعلنا بهذين الفريقين فريق الايمان وفريق الكفر من نصرتنا فريق الايمان بالله وتثبيتنا أقدامهم وتدميرنا على فريق الكفر بان الله مولى الذين آمنوا يقول من أجل ان الله ولى من آمن به وأطاع رسوله كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ذلك بان الله مولى الذين آمنوا قال وليهم وقد ذكرنا ان ذلك فى قراءة عبد الله ذلك بان الله ولى الذين آمنوا وان التى فى المائدة التى هى فى مصاحفنا انما وليكم الله ورسوله انما مولاكم الله فى قراءته وقوله وان الكافرين لا مولى لهم يقول وبان الكافرين بالله لا ولى لهم ولا ناصر وقوله ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار يقول تعالى ذكره ان الله الالوهة التى لا تنبغى لغيره يدخل الذين آمنوا بالله و برسوله بساتين تجرى من تحت أشجارها الانهار يفعل ذلك بهم تكرمة بهم

بالغبار والتردى عن ابن عباس هو فى الدنيا القتل وفى الآخرة الهوى فى جهنم وهو من المصادر التى يجب حذف فعلها سماعا والتقدير أتعسهم الله فتعسوا تعسا ولهذا عطف عليه قوله وأضل أعمالهم ثم بين سبب بقائهم على الكفر والضلال بقوله ذلك بانهم كرهوا ما أنزل الله من القرآن والتكاليف لالفهم بالاهمال واطلاق العنان فاحبط أعمالهم التى لا استناد لها الى القرآن أو السنة ثم هددهم بحال الاقدمين وهو ظاهر ودمر عليه فالثانى الاهلاك مطلقا والاول اهلاك ما يختص به من نفسه وماله وولده وغيره وللكافرين أمثالها الضمير للعاقبة أو العقوبة والاول مذكور والثانى مفهوم بدلالة التدمير فان كان المراد الدعاء عليهم فاللام للعهد وهم كفار قريش ومن ينخرط فى سلكهم وان كان المراد الاخبار وجاز أن يراد هؤلاء والقتل والاسر نوع من التدمير وجاز أن يراد الكفار الاقدمون ذلك النصر والتعس بان الله مولى الذين آمنوا أى وليهم وناصرهم وان الكافرين لا مولى لهم بمعنى النصرة والعناية وأما بمعنى الربوبية والمالكية فهو مولى الكل لقوله وردوا الى الله مولاهم الحق ثم برهن على الحكم المذكور وهو ان ولايته مختصة بالمؤمنين فقال ان الله يدخل الآية فشبه الكافرين بالانعام من جهة ان الكافر غرضه من الحياة التنعم والاكل وسائر الملاذ لا التقوى والتوسل بالغذاء الى الطاعة وعمل الآخرة ومن جهة أنه لا يستدل بالنعم على خالقها ومن جهة غفلتهم عن مآل حالهم وأن النار مثوى لهم ثم زاد فى تهديد قريش بقوله وكأين من قرية أى أهل قرية هم أشد قوة من أهل

على ايمانهم به وبرسوله وقوله والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام يقول جل ثناؤه والذين جحدوا توحيد الله وكذبوا رسوله صلى الله عليه وسلم يتمتعون فى هذه الدنيا بحطامها ورياشها وزينتها الفانية الدارسة ويأكلون فيها غير مفكرين فى المعاد ولا معتبرين بما وضع الله لخلقه من الحجج المؤدية لهم الى علم توحيد الله ومعرفة صدق رسله فمثلهم فى أكلهم ما يأكلون فيها من غير علم منهم بذلك وغير معرفة مثل الانعام من البهائم المسخرة التى لا همة لها الا فى الاعتلاف دون غيره والنار مثوى لهم يقول جل ثناؤه والنار نار جهنم مسكن لهم ومأوى اليها يصيرون من بعد مماتهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (وكأين من قرية هى أشد قوة من قريتك التى أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم) يقول تعالى ذكره وكم يا محمد من قرية هى أشد قوة من قريتك يقول أهلها أشد بأسا وأكثر جمعا وأعد عديدا من أهل قريتك وهى مكة وأخرج الخبر عن القرية والمراد به أهلها * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكأين من قرية هى أشد قوة من قريتك التى أخرجتك أهلكناهم قال هى مكة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله وكأين من قرية هى أشد قوة من قريتك قال قريته مكة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن حنش عن عكرمة عن ابن عباس ان نبى الله صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة الى الغار أراه قال التفت الى مكة فقال أنت أحب بلاد الله الى الله وأنت أحب بلاد الله الى فلو أن المشركين لم يخرجونى لم أخرج منك فاعتى الاعداء من عتا على الله فى حرمه أو قتل غير قاتله أو قتل بذحول الجاهلية فأنزل الله تبارك وتعالى وكأين من قرية هى أشد قوة من قريتك التى أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم وقال جل ثناؤه أخرجتك فأخرج الخبر عن القرية فلذلك أنث ثم قال أهلكناهم لان المعنى فى قوله أخرجتك ما وصفت من انه أريد به أهل القرية فأخرج الخبر مرة على اللفظ ومرة على المعنى وقوله فلا ناصر لهم فيه وجهان من التأويل أحدهما أن يكون معناه وان كان قد نصب الناصر بالتبرئة فلم يكن لهم ناصر وذلك ان العرب قد تضمر كان أحيانا فى مثل هذا والآخر أن يكون معناه فلا ناصر لهم الآن من عذاب الله ينصرهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم) يقول تعالى ذكره أفمن كان على برهان وحجة وبيان من أمره به والعلم بوحدانيته فهو يعبده على بصيرة منه بأن له ربا يجازيه على طاعته اياه الجنة وعلى اساءته ومعصيته اياه النار كمن زين له سوء عمله يقول كمن حسن له الشيطان قبيح عمله وسيئه فأراه جميلا فهو على العمل به مقيم واتبعوا أهواءهم يقول واتبعوا ما دعتهم اليه أنفسهم من معصية الله وعبادة الاوثان من غير أن يكون عندهم بما يعملون من ذلك برهان وحجة وقيل ان الذى عنى بقوله أفمن كان على بينة من ربه نبينا عليه السلام وان الذى عنى بقوله كمن زين له سوء عمله هم المشركون ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد فى النار وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم) يقول تعالى ذكره صفة الجنة التى وعدها المتقون وهم الذين اتقوا فى الدنيا عقابه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه فيها أنهار من ماء غير آسن يقول تعالى ذكره فى هذه الجنة التى ذكرها أنهار من ماء غير متغير الريح يقال منه قد أسن ماء هذه البئر اذا تغيرت ريح مائها فأنتنت فهو يأسن أسنا وكذلك يقال للرجل اذا أصابته ريح منتنة قد أسن فهو يأسن وأما اذا أجن الماء وتغير فانه يقال له أسن فهو يأسن ويأسن أسونا وماء آسن * وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله من ماء غير آسن قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله فيها أنهار من ماء غير آسن يقول غير متغير

قريتك التى أخرجتك تسبيوا الخبر وجعلك وقوله فلا ناصر لهم حكاية تلك الحال كقوله وكلبهم باسط ثم بين الفرق بين أهل الحق وحزب الشيطان بقوله على طريق الانكار (٢٨) أفمن كان على بينة معجزة ظاهرة وحجة باهرة من ربه يريد محمدا وأمته قوله واتبعوا محمول على معنى من وهو تأكيد للتزيين كما أن كون البينة من الرب تأكيد لها وحين أثبت الفرق بين الفريقين أراد أن يبين الفرق بين جزائهما فقال مثل الجنة أى صفتها العجيبة الشان وفى اعرابه وجهان أحدهما ما مر فى الوقوف والثانى قول الزمخشرى فى الكشاف انه على حذف حرف الاستفهام والتقدير أمثل الجنة وأصحابها كمثل جزاء من هو خالد فى النار أو كمثل من هو خالد وفائدة التعرية عن حروف الاستفهام زيادة تصوير مكابرة من يسوى بين الفريقين وقوله فيها أنهار كالبدل من الصلة أو حال والآسن المتغير اللون أو الريح أو الطعم ومصدره الاسون والنعت آسن مقصورا واللذة صفة أو مصدر وصف به كما مر فى الصافات والباقى ظاهر قال بعض علماء التأويل لا شك ان الماء أعم نفعا للخلائق من اللبن والخمر والعسل فهو بمنزلة العلوم الشرعية لعموم نفعها المكلفين كلهم وأما اللبن فهو ضرورى للناس كلهم ولكن فى أول التربية والنماء فهو بمنزلة العلوم الغريزية الفطرية وأما الخمر والعسل فليسا من ضرورات التعيش فهما بمنزلة العلوم الحقيقية السببية الا أن الخمر يمكن أن تخص بالعلوم الذوقية والعسل بسائرها وقد يدور فى الخلد ان هذه الانهار الاربعة يمكن أن تحمل على المراتب الانسانية الاربع فالعقل

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله أنهار من ماء غير آسن قال من ماء غير منتن حدثنى عيسى بن عمرو قال أخبرنا ابراهيم بن محمد قال ثنا مصعب بن سلام عن سعد بن طريف قال سألت أبا اسحق عن ماء غير آسن قال سألت عنها الحرث فحدثنى ان الماء الذى غير آسن تسنيم قال بلغنى انه لا تمسه يد وانه يجىء الماء هكذا حتى يدخل فى فيه وقوله وأنهار من لبن لم يتغير طعمه يقول تعالى ذكره وفيها أنهار من لبن لم يتغير طعمه لانه لم يحلب من حيوان فيتغير طعمه بالخروج من الضروع ولكنه خلقه الله ابتداء فى الانهار فهو بهيئته لم يتغير عما خلقه عليه وقوله وأنهار من خمر لذة للشاربين يقول وفيها أنهار من خمر لذة للشاربين يلتذون بشربها كما حدثنى عيسى قال ثنا ابراهيم بن محمد قال سمعت مصعبا عن سعد بن طريف قال سألت عنها الحرث فقال لم تدسه المجوس ولم ينفخ فيه الشيطان ولم تؤذها شمس ولكنها فوحاء قال قلت لعكرمة ما الفوحاء قال الصفراء وكما حدثنى سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حفص بن عمر قال ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة فى قوله من لبن لم يتغير طعمه قال لم يحلب وخفضت اللذة على النعت للخمر ولو جاءت رفعا على النعت للانهار جاز أو نصبا على يتلذذ بها لذة كما يقال هذا لك هبة كان جائزا فاما القراءة فلا أستجيز هافيها الا خفضا لاجماع الحجة من القراء عليها وقوله وأنهار من عسل مصفى يقول وفيها أنهار من عسل قد صفى من القذى وما يكون فى عسل أهل الدنيا قبل التصفية وانما أعلم تعالى ذكره عباده بوصفه ذلك العسل بانه مصفى انه خلق فى الانهار ابتداء سائلا جاريا سيل الماء واللبن المخلوقين فيها فهو من أجل ذلك مصفى قد صفاه الله من الاقذاء التى تكون فى عسل الدنيا الذى لا يصفو من الاقذاء الا بعد التصفية لانه كان فى شمع فصفى منه وقوله ولهم فيها من كل الثمرات يقول تعالى ذكره ولهؤلاء المتقين فى هذه الجنة من هذه الانهار التى ذكرنا من جميع الثمرات التى تكون على الاشجار ومغفرة من ربهم يقول وعفو من الله لهم عن ذنوبهم التى أذنبوها فى الدنيا ثم تابوا منها وصفح منه لهم عن العقوبة عليها وقوله كمن هو خالد فى النار يقول تعالى ذكره أمن هو فى هذه الجنة التى صفتها ما وصفنا كمن هو خالد فى النار وابتدئ الكلام بصفة الجنة فقيل مثل الجنة التى وعد المتقون ولم يقل أمن هو فى الجنة ثم قيل بعد انقضاء الخبر عن الجنة وصفتها كمن هو خالد فى النار وانما قيل ذلك كذلك استغناء بمعرفة السامع معنى الكلام ولدلالة قوله كمن هو خالد فى النار على معنى قوله مثل الجنة التى وعد المتقون وقوله وسقوا ماء حميما يقول تعالى ذكره وسقى هؤلاء الذين هم خلود فى النار ماء قد انتهى حره فقطع ذلك الماء من شدة حره أمعاءهم كما حدثنى محمد بن خلف العسقلانى قال ثنا حيوة بن شريح الحمصى قال ثنا بقية عن صفوان بن عمرو قال ثنى عبيد الله بن بشر عن أبى امامة الباهلى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب اليه فيتكرهه فاذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شرب قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره قال يقول الله وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم يقول الله عز وجل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم) يقول تعالى ذكره ومن هؤلاء الكفار يا محمد من يستمع اليك وهو المنافق فيستمع ما تقول فلا يعيه ولا يفهمه تهاونا منه بما تتلو عليه من كتاب الله ربك وتغافلا عما تقوله وتدعو اليه من الايمان حتى اذا خرجوا من عندك قالوا اعلاما منهم لمن حضر معهم مجلسك من أهل العلم بكتاب الله وتلاوتك عليهم ما تلوت وقيلك لهم ما قلت انهم لم يصغوا اسماعهم لقولك وتلاوتك ماذا قال لنا محمد آنفا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك هؤلاء المنافقون دخل رجلان رجل ممن عقل عن الله وانتفع بما

الهيولانى بمنزلة الماء الشهوة وقبوله الآثار والعقل بالملكة بمنزلة اللبن لكونه ضروريا فى أول النشو والترقى والعقل بالفعل بمنزلة الخمر فان حصوله ليس بضرورى لجميع الانسان الا أنه اذا حصل وكان الشخص ذاهلا عنه غير ملتفت اليه كان كالخمر الموجب للغفلة وعدم الحضور والعقل المستفاد بمنزلة العسل من جهة لذته ومن جهة شفائه لمرض الجهل ومن قبل ثباته فى المذاق للزوجته ودسومته والتصاقه والله تعالى أعلم بمراده وقوله ومغفرة من ربهم ان قدر ولهم مغفرة من الله قبل ذلك فلا اشكال وان قدر لهم فيها مغفرة أمكن أن يقال انهم مغفورون قبل دخول الجنة فما معنى الغفران بعد ذلك والجواب ان المراد رفع التكليف بما كلون من غير حساب ولا تبعة وآفة بخلاف الدنيا فان حلالها حساب وحرامها عذاب ثم ذكر نوعا آخر من قبيح خصال الكافرين وقيل أراد المنافقين فقال ومنهم من يستمع اليك كانوا يحضرون مجلس النبى صلى الله عليه وسلم والجماعات ويسمعون كلامه ولا يعونه كما يعيه المسلم حتى اذا خرجوا انصرفوا وخرج المسلمون من عندك يا محمد قال المنافقون للعلماء وهم بعض الصحابة كابن عباس وابن مسعود وأبى الدرداء أى شئ قال محمد آنفا أى فى ساعتنا هذه وأنف كل شئ ما تقدمه ومنه قولهم استأنفت الامر ابتدأته ولا يستعمل منه فعل ثلاثى بهذا المعنى وانما توجه الذم عليهم لان سؤالهم سؤال استهزاء واعلام انهم لم يلتفتوا الى قوله ولو كان سؤال بحث عما لم يفهموه لم يكن كذلك على ان عدم الفهم دليل قلة الاكتراث بقوله ثم مدح أهل الحق بقوله والذين اهتدوا بالايمان زادهم الله

هدى بالتوفيق والتثبيت وشرح الصدر ونور اليقين وآتاهم تقواهم أعانهم عليها أو أعطاهم جزاء تقواهم وعن السدى بين لهم ما يتقون وقيل الضمير في زادهم للاستهزاء أو لقول الرسول صلى الله عليه وسلم ثم خوف أهل الكفر والنفاق باقتراب القيامة وقوله أن

سمع ورجل لم يعقل عن الله فلم ينتفع بما سمع كان يقال الناس ثلاثة فسامع عامل وسامع غافل وسامع تارك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ومنهم من يستمع اليك قال هم المنافقون وكان يقال الناس ثلاثة سامع فعامل وسامع فغافل وسامع فتارك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يحيى بن آدم قال ثنا شريك عن عثمان بن اليقظان عن يحيى بن الجزار أو سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا قال ابن عباس انا منهم وقد سئلت فيمن سئل **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك الى آخر الآية قال هؤلاء المنافقون والذين أوتوا العلم الصحابة رضي الله عنهم وقوله أولئك الذين طبع الله على قلوبهم يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين هذه صفتهم هم القوم الذين ختم الله على قلوبهم فهم لا يهتدون للحق الذي بعث الله به رسوله عليه السلام واتبعوا أهواءهم يقول ورفضوا أمر الله واتبعوا ما دعتهم اليه أنفسهم فهم لا يرجعون مما هم عليه الى حقيقة ولا برهان وسوى جل ثناؤه بين صفة هؤلاء المنافقين وبين المشركين في أن جميعهم انما يتبعون فيما هم عليه من فراقهم دين الله الذي ابتعث به محمدا صلى الله عليه وسلم أهواءهم فقال في هؤلاء المنافقين أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم وقال في أهل الكفر به من أهل الشرك كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم فهل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها فأنى لهم اذا جاءتهم ذكراهم) يقول تعالى ذكره وأما الذين وفقهم الله لاتباع الحق وشرح صدورهم للايمان به وبرسوله من الذين استمعوا اليك يا محمد فان ما تلوته عليهم وسمعوه منك زادهم هدى يقول زادهم الله بذلك ايمانا الى ايمانهم وبيانا لحقيقة ما جئتهم به من عند الله الى البيان الذي كان عندهم وقد ذكر ان ذلك الذي تلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن فقال أهل النفاق منهم لاهل الايمان ماذا قال آنفا وزاد الله أهل الهدى منهم هدى كان بعض ما أنزل الله من القرآن ينسخ بعض ما قد كان الحكم مضى به قبل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم قال لما أنزل الله القرآن آمنوا به فكان هدى فلما تبين الناسخ والمنسوخ زادهم هدى وقوله وآتاهم تقواهم يقول تعالى ذكره وأعطى الله هؤلاء المهتدين تقواهم وذلك استعماله اياهم تقواهم اياه وقوله فهل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها يقول تعالى ذكره فهل ينظر هؤلاء المكذبون بآيات الله من أهل الكفر والنفاق الا الساعة التي وعد الله خلقه بعثهم فيها من قبورهم أحياء ان تجيئهم فجأة لا يشعرون بمجيئها والمعنى هل ينظرون الا الساعة هل ينظرون الا أن تأتيهم بغتة وان من قوله الا أن في موضع نصب بالرد على الساعة وعلى فتح الالف من ان تأتيهم ونصب تأتيهم بها قراءة أهل الكوفة وقد حدثت عن الفراء قال حدثني أبو جعفر الرواسي قال قلت لابي عمرو بن العلاء ما هذه الفاء التي في قوله فقد جاء أشراطها قال جواب الجزاء قال قلت انها ان تأتيهم قال فقال معاذ الله انما هي ان تأتهم قال الفراء فظننت انه أخذها عن أهل مكة لانه عليهم قرأ قال الفراء وهي أيضا في بعض مصاحف الكوفيين بسنة واحدة تأتهم ولم يقرأ بها أحد منهم وتأويل الكلام على قراءة من قرأ ذلك بكسر ألف ان وجزم تأتهم فهل ينظرون الا الساعة فيجعل الخبر عن انتظار هؤلاء الكفار الساعة متناهيا عند قوله الا الساعة ثم يبتدأ الكلام فيقال ان تأتهم الساعة بغتة فقد جاء أشراطها فتكون الفاء من قوله فقد جاء بجواب الجزاء وقوله فقد جاء أشراطها يقول فقد جاء هؤلاء الكافرين بالله الساعة وأدلتها ومقدماتها واحد الاشراط شرط كما قال جرير

ترى شرط المعزى مهور نسائهم ۞ وفي شرط المعزى لهن مهور

تأتيهم بدل اشتمال من الساعة واشراط الساعة أماراتها من انشقاق القمر وغيره ومنه مبعث محمد صلى الله عليه وسلم فانه نبي آخر الزمان ولهذا قال بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى فأنى لهم من أين لهم اذا جاءتهم الساعة ذكراهم أي لا ينفعهم تذكرهم وايمانهم حينئذ فالذكرى مبتدأ وأنى لهم الخبر وقيل فاعل جاءتهم ضمير يعود الى الذكرى ويجوز أن يرتفع الذكرى بالفعل والمبتدأ مقدر أي من أين لهم التذكر اذا جاءتهم الذكرى والقول هو الاول ولله المرجع والمآب واليه المصير (فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فاذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فأولى لهم طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم ؛ أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ان الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر والله

ويروى

يعلم اسرارهم فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم أم
حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله أضغانهم ولو نشاء لأريناكهم (٣١) فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول
والله يعلم أعمالكم
ولنبلونكم حتى نعلم
المجاهدين منكم والصابرين
ونبلو أخباركم ان الذين
كفروا وصدوا عن سبيل
الله وشاقوا الرسول من بعد
ما تبين لهم الهدى لن
يضروا الله شيأ وسيحبط
أعمالهم يا أيها الذين آمنوا
أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول ولا تبطلوا أعمالكم
ان الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله ثم ماتوا وهم
كفار فلن يغفر الله لهم فلا
تهنوا وتدعوا الى السلم
وأنتم الاعلون والله معكم
ولن يتركم أعمالكم انما
الحياة الدنيا لعب ولهو
وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم
أجوركم ولا يسألكم
أموالكم ان يسألكموها
فيحفكم تبخلوا ويخرج
أضغانكم ها أنتم هؤلاء
تدعون لتنفقوا في سبيل
الله فمنكم من يبخل ومن
يبخل فانما يبخل عن نفسه
والله الغني وأنتم الفقراء
وان تتولوا يستبدل قوما
غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم)
القراآت وتقطعوا
بالتخفيف من القطع سهل
ويعقوب الآخرون
بالتشديد من التقطيع
وأملى لهم مبنيا للمفعول
ماضيا أبو عمرو ويعقوب
وأملى مضارعا مبنيا للفاعل
سهل ورويس الباقون ماضيا مبنيا للفاعل اسرارهم بكسر الهمز على المصدر حمزة وعلي وخلف وعاصم غير أبي بكر وحماد وليبلونكم حتى
يعلم ويبلو بالياآت أبو بكر وحماد الآخرون بالنون في الكل وقرأ يعقوب ونبلو بالنون مرفوعا السلم بكسر السين حمزة وخلف وأبو بكر

وبرؤية ترى فتم المغزى يقال منه أشرط فلان نفسه اذا علمها بعلامة كما قال أوس بن حجر

فاشرط فيها نفسه وهو معصم * وألقى بأسبابه وتوكلا

* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فقد جاء أشراطها يعني أشراط الساعة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فهل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد دنت الساعة ودنا من الله فراغ العباد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فقد جاء أشراطها قال أشراطها آياتها وقوله فأنى لهم اذا جاءتهم ذكراهم يقول تعالى ذكره فمن أي وجه لهؤلاء المكذبين بآيات الله ذكرى ما قد ضيعوا وفرطوا فيه من طاعة الله اذا جاءتهم الساعة يقول ليس ذلك بوقت ينفعهم التذكر والندم لانه وقت مجازاة لا وقت استعتاب ولا استعمال * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأنى لهم اذا جاءتهم ذكراهم يقول اذا جاءتهم الساعة أنى لهم أن يتذكروا ويعرفوا ويعقلوا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فأنى لهم اذا جاءتهم ذكراهم قال أنى لهم أن يتذكروا أو يتوبوا اذا جاءتهم الساعة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فأنى لهم اذا جاءتهم ذكراهم قال الساعة لا ينفعهم عند الساعة ذكراهم والذكرى في موضع رفع بقوله فأنى لهم لان تأويل الكلام فأنى لهم ذكراهم اذا جاءتهم الساعة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاعلم يا محمد أنه لا معبود تنبغي أو تصلح له الالوهة ويجوز لك وللخلق عبادته الا الله الذي هو خالق الخلق ومالك كل شيء يدين له بالربوبية كل ما دونه واستغفر لذنبك وسل ربك غفران سالف ذنوبك وحادثها وذنوب أهل الايمان بك من الرجال والنساء والله يعلم متقلبكم ومثواكم يقول فان الله يعلم متصرفكم فيما تتصرفون فيه في يقظتكم من الاعمال ومثواكم اذا ثويتم في مضاجعكم للنوم ليلا لا يخفى عليه شيء من ذلك وهو مجازيكم على جميع ذلك وقد حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا ابراهيم بن سليمان عن عاصم الاحول عن عبد الله بن سرجس قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت غفر الله لك يا رسول الله فقال رجل من القوم أستغفر لك يا رسول الله قال نعم ولك ثم قرأ واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فاذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فأولى لهم طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم) يقول تعالى ذكره ويقول الذين صدقوا الله ورسوله هلا نزلت سورة من الله تأمرنا بجهاد أعداء الله من الكفار فاذا أنزلت سورة محكمة يعني أنها محكمة بالبيان والفرائض وذكر ان ذلك في قراءة عبد الله فاذا أنزلت سورة محدثة وقوله وذكر فيها القتال يقول وذكر فيها الامر بقتال المشركين وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثني بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فاذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال قال كل سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة وهي أشد القرآن على المنافقين حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وذكر فيها القتال قال كل سورة ذكر فيها القتال فهي محكمة وقوله رأيت الذين في قلوبهم مرض يقول رأيت الذين في قلوبهم شك في دين الله وضعف ينظرون اليك يا محمد نظر المغشي عليه من الموت خوفا أن تغزيهم وتأمرهم بالجهاد مع المسلمين فهم خوفا من ذلك وتجبنا عن لقاء العدو ينظرون اليك نظر المغشي عليه الذي قد صرع وانما عنى بقوله من الموت من خوف الموت وكان

وجلاه • الوقوف والمؤمنات ط ومثواكم • نزلت سورة ج الشرط مع اتحاد القتال لا الموت ط للابتداء بالدعاء اولى لهم • ج
لاحتمال أن يكون الاولى بمعنى الاقرب كما يجيء معروف قف الامر ز لاحتمال ان التقدير فاذا عزموا الامر كذبوا وخالفوا

هذا فعل أهل النفاق كالذى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ينظرون اليك
نظر المغشى عليه من الموت قال هؤلاء المنافقون طبع الله على قلوبهم فلا يفقهون ما يقول النبى صلى الله
عليه وسلم وقوله فأولى لهم يقول تعالى ذكره فأولى لهؤلاء الذين فى قلوبهم مرض وقوله فأولى لهم وعيد
توعد الله به هؤلاء المنافقين كما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فأولى لهم
قال هذه وعيد فأولى لهم ثم انقطع الكلام فقال طاعة وقول معروف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة قوله فأولى لهم قال وعيد كما تسمعون وقوله طاعة وقول معروف وهذا خبر من الله تعالى
ذكره عن قيل هؤلاء المنافقين من قبل أن تنزل سورة محكمة ويذكر فيها القتال وانهم اذا قيل لهم ان الله
مفترض عليكم الجهاد قالوا سمع وطاعة فقال الله عز وجل لهم اذا أنزلت سورة وفرض القتال فيها عليهم
فشق ذلك عليهم وكرهوه طاعة وقول معروف قبل وجوب الفرض عليكم فاذا عزم الامر كرهتموه وشق
عليكم وقوله طاعة وقول معروف مرفوع بمضمر وهو قولكم قبل نزول فرض القتال طاعة وقول معروف
وروى عن ابن عباس باسناد غير مرتضى أنه قال قال الله تعالى فأولى لهم ثم قال الذين آمنوا منهم طاعة وقول
معروف فعلى هذا القول تمام الوعيد فأولى ثم يستأنف بعد فيقال لهم طاعة وقول معروف فتكون
الطاعة مرفوعة بقوله لهم وكان مجاهد يقول فى ذلك كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد طاعة وقول
معروف قال أمر الله بذلك المنافقين وقوله فاذا عزم الامر يقول فاذا وجب القتال وجاء أمر الله بفرض ذلك
كرهتموه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن
ابن أبى نجيح عن مجاهد فاذا عزم الامر قال اذا جد الامر هكذا قال محمد بن عمرو فى حديثه عن أبى عاصم وقال
الحرث فى حديثه عن الحسن يقول جد الامر وقوله فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم يقول تعالى ذكره
فلو صدقوا الله ما وعدوه قبل نزول السورة بالقتال بقولهم اذ قيل لهم ان الله سيأمركم بالقتال طاعة فوفوا
له بذلك لكان خيرا لهم فى عاجل دنياهم وآجل معادهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة فاذا عزم الامر يقول طواعية الله ورسوله وقول معروف عند حقائق الامور خير لهم حدثنا
ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة يقول طاعة الله وقول بالمعروف عند حقائق الامور
خير لهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم
أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم) يقول تعالى ذكره لهؤلاء الذين وصف انهم اذا نزلت
سورة محكمة وذكر فيها القتال نظروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر المغشى عليه فهل عسيتم أيها
القوم يقول فلعلكم ان توليتم عن تنزيل الله جل ثناؤه وفارقتم أحكام كتابه وأدبرتم عن محمد صلى الله عليه
وسلم وعما جاءكم به أن تفسدوا فى الارض يقول أن تعصوا الله فى الارض فتكفروا به وتسفكوا فيها الدماء
وتقطعوا أرحامكم وتعودوا لما كنتم عليه فى جاهليتكم من التشتت والتفرق بعدما قد جمعكم الله بالاسلام
وألف به بين قلوبكم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فهل عسيتم ان توليتم الآية يقول فهل عسيتم كيف رأيتم القوم حين
تولوا عن كتاب الله ألم يسفكوا الدم الحرام وقطعوا الارحام وعصوا الرحمن حدثنا ابن عبد الاعلى
قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم
قال فعلوا حدثنى محمد بن عبد الرحيم البرقى قال ثنا ابن أبى مريم قال أخبرنا محمد بن جعفر وسليمان بن
بلال قالا ثنا معاوية بن أبى المزرد المدينى عن سعيد بن بشار عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم

خيرا لهم • ج لابتداء
الاستفهام مع الفاء
أرحامكم • أبصارهم
• أقفالها • الهدى
لا لان الجملة بعده خبران
سول لهم ط لان فاعل
وأملى ضمير اسم الله
ويجوز الوصل على جعله
حالا أى وقد أملى أو على
ان فاعله ضمير الشيطان
من حيث انه يمنيهم ويعدهم
والوقف أجوز وأعزم
والحال على قراءة وأملى
بفتح الياء أجوز والوقف
به جائز ومن سكن الياء
فالوقف به أليق لان
المستقبل لا ينعطف على
الماضى ومع ذلك لو جعل
حالا على تقدير وأنا أملى
جاز لهم • الامر ج لان
ما بعده يصلح استئنافا وحالا
والوقف أجوز لان الله
يعلم الاسرار فى الاحوال
كلها أسرارهم •
وأدبارهم • أعمالهم
• أضغانهم • بسيماهم
ط للابتداء بما هو جواب
القسم القول ط أعمالكم
• والصابرين ط لمن
قرأ ونبلو بسكون الواو
أى ونحن نبلو أخباركم •
الهدى لا لان ما بعده
خبران شيأ ط أعمالهم
• لا أعمالكم • لهم
• الى السلم قف قد قيل
على ان قوله وأنتم مبتدأ

وجعله حالا أولى الاعلون قف كذلك أعمالكم • قف ولهو ط أموالكم • أضغانكم • سبيل الله ج
لانقطاع النظم مع اتفاق الجملتين من يبخل ج لابتداء الشرط مع العطف عن نفسه ط الفقراء • الشرط مع الفاء غيركم لا للعطف أمثالكم •

وسلم انه قال خلق الله الخلق فلما فرغ منهم تعلقت الرحم بحقو الرحمن فقال مه فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال فما ترضين ان أقطع من قطعك وأصل من وصلك قالت نعم قال فذلك لك قال سليمان فى حديثه قال أبو هريرة اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم وقد تأوله بعضهم فهل عسيتم ان توليتم أمور الناس أن تفسدوا فى الارض بمعنى الولاية وأجمعت القراء غير نافع على فتح السين من عسيتم وكان نافع يكسرها عسيتم * والصواب عندنا قراءة ذلك بفتح السين لاجماع الحجة من القراء عليها وانه لم يسمع فى الكلام عسى أخوك يقوم بكسر السين وفتح الياء ولو كان صوابا كسرها اذا اتصل بها مكنى جاءت بالكسر مع غير المكنى وفى اجماعهم على فتحها مع الاسم الظاهر الدليل الواضح على انها كذلك مع المكنى وان التى تلى عسيتم مكسورة وهى حرف جزاء وأن التى مع تفسدوا فى موضع نصب بعسيتم وقوله أولئك الذين لعنهم الله يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين يفعلون هذا يعنى الذين يفسدون ويقطعون الارحام الذين لعنهم الله فأبعدهم من رحمته وأصمهم يقول فسلبهم فهم ما يسمعون بآذانهم من مواعظ الله فى تنزيله وأعمى أبصارهم يقول وسلبهم عقولهم فلا يتبينون حجج الله ولا يتذكرون ما يرون من عبره وأدلته ❁ القول فى تأويل قوله تعالى (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ان الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم) يقول تعالى ذكره أفلا يتدبر هؤلاء المنافقون مواعظ الله التى يعظهم بها فى آى القرآن الذى أنزله على نبيه عليه السلام ويتفكرون فى حججه التى بينها لهم فى تنزيله فيعلموا بها خطأ ما هم عليه مقيمون أم على قلوب أقفالها يقول أم أقفل الله على قلوبهم فلا يعقلون ما أنزل الله فى كتابه من المواعظ والعبر * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها اذا والله يجدون فى القرآن زاجرا عن معصية الله لو تدبره القوم فعقلوه ولكنهم أخذوا بالمتشابه فهلكوا عند ذلك حدثنا اسماعيل بن حفص الايلى قال ثنا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان قال ما من آدمى الا وله أربع أعين عينان فى رأسه لدنياه وما يصلحه من معيشته وعينان فى قلبه لدينه وما وعد الله من الغيب فاذا أراد الله بعبده خيرا أبصرت عيناه اللتان فى قلبه واذا أراد الله بعبده غير ذلك طمس عليهما فذلك قوله أم على قلوب أقفالها حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا ثور بن يزيد قال ثنا خالد بن معدان قال ما من الناس أحد الا وله أربع أعين عينان فى وجهه لمعيشته وعينان فى قلبه وما من أحد الا وله شيطان متبطن فقار ظهره عاطف عنقه على عنقه فاغر فاه الى ثمرة قلبه فاذا أراد الله بعبده خيرا أبصرت عيناه اللتان فى قلبه ما وعد الله من الغيب فعمل به وهما غيب فعمل بالغيب فاذا أراد الله بعبده شرا تركه ثم قرأ أم على قلوب أقفالها حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم قال ثنا عمرو عن ثور عن خالد بن معدان بنحوه الا أنه قال ترك القلب على ما فيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد قال ثنا حماد بن زيد قال ثنا هشام بن عروة عن أبيه قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها فقال شاب من أهل اليمن بل عليها أقفالها حتى يكون الله عز وجل يفتحها أو يفرجها فما زال الشاب فى نفس عمر رضى الله عنه حتى ولى فاستعان به وقوله ان الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى يقول الله عز وجل ان الذين رجعوا القهقرى على أعقابهم كفارا بالله من بعد ما تبين لهم الحق وقصد السبيل فعرفوا واضح الحجة ثم آثروا الضلال على الهدى عنادا لامر الله تعالى ذكره بعد العلم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى هم أعداء الله أهل الكتاب يعرفون بعث محمد نبى الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عندهم ثم يكفرون به حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن

التفسير لما ذكر حال الفريقين المؤمن والكافر من السعادة والشقاوة قال لنبيه صلى الله عليه وسلم فاثبت على ما أنت عليه من التوحيد ومن هضم النفس باستغفار ذنبك أو ذنوب أمتك أو المراد فاعلم خبرا يقينا ما علمته نظرا واستدلالا أو أراد فاذكر لا اله الا الله والهاء فى انه لله أو للامر والشأن أو الاول اشارة الى أصول الحكمة النظرية والثانى الى أصول الحكمة العملية أمره بالحكمة العملية بعد الحكمة النظرية عن سفيان بن عيينة انه سئل عن فضل العلم فتلا هذه الآية وذلك انه أمر بالعمل بعد العلم والفاآت فى هذه الآية وما تقدمها لعطف جملة على جملة بينهما اتصال وفى الآية نكتة وهى أن النبى صلى الله عليه وسلم له أحوال ثلاث حال مع الله وهى توحيده وحال مع نفسه وهى طلب العصمة من الذنوب وأن يستر الله عليه جنس الآثام حتى لا يقع فيها وحال مع غيره وهى طلب ستر الذنوب عليهم بعد وقوعهم فيها أو أعم ويندرج فيها الشفاعة ثم قال والله يعلم متقلبكم ومثواكم قيل التقلب فى الاسفار والمثوى فى الحضر وقيل أراد منتشركم فى النهار ومستقركم بالليل وقيل الاول فى الدنيا والثانى فى الآخرة وقيل لكل متقلب مثوى فيتقلب من أصلاب الآباء الى أرحام الامهات ثم الى الدنيا ثم الى القبر ثم الى الجنة أو النار والمقصود بيان كمال علمه بحال الخلائق فعلمهم أن لا يهملوا دقائق الطاعة والخشية ويواظبوا على طلب المغفرة خوفا من التقصير فى العبودية ثم ذكر طرفا آخر من نصائح أهل النفاق ومن ينخرط فى سلكهم من ضعفة الاسلام

نوروعن معمر عن قتادة من بعدما تبين لهم الهدى انهم يجدونه مكتوبا عندهم * وقال آخرون عنى بذلك أهل النفاق ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ان الذين ارتدوا على أدبارهم الى قوله فاحبط أعمالهم هم أهل النفاق حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ان الذين ارتدوا على أدبارهم الى أسرارهم هم أهل النفاق وهذه الصفة بصفة أهل النفاق عندنا أشبه منها بصفة أهل الكتاب وذلك ان الله عز وجل أخبر ان ردتهم كانت بقيلهم للذين كرهوا ما أنزل الله سنطيعكم في بعض الامر ولو كانت من صفة أهل الكتاب لكان في وصفهم بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم الكفاية من الخبر عنهم بانهم انما ارتدوا من أجل قيلهم ما قالوا وقوله الشيطان سول لهم يقول تعالى ذكره الشيطان زين لهم ارتدادهم على أدبارهم من بعدما تبين لهم الهدى * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن نور عن معمر عن قتادة الشيطان سول لهم وأملى لهم يقول زين لهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سول لهم يقول زين لهم وقوله وأملى لهم يقول ومد الله لهم في آجالهم ملاوة من الدهر ومعنى الكلام الشيطان سول لهم والله أملى لهم * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والكوفة وأملى لهم بفتح الالف منها بمعنى وأملى الله لهم وقرأ ذلك بعض أهل المدينة والبصرة وأملى لهم على وجه ما لم يسم فاعله وقرأه مجاهد فيما ذكر عنه وأملى بضم الالف وارسال الياء على وجه الخبر من الله جل ثناؤه عن نفسه انه يفعل ذلك بهم * وأولى هذه القراآت بالصواب التي عليها عامة قراء الحجاز والكوفة من فتح الالف في ذلك لانها القراءة المستفيضة في قراءة الامصار وان كان يجمعها مذهب تتقارب معانيها فيه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم أسرارهم) يقول تعالى ذكره أملى الله لهؤلاء المنافقين وتركهم والشيطان سول لهم فلم يوفقهم للهدى من أجل انهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله من الامر بقتال أهل الشرك به من المنافقين سنطيعكم في بعض الامر الذي هو خلاف لامر الله تبارك وتعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر فهؤلاء المنافقون والله يعلم أسرارهم يقول تعالى ذكره يعلم أسرار هذين الحزبين المتظاهرين من أهل النفاق على خلاف أمر الله وأمر رسوله اذ يتشاورون فيما بينهم بالكفر بالله ومعصية الرسول لا يخفى عليه ذلك ولا غيره من الامور كلها * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة أسرارهم بفتح الالف من أسرارهم على وجه جماع سر وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة اسرارهم بكسر الالف على انه مصدر من أسررت اسرارا والصواب من القول في ذلك عندنا انهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط أعمالهم) يقول تعالى ذكره والله يعلم أسرار هؤلاء المنافقين فكيف لا يعلم حالهم اذا توفتهم الملائكة وهم يضربون وجوههم وأدبارهم يقول فحالهم أيضا لا يخفى عليه في ذلك الوقت ويعني بالادبار الاعجاز وقد ذكرنا الرواية في ذلك فيما مضى قبل وقوله ذلك بانهم اتبعوا ما أسخط الله يقول تعالى ذكره تفعل الملائكة هذا الذي وصفت بهؤلاء المنافقين من أجل انهم اتبعوا ما أسخط الله فاغضبه عليهم من طاعة الشيطان وكرهوا رضوانه يقول وكرهوا ما يرضيه عنهم من قتال الكفار به بعدما افترضه عليهم وقوله فاحبط أعمالهم يقول فابطل الله ثواب أعمالهم واذهبه لانها عملت في غير رضاه ولا محبته فبطلت ولم تنفع عاملها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله

اضغانهم

وذلك انهم كانوا يدعون الحرص على الجهاد ويقولون بالسنتهم لولا نزلت سورة في باب القتال فاذا أنزلت سورة محكمة مبينة غير متشابهة لا تحتمل النسخ وذكر فيها القتال عن قتادة كل سورة ذكر فيها القتال فهي محكمة وهي أشدها على المنافقين قال أهل البرهان نزل بالتشديد أبلغ من أنزل لخصهم ليكون أدل على حرصهم فيكون أبلغ في باب التوبيخ قوله فاولى لهم كلمة تحذير أي وليك شر فاحذره هذه عبارة كثير من المفسرين وقال المبرد يقال للانسان اذا كان يعطب ثم يفلت أولى لك أي قاربت العطب ثم نجوت وهو في الفرقان على معنى التحذير وقال جار الله هو وعيد معناه فويل لهم والمراد الدعاء عليهم بان يليهم المكروه وقيل أراد طاعة وقول معروف أولى من الجزع عند الجهاد فلا يكون الوعيد وعلى هذا فلا وقف على لهم كما أشير اليه في الوقوف واعترض عليه بان الاصح أن يستعمل وتتعدى باللام لا بالباء كما قال وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض والاصح انه فعل متعد من الولي وهو القرب أي أولاه الله المكروه فاقتصر لكثرة الاستعمال ويحتمل أن يكون فعلى من آل يؤول أي يؤول أمرك الى شر فاحذره ثم حثهم على الامتثال بقوله طاعة وقول معروف أي طاعة الله وقول حسن أو ما عرف صحته خير من الجزع عند فرض الجهاد فهو مبتدأ محذوف الخبر أو أمرنا طاعة فيكون خبر مبتدأ محذوف كما مر في سورة النور في قوله طاعة معروفة ويجوز أن يكون أمرا للمنافقين أي قولوا طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر أي جد وصار معزوما عليه وهو اسناد مجازي لان العزم لاصحاب الامر القتال ثم التفت

أضغانهم ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم) يقول تعالى ذكره أحسب هؤلاء المنافقون الذين في قلوبهم شك في دينهم وضعف في يقينهم فهم حيارى في معرفة الحق أن لن يخرج الله ما في قلوبهم من الأضغان على المؤمنين فيبديه لهم ويظهره حتى يعرفوا نفاقهم وحيرتهم في دينهم ولو نشاء لأريناكهم يقول تعالى ذكره ولو نشاء يا محمد لعرفناك هؤلاء المنافقين حتى تعرفهم من قول القائل سأريك ما أصنع بمعنى سأعلمك وقوله فلعرفتهم بسيماهم يقول فلتعرفنهم بعلامات النفاق الظاهرة منهم في فحوى كلامهم وظاهر أفعالهم ثم ان الله تعالى ذكره عرفه اياهم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم الى آخر الآية قال هم أهل النفاق وقد عرفهم اياهم في براءة فقال ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره وقال قل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله أم حسب الذين في قلوبهم مرض الآية هم أهل النفاق فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول فعرفه الله اياهم في سورة براءة فقال ولا تصل على أحد منهم مات أبدا وقال قل لهم لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم قال هؤلاء المنافقون قال والذي أسروا من النفاق هو الكفر قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم قال هؤلاء المنافقون قال وقد أراه الله اياهم وأمر بهم أن يخرجوا من المسجد قال فأبوا الا أن تمسكوا بلا اله الا الله فلما أبوا الا أن تمسكوا بلا اله الا الله حقنت دماؤهم ونكحوا ونوكحوا بها وقوله ولتعرفنهم في لحن القول يقول ولتعرفن هؤلاء المنافقين في معنى قولهم ولحنه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله في لحن القول قال قولهم والله يعلم أعمالكم لا يخفى عليه العامل منكم بطاعته والمخالف ذلك وهو مجازي جميعكم عليها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيأ وسيحبط أعمالهم) يقول تعالى ذكره لأهل الايمان به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولنبلونكم أيها المؤمنون بالقتل وجهاد أعداء الله حتى نعلم المجاهدين منكم يقول حتى يعلم حزبي وأوليائي أهل الجهاد في الله منكم وأهل الصبر على قتال أعدائه فيظهر ذلك لهم ويعرف ذوو البصائر منكم في دينه من ذوي الشك والحيرة فيه وأهل الايمان من أهل النفاق ونبلو أخباركم فنعرف الصادق منكم من الكاذب * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين وقوله ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونحو هذا قال أخبر الله سبحانه المؤمنين ان الدنيا دار بلاء وانه مبتليهم فيها وأمرهم بالصبر وبشرهم فقال وبشر الصابرين ثم أخبرهم انه هكذا فعل بأنبيائه وصفوته لتطيب أنفسهم فقال مستهم البأساء والضراء وزلزلوا فالبأساء الفقر والضراء السقم وزلزلوا بالفتن وأذى الناس اياهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين قال نختبركم البلوى الاختبار وقرأ الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون قال لا يختبرون ولقد فتنا الذين من قبلهم الآية * واختلفت القراء في قراءة قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار بالنون نبلو ونعلم ونبلو على وجه الخبر من الله جل جلاله عن نفسه سوى عاصم فانه قرأ جميع ذلك بالياء والنون هي القراءة عندنا

وبذلك كفلوا برئيس بقوله فهل عسيتم هو من أفعال المقاربة وقد مر وتجوز استعمالاته في البقرة في قوله وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم فنقل الكلام من الغيبة الى الخطاب ليكون أبلغ في التوبيخ ومعناه هل يتوقع منكم ان توليتم وأعرضتم عن الدين أو توليتم أمور الناس ان تفسدوا في الارض بالمعاصي والافتراق بعد الاجتماع على الاسلام وتقطعوا أرحامكم بالقتل والعقوق ووأد البنات وسائر ما كنتم عليه في الجاهلية من أنواع الافساد وفي سلوك طريقة الاستفهام المسمى في غير القرآن بتجاهل العارف امالة لهم الى طريق الانصاف وحث لهم على التدبر وترك العصبية والجدال فقد كانوا يقولون كيف يأمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بالقتال والقتال افناء لذوي أرحامنا وأقاربنا فعرض الله سبحانه بأنهم ان تولوا أمور الناس أو أعرضوا عن هذا الدين لم يصدر عنهم الا القتل والنهب وسائر أبواب المفاسد كعادة أهل الجاهلية ثم صرح بما فعل الله بهم واستقر عليه حالهم فقال أولئك الذين لعنهم الله بعدهم عن رحمته ثم بين نتيجة اللعن قائلا فأصمهم أي عن قبول الحق بعد استماعه وهذا في الدنيا وأعمى أبصارهم أي في الآخرة أو عن رؤية الحق والنظر الى المصنوعات قال بعض العلماء انما لم يقل فأصم آذانهم لان الاذن عبارة عن الشحمة المعلقة والسمع لا يتفاوت بوجودها وعدمها ولذلك يسمع مقطوع الاذن وأما الرؤية فتتعلق بالبصر نفسها لنا كيد هنالك انما يحصل بترك ذكر الاذن وههنا بذكر الابصار والله أعلم قال جار الله يجوز أن يريد بالذين آمنوا المؤمنين الخلص الثابتين وذلك انهم كانوا يأنسون بالوحي فاذا

لاجماع الحجة من القراء عليها وان كان للأخرى وجه صحيح وقوله ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله يقول تعالى ذكره ان الذين جحدوا توحيد الله وصدوا الناس عن دينه الذي ابتعث به رسله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى يقول وخالفوا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم فحاربوه وآذوه من بعد ما علموا انه نبي مبعوث ورسول مرسل وعرفوا الطريق الواضح بمعرفته وانه لله رسول وقوله لن يضروا الله شيأ لان الله بالغ أمره وناصر رسوله ومظهره على من عاداه وخالفه وسيحبط أعمالهم يقول وسيذهب أعمالهم التي عملوها في الدنيا فلا ينفعهم بها في الدنيا ولا الآخرة ويبطلها الا مما يضرهم * القول في تأويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول في أمرهما ونهيهما ولا تبطلوا أعمالكم يقول ولا تبطلوا بمعصيتكم اياهما وكفركم بربكم ثواب أعمالكم فان الكفر بالله يحبط السالف من العمل الصالح * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم الآية من استطاع منكم أن لا يبطل عملا صالحا عمله بعمل سيء فليفعل ولا قوة الا بالله فان الخير ينسخ الشر والشر ينسخ الخير وان ملاك الاعمال خواتيمها وقوله ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار يقول تعالى ذكره ان الذين أنكروا توحيد الله وصدوا من أراد الايمان بالله وبرسوله عن ذلك ففتنوهم عنه وحالوا بينهم وبين ما أرادوا من ذلك ثم ماتوا وهم كفار يقول ثم ماتوا وهم على ذلك من كفرهم فلن يغفر الله لهم يقول فلن يعفو الله عما صنع من ذلك ولكنه يعاقبه عليه ويفضحه به على رؤس الاشهاد * القول في تأويل قوله تعالى (فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الاعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم) يقول تعالى ذكره فلا تضعفوا أيها المؤمنون بالله عن جهاد المشركين وتجبنوا عن قتالهم كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلا تهنوا قال لا تضعفوا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا تهنوا لا تضعف أنت وقوله وتدعوا الى السلم وأنتم الاعلون يقول لا تضعفوا عنهم وتدعوهم الى الصلح والمسالمة وأنتم القاهرون لهم والعالون عليهم والله معكم يقول والله معكم بالنصر عليهم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل غير أنهم اختلفوا في معنى قوله وأنتم الاعلون فقال بعضهم معناه وأنتم أولى بالله منهم وقال بعضهم مثل الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك وقال معنى قوله وأنتم الاعلون أنتم أولى بالله منهم حدثني أحمد بن المقدام قال ثنا المعتمر قال سمعت أبي يحدث عن قتادة في قوله فلا تهنوا وتدعوا الى السلم قال أي لا تكونوا أولى الطائفتين تصرع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلا تهنوا وتدعوا الى السلم قال لا تكونوا أولى الطائفتين صرعت لصاحبتها ودعتها الى الموادعة وأنتم أولى بالله منهم والله معكم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فلا تهنوا وتدعوا الى السلم قال لا تكونوا أولى الطائفتين صرعت الى صاحبتها وأنتم الاعلون قال يقول وأنتم أولى بالله منهم ذكر من قال معنى قوله وأنتم الاعلون أنتم الغالبون الاعز منهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وأنتم الاعلون قال الغالبون مثل يوم أحد تكون عليهم الدائرة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الاعلون قال هذا منسوخ قال نسخه القتال والجهاد يقول لا تضعف أنت وتدعوهم أنت الى السلم وأنت الاعلى قال وهذا حين كانت العهود والهدنة فيما بينه وبين المشركين

أبطأ عليهم النهي وقالوا انزلت سورة في معنى الجهاد رأيت المنافقين ينظرون منها سوء الحال أثبت لهم الصمم والعمى ثم كيف وبخهم بقوله أفلا يتدبرون القرآن وأجيب على مذهب أهل السنة بان تكليف مالا يطاق جائز ويمكن أن يقال لما أخبر عنهم بما أخبر حكى انهم بين أمرين اما أن لا يتدبروا القرآن لان الله أبعدهم عن الخير واما أن يتدبروا لكن لا يدخل معانيه في قلوبهم لكونها مقفلة قال جار الله انما نكرت القلوب لانه أريد البعض وهو قلوب المنافقين أو أريد على قلوب قاسية مبهم أمرها فانما أضيفت الاقفال الى ضمير القلوب لانه أريد الاقفال المختصة بها وهي أقفال الكفر والعناد التي استغلقت فلا تنفتح ثم أخبر عن حال المنافقين أو اليهود الذين غيروا حالهم من بعد ما تبين لهم حقيقة الاسلام أو نعت محمد في التوراة فقال ان الذين ارتدوا الآية ذلك الاملاء أو الاضلال أو الارتداد بسبب انهم قالوا للذين كرهوا أي قال اليهود للمنافقين أو قال المنافقون ليهود قريظة والنضير أو قاله اليهود أو المنافقون للمشركين سنطيعكم في بعض الامر الذي يهمكم كالتظافر على عداوة محمد والقعود عن الجهاد معه أو في بعض ما تأمرون به وهو ما يتعلق بتكذيب محمد لا في اظهار الشرك واتخاذ الاصنام وانكار المعاد والله يعلم أسرارهم فلذلك أفشى الذي قالوه سرا فيما بينهم ومجازيهم على حسب ذلك يدل عليه قوله فكيف يعملون وما حيلتهم حين توفتهم ملائكة الموت يضربون وجوههم وأدبارهم التي كانوا يتقون أن يصيبها آفة في القتال أو يضربون وجوههم عند الموت وأدبارهم عند

المشركين قبل أن يكون القتال يقول لا تضعفوا عنهم فتضعف فيرى انك تدعوه الى السلم وأنت فوقه وأعز منه وأنتم الاعلون أنتم أعز منهم ثم جاء القتال بعد فنسخ هذا أجمع فأمره بجهادهم والغلظة عليهم وقد قيل عنى بقوله وأنتم الاعلون وأنتم الغالبون آخر الامر وان غلبوكم في بعض الاوقات وقهروكم في بعض الحروب وقوله فلا تهنوا جزم بالنهي وفي قوله وتدعوا وجهان أحدهما الجزم على العطف على تهنوا فيكون معنى الكلام فلا تهنوا ولا تدعوا الى السلم والآخر النصب على الصرف وقوله ولن يتركم أعمالكم يقول ولن يظلمكم أجور أعمالكم فينقصكم ثوابها من قولهم وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا فأخذت له مالا غصبا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولن يتركم أعمالكم يقول لن يظلمكم أجور أعمالكم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولن يتركم أعمالكم قال لن ينقصكم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولن يتركم أعمالكم أي لن يظلمكم أعمالكم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولن يتركم أعمالكم قال لن يظلمكم أعمالكم ذلك يتركم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولن يتركم أعمالكم قال لن يظلمكم أعمالكم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (انما الحياة الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم) يقول تعالى ذكره حاضا عباده المؤمنين على جهاد أعدائه والنفقة في سبيله وبذل مهجتهم في قتال أهل الكفر به قاتلوا أيها المؤمنون أعداء الله وأعداءكم من أهل الكفر ولا تدعكم الرغبة في الحياة الى ترك قتالهم فانما الحياة الدنيا لعب ولهو الا ما كان منها لله من عمل في سبيله وطلب رضاه فأما ما عدا ذلك فانما هو لعب ولهو يضمحل فيذهب ويندرس فيمر أو اثم يبقى على صاحبه عاره وخزيه وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم يقول وان تعملوا في هذه الدنيا التي ما كان فيها مما هو لها فلعب ولهو فتؤمنوا به وتتقوه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه وهو الذي يبقى لكم منها ولا يبطل بطول اللهو واللعب ثم يؤتكم ربكم عليه أجوركم فيعوضكم منه ما هو خير لكم منه يوم فقركم وحاجتكم الى أعمالكم ولا يسألكم أموالكم يقول ولا يسألكم ربكم أموالكم ولكنه يكلفكم توحيده وخلع ما سواه من الانداد وافراد الالوهة والطاعة له ان يسألكموها يقول جل ثناؤه ان يسألكم ربكم أموالكم فيحفكم يقول فيجهدكم بالمسألة ويلح عليكم بطلبها منكم فيلحف تبخلوا يقول تبخلوا بها وتمنعوها اياه ضنا منكم بها ولكنه علم ذلك منكم ومن ضيق أنفسكم فلم يسألكموها وقوله ويخرج أضغانكم يقول ويخرج جل ثناؤه لو سألكم أموالكم بمسألته ذلك منكم أضغانكم قال قد علم الله ان في مسألته المال خروج الاضغان حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فيحفكم تبخلوا قال الاحفاء أن تأخذ كل شيء بيديك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) يقول تعالى ذكره للمؤمنين ها أنتم أيها الناس هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله يقول تدعون الى النفقة في جهاد أعداء الله ونصرة دينه فمنكم من يبخل بالنفقة فيه وأدخلت ها في موضعين لان العرب اذا أرادت التقريب جعلت المكني بين ها وبين ذا فقالت ها أنت ذا قائما لان التقريب جواب الكلام فربما أعادت ها مع ذا وربما اجتزأت بالاولى وقد حذفت الثانية ولا يقدمون أنتم قبل ها لان ها جواب فلا تعرب بها بعد الكلمة * وقال بعض نحويي البصرة جعل التنبيه في موضعين للتوكيد وقوله ومن يبخل فانما يبخل عن

السوق الى النار وقيل يضربون وجوههم عند الطلب وأدبارهم عند الهرب ذلك الاذلال والاهانة بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه كأنهم ضربوا وجوههم لانهم أقبلوا على مواجب السخط وضربوا أدبارهم لانهم أعرضوا عما فيه رضى الله وقد يخص السخط بكتمان نعت الرسول ومعاونة أهل الشرك والرضا بالايمان به والنصرة للمؤمنين وانما قال ما أسخط الله ولم يقل ما أرضى الله لان رحمته سبقت غضبه فالرضا كالامر الحاصل والاسخاط كالامر المترتب على شيء ثم زاد في تعيير المنافقين بقوله أم حسب وهي منقطعة والضغن اضمار سوء يتربص به امكان الفرصة واخراج الاضغان ابرازها للرسول صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين كما قال ولو نشاء لأريناكهم أي لو شئنا أريناك أماراتهم فلعرفتهم كررت لام جواب لو في المعطوف لاجل المبالغة بسيماهم بعلاماتهم عن أنس انه ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية شيء من المنافقين ولقد كنا في بعض الغزوات وفيها تسعة منهم يشكوهم الناس فناموا ذات ليلة وأصبحوا وعلى جبهة كل واحد منهم مكتوب هذا منافق ومعنى لحن القول نحوه وأسلوبه وفحواه أي يقولون ما معناه النفاق كقولهم لئن رجعنا الى المدينة ان بيوتنا عورة أولتعرفنهم في فحوى كلام الله حيث قال ما يعلم منه حال المنافقين كقوله ومن الناس من يقول ومنهم من عاهد الله وحقيقة اللحن ذهاب الكلام الى خلاف جهته وقيل اللحن أن تميل كلامك الى نحو من الانحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض والتورية قال ولقد لحنت لكم لكيما تفقهوا * واللحن يعرفه ذوو الالباب ويقال للمخطئ لاحن لانه

نفسه يقول تعالى ذكره ومن يبخل بالنفقة في سبيل الله فانما يبخل عن بخل نفسه لان نفسه لو كانت جوادا لم تبخل بالنفقة في سبيل الله ولكن كانت تجود بها والله الغني وأنتم الفقراء يقول تعالى ذكره ولا حاجة لله أيها الناس الى أموالكم ولا نفقاتكم لانه الغني عن خلقه والخلق الفقراء اليه وأنتم من خلقه فأنتم الفقراء اليه وانما حضكم على النفقة في سبيله ليكسبكم بذلك الجزيل من ثوابه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء قال ليس بالله تعالى ذكره اليكم حاجة وأنتم أحوج اليه وقوله تعالى ذكره وان تتولوا يستبدل قوما غيركم يقول تعالى ذكره وان تتولوا أيها الناس عن هذا الدين الذي جاءكم به محمد صلى الله عليه وسلم فترتدوا راجعين عنه يستبدل قوما غيركم يقول يهلككم ثم يجيء بقوم آخرين غيركم بدلا منكم يصدقون به ويعملون بشرائعه ثم لا يكونوا أمثالكم يقول ثم لا يبخلوا بما أمروا به من النفقة في سبيل الله ولا يضيعون شيأ من حدود دينهم ولكنهم يقومون بذلك كله على ما يؤمرون به * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان تتولوا يستبدل قوما غيركم يقول ان توليتم عن كتابي وطاعتي استبدل قوما غيركم قادر والله ربنا على ذلك على أن يهلكهم ويأتي من بعدهم من هو خير منهم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وان تتولوا يستبدل قوما غيركم قال ان تولوا عن طاعة الله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم وذكر انه عني بقوله يستبدل قوما غيركم العجم من عجم فارس ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بزيع البغدادي أبو سعيد قال ثنا اسحق بن منصور عن مسلم بن خالد عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال لما نزلت وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم كان سلمان الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله من هؤلاء القوم الذين ان تولينا استبدلوا بنا قال فضرب النبي صلى الله عليه وسلم على منكب سلمان فقال من هذا وقومه والذي نفسي بيده لو أن الدين تعلق بالثريا لنالته رجال من أهل فارس حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني مسلم بن خالد عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ان تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا أمثالنا فضرب على فخذ سلمان قال هذا وقومه ولو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس حدثنا أحمد بن الحسن الترمذي قال ثنا عبد الله بن الوليد العدني قال ثنا مسلم بن خالد عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال نزلت هذه الآية وسلمان الفارسي الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحك ركبته ركبته وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم قالوا يا رسول الله ومن الذين ان تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا أمثالنا قال فضرب فخذ سلمان ثم قال هذا وقومه وقال مجاهد في ذلك ما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يستبدل قوما غيركم من شاء * وقال آخرون هم أهل اليمن ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عوف الطائي قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا صفوان بن عمرو قال ثنا راشد ابن سعد وعبد الرحمن بن جبير وشريح بن عبيد في قوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم قالوا أهل اليمن * آخر تفسير سورة محمد صلى الله عليه وسلم

(تفسير سورة الفتح)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى (انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته

يعدل بالكلام عن الصواب وقال الكلبي لحن القول كذبه ولم يتكلم بعدها منافق عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عرفه وعن ابن عباس هو قوله ما لنا ان أطعنا من الثواب ولا يقولون ما علينا ان عصينا من العقاب والله يعلم أعمالكم فيميز خيرها من شرها واخلاصها من نفاقها ولنبلونكم أي لنأمرنكم بما لا يكون متعينا للوقوع بل يحتمل الوقوع واللاوقوع كما يفعل المختبر حتى يظهر المجاهد والصابر من المنافق والمضطرب ونبلو أخباركم التي تحكى عنكم كقولكم آمنا بالله وباليوم الآخر أو عهودكم كقوله ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وأسراركم أو ما ستفعلونه أو أخباركم الاراجيف كقوله والمرجفون في المدينة عن الفضيل انه كان اذا قرأ هذه الآية بكى وقال اللهم لا تبلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت أستارنا وعذبتنا ثم أنزل في اليهود من قريظة والنضير أو في رؤساء قريش المطعمين يوم بدر ان الذين كفروا الآية وأعمالهم طاعاتهم في زمن اليهودية ومكايدهم التي نصبوها في عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم أو اطعامهم ثم أمر المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله بالتوحيد والتصديق مع الاخلاص وأن لا يبطلوا احسانهم بالمعاصي والرياء وبالمن والاذى عن أبي العالية قال كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يرون انه لا يضر مع لا اله الا الله ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت الآية فكانوا يخافون الكبائر على أعمالهم وعن قتادة رضي الله عنه عن عبد لم يحبط عمله الصالح بعمله السيء ثم أراد أن يبين ان أعمال المكلف اذا بطلت فان فضل الله باق يغفر له ان شاء ما لم يمت على الكفر فقال

ان الذين كفروا الآية قال مقاتل نزلت فى رجل سال النبى صلى الله عليه وسلم عن والده وقال انه كان محسنا فى كفره وعن الكلبى نزلت فى رؤساء أهل بدر فلا تهنوا لا تضعفوا ولا تجبنوا وتدعوا إلى السلم أى ولا تدعوا الكفار الى الصلح ويجوز أن يكون منصوبا باضمار ان بعد الواو فى جواب النهى وأنتم الاعلون الغالبون المستولون عليهم والله معكم بالنصرة والكلاءة ولن يتركم أعمالكم أى لن ينقصكم جزاء أعمالكم من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا من ولد أو أخ أو قريب أو سلبت ماله وأصله من الوتر وهو الفرد كأنك أفردته من قريبه أو ماله وفى الحديث من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله وهو من فصيح الكلام ثم زادهم حثا على الجهاد بتحقير الدنيا فى أعينهم وبانه سبحانه انما يحثهم على الايمان والجهاد وسائر أبواب التقوى لتعود فائدتها عليهم كما قال خلقتكم لتربحوا على لا لاربح عليكم فقوله ولا يسالكم أموالكم أى كل أموالكم ولكنه يقتصر منها على ربع العشر أو لا يسالكم أموالكم لنفسه ولكن لتكون زادا لكم فى المعاد وقيل لا يسالكم أموالكم رسولى لنفسه وقيل انهم لا يملكون شيا وأن المال مال الله وهو المنعم باعطائه والقول هو الاول لقوله ان يسالكموها فيحفكم أى يجهدكم يبلغ الغاية فيها من أحفى شاربه استاصله كأنه جعله حافيا ساقى سلكه أى عاريا تبخلوا ويخرج الاحقاد او الله تعالى على طريق التسبب أضغانكم أى تضطغنون على الرسل وتظهرون كراهة هذا الدين ثم بين انه كيف يامركم باخراج كل المال وقد دعاكم الى انفاق البعض فمنكم من يبخل وها للتنبيه وكرر مع أولاء

عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا) يعنى بقوله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا يقول انا حكمنا لك يا محمد حكما يبين لمن سمعه أو بلغه على من خالفك وناصبك من كفار قومك وقضينا لك عليهم بالنصر والظفر لتشكر ربك وتحمده على نعمته بقضائه لك عليهم وفتحه ما فتح لك ولتسبحه وتستغفره فيغفر لك بفعالك ذلك ربك ما تقدم من ذنبك قبل فتحه لك ما فتح وما تأخر بعد فتحه لك ذلك ما شكرته واستغفرته وانما اخترنا هذا القول فى تاويل هذه الآية لدلالة قول الله عز وجل اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا على صحته اذ أمره تعالى ذكره ان يسبح بحمد ربه اذا جاءه نصر الله وفتح مكة وان يستغفره وأعلمه انه تواب على من فعل ذلك ففى ذلك بيان واضح ان قوله تعالى ذكره ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر انما هو خبر من الله جل ثناؤه نبيه عليه السلام عن جزائه له على شكره له على النعمة التى أنعم بها عليه من اظهاره له ما فتح لان جزاء الله تعالى عباده على أعمالهم دون غيرها وبعد ففى صحة الخبر عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يقوم حتى ترم قدماه فقيل له يا رسول الله تفعل هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبدا شكورا الدلالة الواضحة على ان الذى قلنا من ذلك هو الصحيح من القول وان الله تبارك وتعالى انما وعد نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم غفران ذنوبه المتقدمة فتح ما فتح عليه وبعده على شكره له على نعمه التى أنعمها عليه وكذلك كان يقول صلى الله عليه وسلم انى لاستغفر الله وأتوب اليه فى كل يوم مائة مرة ولو كان القول فى ذلك انه من خبر الله تعالى نبيه انه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر على غير الوجه الذى ذكرنا لم يكن لامره اياه بالاستغفار بعد هذه الآية ولا لاستغفار نبى الله صلى الله عليه وسلم ربه جل جلاله من ذنوبه بعدها معنى يعقل اذ الاستغفار معناه طلب العبد من ربه عز وجل غفران ذنوبه فاذا لم يكن ذنوب تغفر لم يكن لمسألته اياه غفرانها معنى لانه من المحال أن يقال اللهم اغفر لى ذنبا لم أعمله وقد تاول ذلك بعضهم بمعنى ليغفر لك ما تقدم من ذنبك قبل الرسالة وما تأخر الى الوقت الذى قال انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وأما الفتح الذى وعد الله جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم هذه العدة على شكره اياه عليه فانه فيما ذكر الهدنة التى جرت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين مشركى قريش بالحديبية وذكر ان هذه السورة أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه عن الحديبية بعد الهدنة التى جرت بينه وبين قومه * وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا قال قضينا لك قضاء مبينا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا والفتح القضاء ذكر الرواية عمن قال هذه السورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الوقت الذى ذكرت حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عامر انا فتحنا لك فتحا مبينا قال الحديبية حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله انا فتحنا لك فتحا مبينا قال نحره بالحديبية وحلقه حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا أبو بحر قال ثنا شعبة قال ثنا جامع بن شداد عن عبد الرحمن بن أبى علقمة قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول لما أقبلنا من الحديبية أعرسنا فنمنا فلم نستيقظ الا بالشمس قد طلعت فاستيقظنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نائم قال فقلنا ايقظوه فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال افعلوا كما كنتم تفعلون فكذلك من نام أو نسى قال وفقدنا ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدناها قد تعلق خطامها بشجرة فاتيته بها فركب فبينا نحن نسير اذ أتاه الوحى قال وكان اذا أتاه الوحى اشتد عليه فلما سرى عنه أخبرنا انه أنزل عليه انا فتحنا لك فتحا مبينا حدثنا أحمد بن المقدام قال ثنا المعتمر قال

سمعت أبي يحدث عن قتادة عن أنس بن مالك قال لما رجعنا من غزوة الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكنا قال فنحن بين الحزن والكآبة قال فأنزل الله عز وجل انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما أو كما شاء الله فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم لقد أنزلت على آية أحب الي من الدنيا جميعا حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك في قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا قال نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم مرجعه من الحديبية وقد حيل بينهم وبين نسكهم فنحر الهدي بالحديبية وأصحابه مخالطو الكآبة والحزن فقال لقد أنزلت على آية أحب الي من الدنيا جميعا فقرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الى قوله عزيزا فقال أصحابه هنيأ لك يا رسول الله قد بين الله لنا ماذا يفعل بك فماذا يفعل بنا فأنزل الله هذه الآية بعدها ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها الى قوله وكان ذلك عند الله فوزا عظيما حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا همام قال ثنا قتادة عن أنس قال أنزلت هذه الآية فذكر نحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أنس بنحوه غير انه قال في حديثه فقال رجل من القوم هنيأ لك مريأ يا رسول الله وقال أيضا فبين الله ماذا يفعل بنبيه عليه السلام وماذا يفعل بهم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر مرجعه من الحديبية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد نزلت على آية أحب الي مما على الارض ثم قرأها عليهم فقالوا هنيأ مريأ يا نبي الله قد بين الله تعالى ذكره لك ماذا يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت عليه ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار الى قوله فوزا عظيما حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة عن عكرمة قال لما نزلت هذه الآية انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما قالوا هنيأ مريأ لك يا رسول الله فماذا لنا فنزلت ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيآتهم حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن أنس في هذه الآية انا فتحنا لك فتحا مبينا قال الحديبية حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى بن حماد قال ثنا أبو عوانة عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر قال ما كنا نعد فتح مكة الا يوم الحديبية حدثنا أبو كريب قال ثنا يعلى بن عبيد عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي وائل قال تكلم سهل بن حنيف يوم صفين فقال يا أيها الناس اتهموا أنفسكم لقد رأيتنا يوم الحديبية يعني الصلح الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين ولو نرى قتالا لقاتلنا فجاء عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ألسنا على حق وهم على باطل أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قال ففيم نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم فقال يا ابن الخطاب اني رسول الله ولن يضيعني أبدا قال فرجع وهو متغيظ فلم يصبر حتى أتى أبا بكر فقال يا أبا بكر ألسنا على حق وهم على باطل أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قال ففيم نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم فقال يا ابن الخطاب انه رسول الله لن يضيعه الله أبدا قال فنزلت سورة الفتح فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمر فأقرأه اياها فقال يا رسول الله أو فتح هو قال نعم حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي قال ثنا أبي عن أبيه عن جده عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر قال ما كنا نعد الفتح الا يوم الحديبية حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن أبي اسحق عن البراء قال تعدون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة مائة والحديبية بئر حدثني موسى بن سهل الرملي ثنا محمد بن عيسى

أو كيدوا أنتم أولاء جملة مستقلة أي أنتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون ثم استأنف وصفهم كأنهم قالوا وما وصفنا فقيل تدعون لتنفقوا في سبيل الله وهو الزكاة أو الغزو فمنكم ناس (٤٠) يبخلون به وقيل هؤلاء موصول صلته تدعون وهو مذهب الكوفيين وقد سلف في البقرة وآل عمران ثم قبح أمر البخل بقوله ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه أي وباله على نفسه أو عن داعي ربه قال في الكشاف يقال بخلت عليه وعنه وفيه تعارلان البخل عن النفس لا يصح بهذا التفسير نعم لو قال عن ماله كان تفسيره مطابقا ثم مدح نفسه بالغنى المطلق و بين بقوله وأنتم الفقراء انه لا يأمر بالانفاق لحاجته ولكن لفقركم الى الثواب ثم هددهم بقوله وان تتولوا وهو معطوف على وان تؤمنوا ومعنى يستبدل قوما غيركم يخلق قوما سواكم راغبين فيما ترغبون عنه من الايمان والتقوى كقوله ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ومعنى ثم التراخي في الرتبة أي لا يكونون أشباهكم في حال توليكم وقيل في جميع الاحوال وعن الكلبي شرط في الاستبدال توليهم لكنهم لم يتولوا فلم يستبدل قوما وهم العرب أهل اليمن أو العجم قاله الحسن وعكرمة لما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك وكان سلمان الى جنبه فضرب على فخذه وقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس والله تعالى أعلم * (سورة الفتح مدنية حروفها ألفان وأربعمائة وثمانية وثلاثون كلماتها خمسمائة وستون آياتها تسعة وعشرون) * * (بسم الله الرحمن الرحيم) * (انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله قال

ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما ليدخل (٤١) المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من
تحتها الانهار خالدين فيها
ويكفر عنهم سيئاتهم وكان
ذلك عند الله فوزا عظيما
ويعذب المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات
الظانين بالله ظن السوء
عليهم دائرة السوء وغضب
الله عليهم ولعنهم وأعد
لهم جهنم وساءت مصيرا
ولله جنود السموات
والارض وكان الله عزيزا
حكيما انا أرسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا
بالله ورسوله وتعزروه
وتوقروه وتسبحوه بكرة
وأصيلا ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله يد الله
فوق أيديهم فمن نكث
فانما ينكث على نفسه
ومن أوفى بما عاهد عليه
الله فسيؤتيه أجرا عظيما
سيقول لك المخلفون من
الاعراب شغلتنا أموالنا
وأهلونا فاستغفر لنا يقولون
بألسنتهم ماليس في قلوبهم
قل فمن يملك لكم من الله
شيأ ان أراد بكم ضرا أو
أراد بكم نفعا بل كان الله
بما تعملون خبيرا بل ظننتم
أن لن ينقلب الرسول
والمؤمنون الى أهليهم أبدا
وزين ذلك في قلوبكم
وظننتم ظن السوء وكنتم
قوما بورا ومن لم يؤمن بالله
ورسوله فانا أعتدنا
للكافرين سعيرا ولله ملك
السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله
غفورا رحيما سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من

قال ثنا مجمع بن يعقوب الانصارى قال سمعت أبي يحدث عن عمه عبد الرحمن بن يزيد عن عمه مجمع بن جارية الانصارى وكان أحد القراء الذين قرؤا القرآن قال شهدنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرفنا عنها اذا الناس يهزون فقال بعض الناس لبعض ما للناس قالوا أوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله فقال رجل وفتح هو يارسول الله قال نعم والذى نفسى بيده انه لفتح قال فقسمت خيبر على أهل الحديبية لم يدخل معهم فيها أحد الا من شهد الحديبية وكان الجيش ألفا وخمسمائة فيهم ثلاثمائة فارس فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثمانية عشر سهما فأعطى الفارس سهمين وأعطى الراجل سهما حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال نزلت انا فتحنا لك فتحا مبينا بالحديبية وأصاب في تلك الغزوة مالم يصبه في غزوة أصاب أن بويع بيعة الرضوان وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وظهرت الروم على فارس وبلغ الهدى محله وأطعموا نخل خيبر وفرح المؤمنون بتصديق النبي صلى الله عليه وسلم وبظهور الروم على فارس وقوله تعالى ويتم نعمته عليك باظهاره اياك على عدوك ورفعه ذكرك في الدنيا وغفرانه ذنوبك في الآخرة ويهديك صراطا يقول ويرشدك طريقا من الدين لا اعوجاج فيه يستقيم بك الى رضا ربك وينصرك الله نصرا عزيزا يقول وينصرك على سائر أعدائك ومن ناوأك نصرا لا يغلبه غالب ولا يدفعه دافع للبأس الذى يؤيدك الله به والظفر الذى يمدك به ۞ القول في تأويل قوله تعالى (هو الذى أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما) يعني جل ذكره بقوله هو الذى أنزل السكينة في قلوب المؤمنين الله أنزل السكون والطمأنينة في قلوب المؤمنين بالله ورسوله الى الايمان والحق الذى بعثك الله به يا محمد وقد مضى ذكر اختلاف أهل التأويل في معنى السكينة قبل والصحيح من القول في ذلك بالشواهد المغنية عن اعادتها في هذا الموضع ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم يقول ليزدادوا بتصديقهم بما حد الله من الفرائض التى ألزمهموها التى لم تكن لهم لازمة ايمانا مع ايمانهم يقول ليزدادوا الى ايمانهم بالفرائض التى كانت لهم لازمة قبل ذلك * وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس في قوله هو الذى أنزل السكينة في قلوب المؤمنين قال السكينة الرحمة ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم قال ان الله جل ثناؤه بعث نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بشهادة أن لا اله الا الله فلما صدقوا بها زادهم الصلاة فلما صدقوا بها زادهم الصيام فلما صدقوا به زادهم الزكاة فلما صدقوا بها زادهم الحج ثم أكمل لهم دينهم فقال اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي قال ابن عباس فأوثق ايمان أهل الارض وأهل السموات وأصدقه وأكمله شهادة أن لا اله الا الله وقوله ولله جنود السموات والارض يقول تعالى ذكره ولله جنود السموات والارض أنصارا ينتقم بهم ممن يشاء من أعدائه وكان الله عليما حكيما يقول تعالى ذكره ولم يزل الله ذا علم بما هو كائن قبل كونه وما خلقه عاملوه حكيما في تدبيره ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيآتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما) يقول تعالى ذكره انا فتحنا لك فتحا مبينا لتشكر ربك وتحمده على ذلك فيغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وليحمد ربهم المؤمنون بالله ويشكروه على انعامه عليهم بما أنعم به عليهم من الفتح الذى فتحه وقضاه بينهم وبين أعدائهم من المشركين باظهاره اياهم عليهم فيدخلهم بذلك جنات تجرى من تحتها الانهار ماكثين فيها الى غير نهاية وليكفر عنهم سيئ أعمالهم بالحسنات التى يعملونها شكرا منهم لربهم على ما قضى لهم وأنعم عليهم به وكان ذلك عند الله فوزا عظيما يقول تعالى ذكره وكان ما وعدهم الله به من هذه العدة وذلك ادخالهم جنات تجرى من تحتها الانهار وتكفيره سيئاتهم بحسنات أعمالهم التى يعملونها عند الله لهم فوزا عظيما يقول

قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون
فان تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا (٤٢) وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج
حرج ولا على المريض
حرج ومن يطع الله ورسوله
يدخله جنات تجرى من
تحتها الانهار ومن يتول
يعذبه عذابا أليما لقد
رضى الله عن المؤمنين اذ
يبايعونك تحت الشجرة
فعلم ما فى قلوبهم فانزل
السكينة عليهم وأثابهم
فتحا قريبا ومغانم كثيرة
يأخذونها وكان الله عزيزا
حكيما وعدكم الله مغانم
كثيرة تأخذونها فعجل
لكم هذه وكف أيدى
الناس عنكم ولتكون آية
للمؤمنين ويهديكم صراطا
مستقيما وأخرى لم تقدروا
عليها قد أحاط الله بها
وكان الله على كل شئ
قديرا ولو قاتلكم الذين
كفروا لولوا الادبار ثم
لا يجدون وليا ولا نصيرا
سنة الله التى قد خلت من
قبل ولن تجد لسنة الله
تبديلا وهو الذى كف
أيديهم عنكم وأيديكم عنهم
ببطن مكة من بعد أن
أظفركم عليهم وكان الله
بما تعملون بصيرا هم
الذين كفروا وصدوكم عن
المسجد الحرام والهدى
معكوفا أن يبلغ محله ولولا
رجال مؤمنون ونساء
مؤمنات لم تعلموهم أن
تطؤهم فتصيبكم منهم معرة
بغير علم ليدخل الله فى رحمته
من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما اذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية الذى
فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شئ عليما لقد صدق الله رسوله الرؤيا

ظفرا منهم بما كانوا يأملوه ويسعون له ونجاتهم مما كانوا يحذرونه من عذاب الله عظيما وقد تقدم ذكر الرواية ان هذه الآية نزلت لما قال المؤمنون لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو تلا عليهم قول الله عز وجل انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر هذا لك يا رسول الله فماذا لنا تبيينا من الله لهم ما هو فاعل بهم حدثنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنى أبو معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار الى قوله ويكفر عنهم سيآتهم فاعلم الله سبحانه نبيه عليه السلام قوله ليدخل المؤمنين والمؤمنات على اللام من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك بتأويل تكرير الكلام انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله انا فتحنا لك ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار ولذلك لم تدخل الواو التى تدخل فى الكلام للعطف فلم يقل وليدخل المؤمنين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله وليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار وليعذب المنافقين والمنافقات بفتح الله لك يا محمد ما فتح لك من نصرك على مشركى قريش فيكبتوا لذلك ويحزنوا ويخيب رجاؤهم الذى كانوا يرجون من رؤيتهم فى أهل الايمان بك من الضعف والوهن والتولى عنك فى عاجل الدنيا وصلى النار والخلود فيها فى آجل الآخرة والمشركين والمشركات يقول وليعذب كذلك أيضا المشركين والمشركات الظانين بالله انه لن ينصرك وأهل الايمان بك على أعدائك ولن يظهر كلمته فيجعلها العليا على كلمة الكافرين به وذلك كان السوء من ظنونهم التى ذكرها الله فى هذا الموضع يقول تعالى ذكره على المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الذين ظنوا هذا الظن دائرة السوء يعنى دائرة العذاب تدور عليهم به * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة دائرة السوء بفتح السين وقرأ بعض قراء البصرة دائرة السوء بضم السين وكان الفراء يقول الفتح أفشى فى السين قال وقلما تقول العرب دائرة السوء بضم السين والفتح فى السين أعجب الى من الضم لان العرب تقول هو رجل سوء بفتح السين ولا تقول هو رجل سوء وقوله وغضب الله عليهم يقول ونالهم الله بغضب منه ولعنهم يقول وأبعدهم فأقصاهم من رحمته وأعد لهم جهنم يصلونها يوم القيامة وساءت مصيرا يقول وساءت جهنم منزلا يصير اليه هؤلاء المنافقون والمنافقات والمشركون والمشركات وقوله ولله جنود السموات والارض يقول جل ثناؤه ولله جنود السموات والارض أنصارا على أعدائه ان أمرهم باهلاككم أهلكوهم وسارعوا الى ذلك بالطاعة منهم له وكان الله عزيزا حكيما يقول تعالى ذكره ولم يزل الله ذا عزة لا يغلبه غالب ولا يمتنع عليه مما أراده به ممتنع لعظم سلطانه وقدرته حكيم فى تدبيره خلقه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انا أرسلناك يا محمد شاهدا على أمتك بما أجابوك فيما دعوتهم اليه مما أرسلتك به اليهم من الرسالة ومبشرا لهم بالجنة ان أجابوك الى ما دعوتهم اليه من الدين القيم ونذيرا لهم عذاب الله ان هم تولوا عما جئتهم به من عند ربك ثم اختلفت القراء فى قراءة قوله لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه فقرأ جميع ذلك عامة قراء الامصار خلا أبى جعفر المدنى وأبى عمرو بن العلاء بالتاء لتؤمنوا وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بمعنى لتؤمنوا بالله ورسوله أنتم أيها الناس وقرأ ذلك أبو جعفر وأبو عمرو كله بالياء ليؤمنوا ويعزروه ويوقروه ويسبحوه بمعنى انا أرسلناك شاهدا الى الخلق ليؤمنوا بالله ورسوله ويعزروه * والصواب من القول فى ذلك أن يقال انهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب * ونحو

بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا هو الذى
أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله (٤٣) والذين معه أشداء على الكفار رحماء

الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا يقول شاهدا على أمته على انه قد بلغهم ومبشرا بالجنة لمن أطاع الله ونذيرا من النار وقوله وتعزروه وتوقروه * اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم يجلوه ويعظموه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ويعزروه يعنى الاجلال ويوقروه يعنى التعظيم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ويعزروه ويوقروه كل هذا تعظيم واجلال * وقال آخرون معنى قوله ويعزروه وينصروه ومعنى ويوقروه ويفخموه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويعزروه ينصروه ويوقروه أمر الله بتسييده وتفخيمه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ويعزروه قال ينصروه ويوقروه أى ليعظموه حدثنى أبو هريرة الضبعى قال ثنا حرمى عن شعبة عن أبى بشر جعفر بن أبى وحشية عن عكرمة ويعزروه قال يقاتلون معه بالسيف حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنى هشيم عن أبى بشر عن عكرمة مثله حدثنى أحمد بن الوليد قال ثنا عثمان بن عمر عن سعيد عن أبى بشر عن عكرمة بنحوه حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى ومحمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن عكرمة مثله * وقال آخرون معنى ذلك ويعظموه ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ويعزروه ويوقروه قال الطاعة لله وهذه الاقوال متقاربات المعنى وان اختلفت ألفاظ أهلها بها ومعنى التعزير فى هذا الموضع التقوية بالنصرة والمعونة ولا يكون ذلك الا بالطاعة والتعظيم والاجلال وقد بينا معنى ذلك بشواهده فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع فأما التوقير فهو التعظيم والاجلال والتفخيم وقوله وتسبحوه بكرة وأصيلا يقول وتصلوا له يعنى لله بالغدوات والعشيات والهاء فى قوله وتسبحوه من ذكر الله وحده دون الرسول وقد ذكر ان ذلك فى بعض القراآت ويسبحوا الله بكرة وأصيلا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويسبحوه بكرة وأصيلا فى بعض القراءة ويسبحوا الله بكرة وأصيلا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى بعض الحروف ويسبحوا الله بكرة وأصيلا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ويسبحوه بكرة وأصيلا يقول يسبحون الله رجع الى نفسه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الذين يبايعونك بالحديبية من أصحابك أن لا يفروا عند لقاء العدو ولا يولوهم الادبار انما يبايعون الله يقول انما يبايعون ببيعتهم اياك الله لان الله ضمن لهم الجنة بوفائهم له بذلك * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ان الذين يبايعونك قال يوم الحديبية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه وهم الذين بايعوا يوم الحديبية وفى قوله يد الله فوق أيديهم وجهان من التأويل أحدهما يد الله فوق أيديهم عند البيعة لانهم كانوا يبايعون الله ببيعتهم نبيه صلى الله عليه وسلم والآخر قوة الله فوق قوتهم فى نصرة رسوله صلى الله عليه وسلم لانهم انما بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على نصرته على العدو وقوله فمن نكث فانما ينكث على نفسه يقول تعالى ذكره فمن نكث بيعته اياك يا محمد ونقضها

بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما)

القرا آت ليؤمنوا ويعزروه ويوقروه ويسبحوه بياآت الغيبة ابن كثير وأبو عمرو وعليه الله بضم الهاء حفص فسنؤتيه بالنون أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر الآخرون بالياء التحتانية والضمير لله سبحانه شغلتنا بالتشديد قتيبة ضرا بالضم كلام الله على الجمع حمزة وعلى وخلف بل ظننتم بالادغام على وهشام بل تحسدوننا مدغما حمزة وعلى وهشام ندخله ونعذبه بالنون فيهما أبو جعفر ونافع وابن عامر بما يعملون بصيرا بياء الغيبة أبو عمرو الرؤيا بالامالة أبو عمرو وعلى وهشام شطأه بفتح الطاء من غير مد ابن ذكوان والبزى والقواس الباقون ساكنة الطاء * الوقوف مبينا ه لا مستقيما ه لا على احتمال الجواز ههنا لتكرار اسم الله بالتصريح عزيزا ه ايمانهم ط والارض ط حكيما ه لا لتعلق اللام سيئاتهم ط عظيما ه لا للعطف ظن السوء ط دائرة السوء ج لعطف الجملتين المختلفتين جهنم ط مصيرا ه والارض ط حكيما ه نصف الجزء ونذيرا ه لا وتوقروه

ط للفصل بين ضمير اسم الله وضمير الرسول في المعطوف فيمن لم يجعل الضمائر كلها لله وأصيلا ٥ يبايعون الله ط أيديهم ج ط الشرط
مع الفاء على نفسه ج للعطف مع الشرط عظيما ٥ فاستغفر لنا ج لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال قلوبهم ط

فلم ينصرك على أعدائك وخالف ما وعد به فانما ينكث على نفسه يقول فانما ينقض بيعته لانه بفعله ذلك يخرج ممن وعده الله الجنة بوفائه بالبيعة فلم يضر بنكثه غير نفسه ولم ينكث الا عليها فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله تبارك وتعالى ناصره على أعدائه نكث الناكث منهم أو وفى ببيعته وقوله ومن أوفى بما عاهد عليه الله الآية يقول تعالى ذكره ومن أوفى بما عاهد الله عليه من الصبر عند لقاء العدو في سبيل الله ونصرة نبيه صلى الله عليه وسلم على أعدائه فسيؤتيه أجرا عظيما يقول فسيعطيه الله ثوابا عظيما وذلك أن يدخله الجنة جزاء له على وفائه بما عاهد عليه الله ووثق لرسوله على الصبر معه عند البأس بالمؤكدة من الايمان ٭ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فسيؤتيه أجرا عظيما وهي الجنة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم سيقول لك يا محمد الذين خلفهم الله في أهليهم عن صحبتك والخروج معك في سفرك الذي سافرت ومسيرك الذي سرت الى مكة معتمرا زائرا بيت الله الحرام اذا انصرفت اليهم فعاتبتهم على التخلف عنك شغلتنا عن الخروج معك معالجة أموالنا واصلاح معايشنا وأهلونا فاستغفر لنا ربنا لتخلفنا عنك قال الله جل ثناؤه مكذبهم في قيلهم ذلك يقول هؤلاء الاعراب المخلفون عنك بألسنتهم ما ليس في قلوبهم وذلك مسئلتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستغفار لهم يقول يسألونه بغير توبة منهم ولا ندم على ما سلف منهم من معصية الله في تخلفهم عن صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسير معه قل فمن يملك لكم من الله شيئا يقول تعالى ذكره لنبيه قل لهؤلاء الاعراب الذين يسألونك أن تستغفر لهم لتخلفهم عنك ان أنا استغفرت لكم أيها القوم ثم أراد الله هلاككم أو هلاك أموالكم وأهليكم وأراد بكم نفعا بتثميره أموالكم واصلاحه لكم أهليكم من ذا الذي يقدر على دفع ما أراد الله بكم من خير أو شر والله لا يعازه أحد ولا يغالبه غالب وقوله بل كان الله بما تعملون خبيرا يقول تعالى ذكره ما الامر كما يظن هؤلاء المنافقون من الاعراب ان الله لا يعلم ما هم عليه منطوون من النفاق بل لم يزل الله بما تعملون من خير وشر خبيرا لا يخفى عليه شئ من أعمال خلقه سرها وعلانيتها وهو محصيها عليهم حتى يجازيهم بها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر عنه حين أراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر العرب ومن حول مدينته من أهل البوادي والاعراب ليخرجوا معه حذرا من قومه قريش أن يعرضوا له الحرب أو يصدوه عن البيت وأحرم هو صلى الله عليه وسلم بالعمرة وساق معه الهدى ليعلم الناس انه لا يريد حربا فتثاقل عنه كثير من الاعراب وتخلفوا خلافه فهم الذين عنى الله تبارك وتعالى بقوله سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا الآية وكالذي قلنا في ذلك قال أهل العلم بسير رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازيه منهم ابن اسحق حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق بذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا قال اعراب المدينة جهينة ومزينة استتبعهم لخروجه الى مكة قالوا نذهب معه الى قوم قد جاؤه فقتلوا أصحابه فنقاتلهم فاعتلوا بالشغل ٭ واختلفت القراء في قراءة قوله ان أراد بكم ضرا فقرأته قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة ضرا بفتح الضاد بمعنى الضر الذي هو خلاف النفع وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين ضرا بضم الضاد بمعنى البؤس والسقم وأعجب القراءتين الى الفتح في الضاد في هذا الموضع بقوله أو أراد بكم نفعا فمعلوم ان خلاف النفع الضر وان كانت الاخرى صحيحا معناها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول

نفعا ط خبيرا ٥ بورا ٥ سعيرا ٥ والارض ط من يشاء ط رحيما ٥ نتبعكم ج لان ما بعده حال عامله سيقول أو مستأنف كلام الله ط من قبل ج السين مع الفاء تحسدوننا ط قليلا ٥ يسلمون ٥ حسنا ج أليما ٥ المريض حرج ط لان الواو للاستئناف الانهار ج أليما ٥ قريبا ٥ لا تأخذونها ط حكيما ٥ عنكم ج لان الواو مقحمة أو المعلل محذوف والواو داخلة في الكلام المعترض أو عاطفة على تقدير ليستيقنوا ولتكون مستقيما ٥ لا العطف بها ج قديرا ٥ نصيرا ٥ تبديلا ٥ عليهم ط بصيرا ٥ محله ط بغير علم ج لحق المحذوف أي قدر ذلك ليدخل من يشاء ج لاحتمال ان جواب لولا محذوف وأن يكون هذا مع جوابه جوابا للاولى ٥ أليما ٥ وأهلها ط عليما ٥ بالحق ج لحق حذف القسم آمنين لا مقصرين للانتهاء أحوال متتابعة لا تخافون ط لان قوله فعلم بيان حكم الصدق كالاعتذار فلا ينعطف على قوله صدق الله قريبا ٥ كله ط شهيدا ٥ لا رسول الله ج لان ما بعده مستأنف ورضوانا ز لان سيماهم مبتدأ غير ان الجملة من حد الاولى في كون الكل خبرا والذين السجود ط الانجيل ج لاحتمال أن التقدير هم كزرع الكفار ط عظيما ٥ ٭ التفسير الفخ

الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا وزين ذلك فى قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا) يقول تعالى ذكره لهؤلاء الاعراب المعتذرين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند منصرفه من سفره اليهم بقولهم شغلتنا أموالنا وأهلونا ما تخلفتم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شخص عنكم وقعدتم عن صحبته من أجل شغلكم بأموالكم وأهليكم بل تخلفتم بعده فى منازلكم ظنا منكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من أصحابه سيهلكون فلا يرجعون اليكم أبدا باستئصال العدو اياهم وزين ذلك فى قلوبكم وحسن الشيطان ذلك فى قلوبكم وصححه عندكم حتى حسن عندكم التخلف عنه فقعدتم عن صحبته وظننتم ظن السوء يقول وظننتم ان الله لن ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه المؤمنين على أعدائهم وان العدو سيقهرونهم ويغلبونهم فيقتلونهم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سيقول لك المخلفون من الاعراب الى قوله وكنتم قوما بورا قال ظنوا بنبى الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه انهم لن يرجعوا من وجههم ذلك وانهم سيهلكون فذلك الذى خلفهم عن نبى الله صلى الله عليه وسلم وقوله وكنتم قوما بورا يقول وكنتم قوما هلكى لا يصلحون لشئ من الخير وقيل ان البور فى لغة أذرعات الفاسد فأما عند العرب فانه لا شئ ومنه قول أبى الدرداء فأصبح ما جمعوا بورا أى ذاهبا قد صار باطلا لا شئ منه ومنه قول حسان بن ثابت

لا ينفع الطول من نوك القلوب وقد * يهدى الاله سبيل المعشر البور

* وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكنتم قوما بورا قال فاسدين وحدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وكنتم قوما بورا قال البور الذى ليس فيه من الخير شئ حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وكنتم قوما بورا قال هالكين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما) يقول تعالى ذكره لهؤلاء المنافقين من الاعراب ومن لم يؤمن أيها الاعراب بالله ورسوله منكم ومن غيركم فيصدقه على ما أخبر به ويقر بما جاء به من الحق من عند ربه فانا أعددنا لهم جميعا سعيرا من النار تستعر عليهم فى جهنم اذا وردوها يوم القيامة يقال من ذلك سعرت النار اذا أوقدتها فأنا أسعرها سعرا ويقال سعرتها أيضا اذا حركتها وانما قيل للمسعر مسعر لانه يحرك به النار ومنه قولهم انه لمسعر حرب يراد به موقدها ومهيجها وقوله ولله ملك السموات والارض يقول تعالى ذكره ولله سلطان السموات والارض فلا أحد يقدر أيها المنافقون على دفعه عما أرادبكم من تعذيب على نفاقكم ان أصررتم عليه أو منعه من عفوه عنكم ان عفا ان أنتم تبتم من نفاقكم وكفركم وهذا من الله جل ثناؤه حث لهؤلاء الاعراب المتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على التوبة والمراجعة الى أمر الله فى طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم يقول لهم بادروا بالتوبة من تخلفكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله يغفر للتائبين وكان الله غفورا رحيما يقول ولم يزل الله ذا عفو عن عقوبة التائبين اليه من ذنوبهم ومعاصيهم من عباده وذا رحمة بهم أن يعاقبهم على ذنوبهم بعد توبتهم منها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم سيقول يا محمد المخلفون فى أهليهم عن صحبتك اذا سرت معتمرا تريد بيت الله الحرام اذا انطلقت أنت ومن صحبك فى سفرك ذلك الى ما أفاء الله عليك وعليهم من الغنيمة لتأخذوها وذلك ما كان الله وعد أهل الحديبية من غنائم خيبر

فى باب الجهاد هو الظفر بالبلد بصلح أو حرب لانه متعلق بما لم يظفر به والجمهور على أن المراد به ما جرى يوم الحديبية عن أنس قال لما رجعنا
عن الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكنا فنحن بين الحزن والكآبة أنزل الله انا فتحنا فقال صلى الله عليه وسلم لقد أنزل على آية
هى أحب الى من الدنيا كلها والحديبية بئر سمى المكان بها وكان قد غاض ماؤها فتمضمض فيها النبى صلى الله عليه وسلم فجاء بالماء حتى عمهم وعن ابن شهاب لم يكن فى الاسلام فتح أعظم من فتح الحديبية وضعت الحرب وآمن الناس وقال الشعبى أصاب النبى صلى الله عليه وسلم فى تلك الغزوة ما لم يصب فى غيرها بويع فيها بيعة الرضوان تحت الشجرة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وظهرت الروم على فارس وكان صلى الله عليه وسلم وعديه فصح صدقه وأطعم نخيل خيبر وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هجرته الى المدينة أحب أن يزور بيت الله الحرام بمكة فخرج قاصدا نحوه فى سنة ست من الهجرة وخرج معه أولو البصيرة وتخلف من كان فى قلبه مرض ظنا منه أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا واستصحب سبعين بدنة لينحرها بمكة ولما كان بذى الحليفة قلد الهدى وأحرم بالعمرة لتعلم قريش انه لم يأت لقتال وكانوا ألفا وثلثمائة أو أربعمائة أو خمسمائة
فبايعوه الا الجد بن قيس فانه اختبى تحت ابط ناقته فجاءه عروة بن مسعود لايقاع صلح فلما رأى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقال أى محمد أرأيت ان استأصلت قومك هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أصله على انى أرى وجوها وأوباشا خلقا أن يفروا ويدعوك فشتمه أبو بكر

ذرونا نتبعكم الى خيبر فنشهد معكم قتال أهلها يريدون أن يبدلوا كلام الله يقول يريدون أن يغيروا وعد
الله الذي وعد أهل الحديبية وذلك ان الله جعل غنائم خيبر لهم ووعدهم ذلك عوضا من غنائم أهل مكة اذا
انصرفوا عنهم على صلح ولم يصيبوا منهم شيأ * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من
قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال رجع يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مكة
فوعده الله مغانم كثيرة فعجلت له خيبر فقال المخلفون ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله وهي المغانم
لتأخذوها التي قال الله جل ثناؤه اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها وعرض عليهم قتال قوم أولي بأس شديد
حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن رجل من أصحابه عن مقسم قال لما وعدهم الله
أن يفتح عليهم خيبر وكان الله قد وعدها من شهد الحديبية لم يعط أحدا غيرهم منها شيأ فلما علم المنافقون
انها الغنيمة قالوا ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله يقول ما وعدهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة سيقول المخلفون اذا انطلقتم الآية وهم الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الحديبية ذكر لنا أن المشركين لما صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية عن المسجد الحرام
والهدي قال المقداد يا نبي الله انا والله لا نقول كالملأ من بني اسرائيل اذ قالوا لنبيهم اذهب أنت وربك فقاتلا
انا ههنا قاعدون ولكن نقول اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فلما سمع ذلك أصحاب نبي الله
صلى الله عليه وسلم تبايعوا على ما قال فلما رأى ذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم صالح قريشا ورجع من عامه
ذلك * وقال آخرون بل عني بقوله يريدون أن يبدلوا كلام الله ارادتهم الخروج مع نبي الله صلى الله
عليه وسلم في غزوه وقد قال الله تبارك وتعالى فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا ذكر من
قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى
مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم الآية قال الله عز وجل حين رجع من غزوه فاستأذنوك للخروج فقل
لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا الآية يريدون أن يبدلوا كلام الله أرادوا أن يغيروا كلام
الله الذي قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ويخرجوا معه وأبى الله ذلك عليهم ونبيه صلى الله عليه وسلم وهذا الذي
قاله ابن زيد قول لا وجه له لان قول الله عز وجل فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن
تقاتلوا معي عدوا انما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من تبوك وعني بقوله الذين تخلفوا عنه
حين توجه الى تبوك لغزو الروم ولا اختلاف بين أهل العلم بمغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تبوك
كانت بعد فتح خيبر وبعد فتح مكة أيضا فكيف يجوز أن يكون الامر على ما وصفنا معنيا بقول الله يريدون
أن يبدلوا كلام الله وهو خبر عن المتخلفين عن المسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ شخص معتمرا يريد
البيت فصده المشركون عن البيت الذين تخلفوا عنه في غزوة تبوك وغزوة تبوك لم تكن كانت يوم نزلت
هذه الآية ولا كان أوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا
معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا فاذ كان ذلك كذلك فالصواب من القول في ذلك ما قاله مجاهد وقتادة على
ما قد بينا * واختلفت القراء في قراءة قوله يريدون أن يبدلوا كلام الله فقرأ ذلك عامة قراء المدينة
والبصرة وبعض قراء الكوفة كلام الله على وجه المصدر باثبات الالف وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة كلم
الله بغير ألف بمعنى جمع كلمة وهما عندنا قراءتان مستفيضتان في قراءة الامصار متقاربتا المعنى فبأيتهما
قرأ القارئ فمصيب وان كنت الى قراءته بالالف أميل وقوله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل يقول
تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء المخلفين عن المسير معك يا محمد لن تتبعونا الى خيبر اذا
أردنا السير اليهم لقتالهم كذلكم قال الله من قبل يقول هكذا قال الله لنا من قبل مرجعنا اليكم ان غنيمة

فلما عاد الى قريش قال لقد وفدت على كسرى وقيصر والنجاشي وغيرهم من الملوك وما رأيت ملكا يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد
محمدا والله ان تنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا أمرهم ابتدروا أمره واذا توضأ كادوا يقتتلون
على وضوئه واذا تكلموا
عنده خفضوا أصواتهم
وما يحدون النظر اليه
تفخيما وانه قد عرض
عليكم خطة رشد فاقبلوها
منه فلما اتفقوا على الصلح
جاء سهيل بن عمرو المخزومي
وتصالحوا على أن لا يدخل
النبي صلى الله عليه وسلم
مكة سنته بل يعود في القابل
ويقيم ثلاثة أيام ثم ينصرف
فلما كتب علي بن أبي
طالب رضي الله عنه بسم
الله الرحمن الرحيم قال
سهيل ما نعرف الرحمن
الرحيم اكتب في قضيتنا
ما نعرف باسمك اللهم ولما
كتب هذا ما صالح محمد
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لو علمنا انك رسول
الله ما قاتلناك اكتب محمد
ابن عبد الله فتنازع
المسلمون وقريش في ذلك
وكادوا يتواثبون فمنعهم
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأمرهم بالاجابة
فكتب هذا ما صالح محمد بن
عبد الله قريشا على انه من
قدم مكة من أصحاب محمد
حاجا أو معتمرا أو يبتغي من
فضل الله فهو آمن على دمه
وماله ومن قدم المدينة من
قريش مجتازا الى مصر
والشام أو يبتغي من فضل
الله فهو على دمه وماله آمن
وعلى انه من جاء محمدا من
قريش فهو اليهم رد ومن جاءهم من أصحاب محمد فهو لهم فاشتد ذلك على المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم
من جاءهم منا فابعده الله ومن جاءنا منهم رددناه اليهم فان علم الله منه الاسلام جعل له مخرجا فلما فرغوا من الهدنة نحر النبي صلى الله عليه وسلم

خيبر لمن شهد الحديبية معنا ولستم ممن شهدها فليس لكم أن تتبعونا الى خيبر لان غنيمتها لغيركم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كذلكم قال الله من قبل أى انما جعلت الغنيمة لاهل الجهاد وانما كانت غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم فيها نصيب وقوله فسيقولون بل تحسدوننا يقول تعالى ذكره فسيقول لك ولاصحابك يا محمد هؤلاء المخلفون من الاعراب اذا قلتم لهم لن تتبعونا الى الجهاد وقتال العدو بخيبر كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا أن نصيب معكم مغنما ان نحن شهدنا معكم فلذلك تمنعوننا من الخروج معكم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فسيقولون بل تحسدوننا أن نصيب معكم غنائم وقوله بل كانوا لا يفقهون الا قليلا يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما الامر كما يقول هؤلاء المنافقون من الاعراب من انكم انما تمنعونهم من اتباعكم حسدا منكم لهم على أن يصيبوا معكم من العدو مغنما بل كانوا لا يفقهون عن الله مالهم وعليهم من أمر الدين الا قليلا يسيرا ولو عقلوا ذلك ما قالوا لرسول الله والمؤمنين به وقد أخبروهم عن الله تعالى ذكره انه حرمهم غنائم خيبر انما تمنعوننا من صحبتكم اليها لانكم تحسدوننا ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم أولى باس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للمخلفين من الاعراب عن المسير معك ستدعون الى قتال قوم أولى باس فى القتال شديد * واختلف أهل التاويل فى هؤلاء الذين أخبر الله عز وجل عنهم ان هؤلاء المخلفين من الاعراب يدعون الى قتالهم فقال بعضهم هم أهل فارس ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن عبد الله بن أبى نجيح عن عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس أولى باس شديد أهل فارس حدثنا اسمعيل بن موسى الفزارى قال أخبرنا داود الزبرقان عن ثابت البنانى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى فى قوله ستدعون الى قوم أولى باس شديد قال فارس والروم قال أخبرنا داود عن سعيد عن الحسن مثله حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال قال الحسن فى قوله ستدعون الى قوم أولى باس شديد قال هم فارس والروم حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أولى باس شديد قال هم فارس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ستدعون الى قوم أولى باس شديد قال قال الحسن دعوا الى فارس والروم. حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ستدعون الى قوم أولى باس شديد قال فارس والروم * وقال آخرون هم هوازن بحنين ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير وعكرمة فى قوله ستدعون الى قوم أولى باس شديد قال هوازن حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير وعكرمة فى هذه الآية ستدعون الى قوم أولى باس شديد قال هوازن وثقيف حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أولى باس شديد تقاتلونهم أو يسلمون قال هى هوازن وغطفان يوم حنين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم أولى باس شديد فدعوا يوم حنين الى هوازن وثقيف فمنهم من أحسن الاجابة ورغب فى الجهاد * وقال آخرون بل هم بنو حنيفة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الزهرى أولى باس شديد قال بنو حنيفة مع مسيلمة الكذاب حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن هشيم عن أبى بشر عن

وجلى وقيل أصحابه ذلك فنزل عليه فى طريقه فى هذا الشأن انا فتحنا لك فتحا مبينا وبما كان من أمر الحديبية والفتح قد يكون بالصلح وقيل كان هذا الفتح عن ترام بالحجارة ولم يكن قتال شديد وقيل المراد به فتح مكة وعده الله ذلك بلفظ الماضى على عادة اخبار الله وقال ابن عيسى الفتح الفرج المزيل للهم ومنه فتح المسئلة اذا انفرجت عن بيان يؤدى الى الثقة وقيل وقاله قتادة الفتح القضاء والحكم والفتاح القاضى والفتاحة الحكومة أى حكمنا لك بهذه المهادنة وأرشدناك الى الاسلام ليغفر لك الله قال أهل النظم لاول هذه السورة مناسبة تامة مع آخر السورة المتقدمة وذلك انه قال ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا الى آخره فبين بعد ذلك انه فتح لهم مكة وغنموا ديارهم وحصل لهم أضعاف ما أنفقوا ولو بخلوا لضاعت عنهم هذه الفوائد وأيضا لما قال وأنتم الاعلون بين برهانه بصلح الحديبية أو بفتح مكة وكان فى قوله وتدعوا الى السلم اشارة الى ما جرى يوم الحديبية من أن المسلمين صبروا الى أن طلب المشركون الصلح سؤال ما المناسبة بين الفتح والمغفرة حتى جعلت غاية له الجواب الغاية هى مجموع المغفرة وما ينعطف عليها كأنه قيل يسرنا لك فتح مكة وغيره من الفتوح ليجمع لك بين عز الدارين وأغراض العاجل والآجل ويجوز أن الفتوح من حيث انها جهاد للعدو سبب للغفران والثواب قاله جار الله وقيل تقدير الكلام انا فتحنا لك فاستغفره ليغفر لك كقوله اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله واستغفره وقيل ان فتح مكة كان سببا لتطهير البيت من رجس الاوثان وتطهير بيته سبب لتطهير عبده وأيضا بالفتح يحصل الحج وبالحج تحصل

سعيد بن جبير وعكرمة انهما كانا يزيدان فيه هوازن وبني حنيفة * وقال آخرون لم تأت هذه الآية بعد ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري عن أبي هريرة ستدعون الى قوم أولي باس شديد لم تأت هذه الآية * وقال آخرون هم الروم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عوف قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا صفوان بن عمرو قال ثنا الفرج بن محمد الكلاعي عن كعب قال أولي باس شديد قال الروم * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء المخلفين من الاعراب انهم سيدعون الى قتال قوم أولي باس في القتال ونجدة في الحروب ولم يوضع لنا الدليل من خبر ولا عقل على أن المعنى بذلك هوازن ولا بنو حنيفة ولا فارس ولا الروم ولا أعيان باعيانهم وجائز أن يكون عنى بذلك بعض هذه الاجناس وجائز أن يكون عنى بهم غيرهم ولا قول فيه أصح من أن يقال كما قال الله جل ثناؤه انهم سيدعون الى قوم أولي باس شديد وقوله تقاتلونهم أو يسلمون يقول تعالى ذكره للمخلفين من الاعراب يقاتلون هؤلاء الذين يدعون الى قتالهم أو يسلمون من غير حرب ولا قتال * وقد ذكر ان ذلك في بعض القرا آت تقاتلونهم أو يسلموا وعلى هذه القراءة وان كانت على خلاف مصاحف أهل الامصار وخلافا لما عليه الحجة من القراء وغير جائز عندي القراءة بها لذلك تأويل ذلك تقاتلونهم أبدا الا أن يسلموا أو حتى يسلموا وقوله فان تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا يقول تعالى ذكره فان تطيعوا الله في اجابتكم اياه اذا دعاكم الى قتال هؤلاء القوم الاولى الباس الشديد فتجيبوا الى قتالهم والجهاد مع المؤمنين يؤتكم الله أجرا حسنا يقول يعطكم الله على اجابتكم اياه الى حربهم الجنة وهي الاجر الحسن وان تتولوا كما توليتم من قبل يقول وان تعصوا وتدبروا عن طاعته وتخالفوا أمره فتتركوا قتال الاولى البأس الشديد اذا دعيتم الى قتالهم كما توليتم من قبل يقول كما عصيتموه في أمره اياكم بالمسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة من قبل أن تدعوا الى قتال أولي البأس الشديد يعذبكم الله عذابا أليما يعني وجيعا وذلك عذاب النار على عصيانكم اياه وترككم جهادهم وقتالهم مع المؤمنين ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا أليما) يقول تعالى ذكره ليس على الاعمى منكم أيها الناس ضيق ولا على الاعرج ضيق ولا على المريض ضيق أن يتخلفوا عن الجهاد مع المؤمنين وشهود الحرب معهم اذا هم لقوا عدوهم للعلل التي بهم والاسباب التي تمنعهم من شهودها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج قال هذا كله في الجهاد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ثم عذر الله أهل العذر من الناس فقال ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج قال في الجهاد في سبيل الله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ليس على الاعمى حرج الآية يعني في القتال وقوله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار يقول تعالى ذكره ومن يطع الله ورسوله فيجيب الى حرب أعداء الله من أهل الشرك والى القتال مع المؤمنين ابتغاء وجه الله اذا دعي الى ذلك يدخله الله يوم القيامة جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يقول ومن يعص الله ورسوله فيتخلف عن قتال أهل الشرك بالله اذا دعي اليه ولم يستجب لدعاء الله ورسوله يعذبه عذابا موجعا وذلك عذاب جهنم يوم القيامة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما)

المغفرة كما ورد في الاخبار خرج كيوم ولدته أمه وأيضا ان الناس قد علموا عام الفيل ان مكة لا يتسلط عليها عدو الله فلما فتحت للرسول صلى الله عليه وسلم عرف انه حبيب الله المغفور له أما الذنب فقيل أراد به ذنب المؤمنين من أمته أو أريد به ترك الافضل والصغائر سهوا أو عمدا ومعنى ما تأخر أي عن الفتح أو ما تقدم من النبوة وما تأخر عنها وقيل ما تقدم ذنب أبويه آدم وحواء وما تأخر ذنب أمته وقيل أراد جميع الذنوب عدد أولها وآخرها أو هو على وجه المبالغة كما تقول أعطى من رأى ومن لم يره وقيل ما تقدم من أمر مارية وما تأخر من أمر زينب وهو قول ضعيف لعدم التئام الكلام ظاهرا والاولى أن يقال ما تقدم النبوة بالعفو وما تأخر عنها بالعصمة ويتم نعمته عليك باعلاء دينك وفتح البلاد على يدك لقوله اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ومن اتمام النعمة تكاليف الحج وقد تم يومئذ ولم يبق للنبي صلى الله عليه وسلم عدو من قريش فان كثيرا منهم قد أهلكوا يوم بدر والباقين آمنوا واستأمنوا يوم الفتح وقيل اتمام النعمة في الدنيا باستجابة الدعاء في طلب الفتح وفي الآخرة بقبول الشفاعة ويهديك صراطا مستقيما أي يثبتك ويديمك عليه فان الفتح لا يكون الا لمن هو على صراط الله ولعل المراد بهذا الخطاب هو أمته والنصر العزيز ذو العزة وهو الذي لا ذل بعده أو هو بمعنى المعز أو الممتنع على الغير وهو النفيس الذي لا يناله كل أحد وفي الآية تفخيم شأن الفتح والنصر من وجوه * أحدها لفظ انا الدال على التعظيم * وثانيها لفظ لك الدال على الاختصاص * وثالثها ذكره اسم الله في

يقول

المؤمنين أولا وآخرا ثم بين سبب النصر بقوله هو الذي أنزل السكينة وهي السكون والوقار والطمأنينة والثقة بوعد الله كما مر في البقرة وفي

التوبة ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم أي يقينا مع يقينهم أو إيمانا بالشرائع مع إيمانهم بالله وعن ابن عباس ان أول ما آتاهم به

يقول تعالى ذكره لقد رضي الله يا محمد عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة يعني بيعة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله بالحديبية حين بايعوه على مناجزة قريش الحرب وعلى أن لا يفروا ولا يولوهم الدبر تحت الشجرة وكانت بيعتهم اياه هنالك فيما ذكر تحت شجرة وكان سبب هذه البيعة ما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أرسل عثمان بن عفان رضي الله عنه برسالة الى الملأ من قريش فأبطأ عثمان بعض الابطاء فظن انه قد قتل فدعا أصحابه الى تجديد البيعة على حربهم على ما وصفت فبايعوه على ذلك وهذه البيعة التي تسمى بيعة الرضوان وكان الذين بايعوه هذه البيعة فيما ذكر في قول بعضهم ألفا وأربعمائة وفي قول بعضهم ألفا وخمسمائة وفي قول بعضهم ألفا وثلثمائة ذكر الرواية بما وصفنا من سبب هذه البيعة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال ثنى بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خراش بن أمية الخزاعي فبعثه الى قريش بمكة وحمله على جمل له يقال له الثعلب ليبلغ أشرافهم عنه ما جاء له وذلك حين نزل الحديبية فعقروا به جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله فمنعته الاحابيش فخلوا سبيله حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال **حدثنا** سلمة عن ابن اسحق قال فحدثني من لا أتهم عن عكرمة مولى ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عمر بن الخطاب ليبعثه الى مكة فيبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له فقال يا رسول الله اني أخاف قريشا على نفسي وليس بمكة من بني عدي بن كعب أحد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظتي عليهم ولكني أدلك على رجل هو أعز بها مني عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان فبعثه الى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم انه لم يأت لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فخرج عثمان الى مكة فتلقاه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها فنزل عن دابته فحمله بين يديه ثم ردفه وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت أن تطوف بالبيت فطف به قال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أن عثمان قد قتل قال **حدثنا** سلمة عن محمد بن اسحق قال فحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه أن عثمان قد قتل قال لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة فكان الناس يقولون بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت فكان جابر بن عبد الله يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبايعنا على الموت ولكنه بايعنا على أن لا نفر فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين حضرها الا الجد بن قيس أخو بني سلمة كان جابر بن عبد الله يقول لكأني أنظر اليه لاصقا بابط ناقته قد اختبأ اليها يستتر بها من الناس ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي ذكر من أمر عثمان باطل **حدثنا** محمد بن عمارة الاسدي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا موسى بن عبيدة عن اياس ابن سلمة قال قال سلمة بينما نحن قائلون زمن الحديبية نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس صلوات الله عليه فسرنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت شجرة سمرة قال فبايعناه وذلك قول الله لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة **حدثنا** عبد الحميد بن بيان السكوني قال ثنا محمد بن يزيد عن اسمعيل عن عامر قال كان أول من بايع بيعة الرضوان رجل من بني أسد يقال له أبو سنان بن وهب **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا يحيى بن حماد قال ثنا همام عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال كان جدي يقال له حزن وكان ممن بايع تحت الشجرة فأتيناها من قابل فعميت علينا **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا يحيى بن حماد ثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال

النبي صلى الله عليه وسلم التوحيد فلما آمنوا بالله وحده أنزل الصلاة والزكاة ثم الجهاد ثم الحج أو ازدادوا إيمانا استدلاليا مع إيمانهم الفطري وعلى هذا ففائدة قوله مع إيمانهم ان الفطرة تشهد بالإيمان فلما عرفوا صحة الإيمان بالنظر والاستدلال انضم هذا الثاني الى الاول وجنود السموات والارض ملائكتهما ويمكن أن يراد بمن في الارض الثقلان والحيوان غير الانسان ويحتمل أن يراد بالجنود معنى أعم وهو الاسباب الارضية والسماوية فيدخل فيهما الصيحة والرجفة وظن السوء هو ظنهم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أو ان الله تعالى لا ينصرهم على أعدائهم أو ان لله شريكا أو أنه لا يقدر على احياء الموتى ومعنى دائرة السوء ان ضرر ظنهم يعود اليهم ويدور عليهم وقد مر في سورة التوبة قال بعض العلماء ضم المؤمنات ههنا الى المؤمنين بخلاف قوله قد أفلح المؤمنون وبشر المؤمنين ونحو ذلك والسر فيه ان كل موضع يوهم اختصاص الرجال به مع كون النساء مشاركات لهم ذكرهن صريحا نفيا لهذا التوهم وكل موضع لا يوهم ذلك اكتفى فيه بذكر الرجال لانهم الأصل في أكثر الاحكام والتكاليف مثلا من المعلوم ان البشارة والنذارة عامة للناس قاطبة فلم يحتج فيهما الى

أخبرني عمرو بن الحرث عن بكير بن الاشج انه بلغه أن الناس بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما استطعتم والشجرة التي بويع تحتها بفج نحو مكة وزعموا أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه مر بذلك المكان بعد ان ذهبت الشجرة فقال أين كانت فجعل بعضهم يقول ههنا وبعضهم يقول ههنا فلما كثر اختلافهم قال سيروا هذا التكلف فذهبت الشجرة وكانت سمرة اما ذهب بها سيل واما شيء سوى ذلك ذكر عدد الذين بايعوا هذه البيعة وقد ذكرنا اختلاف المختلفين في عددهم ونذكر الروايات عن قائلي المقالات التي ذكرناها ان شاء الله تعالى ذكر من قال عددهم ألف وأربعمائة حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي قال ثنا أبي عن أبيه عن جده عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر قال كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا نفر ولم نبايعه على الموت قال فبايعناه كلنا الا الجد بن قيس اختبأ تحت ابط ناقته حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أخبرني القاسم بن عبد الله بن عمرو عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله انهم كانوا يوم الحديبية أربع عشرة مائة فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر آخذ بيده تحت الشجرة وهي سمرة فبايعنا غير الجد بن قيس الانصاري اختبأ تحت ابط بعيره قال جابر بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا نفر ولم نبايعه على الموت حدثنا يوسف بن موسى القطان قال ثنا هشام بن عبد الملك وسعيد بن شرحبيل المصري قالا ثنا ليث بن سعد المصري قال ثنا أبو الزبير عن جابر قال كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة فبايعناه وعمر آخذ بيده تحت الشجرة وهي سمرة فبايعناه على أن لا نفر ولم نبايعه على الموت يعني النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب انه قيل له ان جابر بن عبد الله يقول ان أصحاب الشجرة كانوا ألفا وخمسمائة قال سعيد نسي جابر هو قال لي كانوا ألفا وأربعمائة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني محمد بن اسحق عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر قال كنا أصحاب الحديبية أربع عشرة مائة ذكر من قال كان عدتهم ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرين حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة قال كان أهل البيعة تحت الشجرة ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة فجعلت لهم مغانم خيبر كانوا يومئذ خمس عشرة مائة وبايعوا على أن لا يفروا عنه ذكر من قال كانوا ألفا وثلثمائة حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن أبي أوفى يقول كانوا يوم الشجرة ألفا وثلاثمائة وكانت أسلم يومئذ ثمن المهاجرين وقوله فعلم ما في قلوبهم يقول تعالى ذكره فعلم ربك يا محمد ما في قلوب المؤمنين من أصحابك اذ يبايعونك تحت الشجرة من صدق النية والوفاء بما يبايعونك عليه والصبر معك فأنزل السكينة عليهم يقول فأنزل الطمأنينة والثبات على ما هم عليه من دينهم وحسن بصيرتهم بالحق الذي هداهم الله له * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم أي الصبر والوقار وقوله وأثابهم فتحا قريبا يقول وعوضهم في العاجل مما رجوا الظفر به من غنائم أهل مكة بقتالهم أهلها فتحا قريبا وذلك فيما قيل فتح خيبر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن ابن أبي ليلى وأثابهم فتحا قريبا قال خيبر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأثابهم فتحا قريبا وهي خيبر حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله وأثابهم فتحا قريبا قال بلغني انها خيبر وقوله ومغانم كثيرة يأخذونها يقول تعالى ذكره وأثاب الله

ذكر النساء بخلاف هذه الآية فان ادخال الجنة يوهم انه لاجل الجهاد مع الصدق والفتح على أيديهم والمرأة لا جهاد عليها فكان يظن انهن لا يدخلن الجنات فنفى الله تعالى هذا الوهم وكذا الكلام في تعذيب المنافقات والمشركات نكتة الجنود المذكورة أولا هي جنود الرحمة فكانوا سببا لادخال المؤمنين الجنة بالاكرام والتعظيم ثم الباسهم خلع الكرامة لقوله ويكفر عنهم سيآتهم ثم تشريفهم بالفوز العظيم من الله كما قال وكان ذلك عند الله فوزا عظيما وأما الكافر فعكس منه الترتيب أخبر بتعذيبهم أولا على الاطلاق ثم فصل بانه يغضب عليهم أولا ثم يبعدهم في حيز اللعن والبعد عن الرحمة ثم يسلط عليهم ملائكة العذاب الذين هم جنوده كما قال عليها ملائكة غلاظ شداد ولا ريب ان كل ذلك على قانون الحكمة الا أنه قرن العلم في الاول الى الحكمة تنبيها على ان انزال السكينة وازديادا ايمان المؤمنين وترتيب الفتح على ذلك كان كلها ثابتة في علم الله جارية على وفق الحكمة وقرن العز بالحكمة ثانيا لان العذاب والغضب وسلب الاموال والغنائم يناسب ذكر العزة والغلبة والقهر زادنا الله اطلاعا على أسرار قرآنه الكريم وفرقانه العظيم ثم مدح رسوله صلى الله عليه وسلم وذكر فائدة بعثته ليترتب عليه ذكر البيعة فقال انا أرسلناك شاهدا على أمتك ومبشرا ونذيرا وقد مر في سورة الاحزاب مثله الا أن قوله لتؤمنوا بالله ورسوله قائم مقام قوله هناك وداعيا الى الله باذنه من قرأ على الغيبة فظاهر وأما من قرأ على الخطاب فللتنزيل خطاب النبي منزلة خطاب المؤمنين وقوله وتعزروه وتوقروه هؤلاء

كلها بمعنى التعظيم من العز والوقار ينوب بمنابه قوله هنالك ومرا بالمنيرا وذلك ان التوقير متبع والتبجيل والتعظيم دليل المتبوعية وقال

جار الله الضمائر كلها لله عز وجل وتعظيم الله تعظيم دينه ورسوله وقوله وتسبحوه

من التسبيح أو من السبحة وهي صلاة

هؤلاء الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة مع ما أكرمهم به من رضاه عنهم وانزاله السكينة عليهم واثابته اياهم فتحا قريبا معه مغانم كثيرة تأخذونها من أموال يهود خيبر فان الله جعل ذلك خاصة لاهل بيعة الرضوان دون غيرهم وقوله وكان الله عزيزا حكيما يقول وكان الله ذا عزة في انتقامه ممن انتقم من أعدائه حكيما في تدبيره خلقه وتصريفه اياهم فيما شاء من قضائه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا) يقول تعالى ذكره لاهل بيعة الرضوان وعدكم الله أيها القوم مغانم كثيرة تأخذونها * اختلف أهل التأويل في هذه المغانم التي ذكر الله انه وعدها هؤلاء القوم أي المغانم هي فقال هي كل مغنم غنمها الله المؤمنين به من أموال أهل الشرك من لدن أنزل هذه الآية على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها قال المغانم الكثيرة التي وعدوا ما يأخذونها الى اليوم وعلى هذا التأويل يحتمل الكلام أن يكون مرادا بالمغانم الثانية المغانم الاولى ويكون معناه عند ذلك فأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وعدكم الله أيها القوم هذه المغانم التي تأخذونها وأنتم اليها واصلون عدة فجعل لكم الفتح القريب من فتح خيبر ويحتمل أن تكون الثانية غير الاولى وتكون الاولى من غنائم خيبر والغنائم الثانية التي وعدهموها من غنائم سائر أهل الشرك سواهم * وقال آخرون هذه المغانم التي وعد الله هؤلاء القوم هي مغانم خيبر ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها قال يوم خيبر قال كان أبي يقول ذلك وقوله فعجل لكم هذه * اختلف أهل التأويل في التي عجلت لهم فقال جماعة غنائم خيبر والمؤخرة سائر فتوح المسلمين بعد ذلك الوقت الى قيام الساعة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فعجل لكم هذه قال عجل لكم خيبر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فعجل لكم هذه وهي خيبر * وقال آخرون بل عنى بذلك الصلح الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فعجل لكم هذه قال الصلح * وأولى الاقوال في تأويل ذلك بالصواب ما قاله مجاهد وهو ان الذي أثابهم الله من مسيرهم ذلك مع الفتح القريب المغانم الكثيرة من مغانم خيبر وذلك أن المسلمين لم يغنموا بعد الحديبية غنيمة ولم يفتحوا فتحا أقرب من بيعتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية اليها من فتح خيبر وغنائمها وأما قوله وعدكم الله مغانم كثيرة فهي سائر المغانم التي غنمهموها الله بعد خيبر كغنائم هوازن وغطفان وفارس والروم وانما قلنا ذلك كذلك دون غنائم خيبر لان الله أخبر انه عجل لهم هذه التي أثابهم من مسيرهم الذي ساروه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ولما علم من صحة نيتهم في قتال أهلها اذ بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يفروا عنه ولا شك ان التي عجلت لهم غير التي لم تعجل لهم وقوله وكف أيدي الناس عنكم يقول تعالى ذكره لاهل بيعة الرضوان وكف الله أيدي المشركين عنكم ثم اختلف أهل التأويل في الذين كفت أيديهم عنهم من هم فقال بعضهم هم اليهود كف الله أيديهم عن عيال الذين ساروا من المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكف أيدي الناس عنكم عن بيوتكم وعن عيالهم بالمدينة حين ساروا الى الحديبية والى خيبر وكانت خيبر في ذلك الوجه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن

التطوع وبكرة وأصيلا للدوام أو المراد صلاة الفجر والعصر وحدها أو مع الظهر قاله ابن عباس ان الذين يبايعونك هي بيعة الرضوان تحت الشجرة كما يجيء في السورة وقيل ليلة العقبة وفيه بعد وسماها مبايعة تشبيها بعقد البيع نظيره ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم انما يبايعون الله لان طاعة الرسول هي طاعة الله في الحقيقة ثم أكد هذا المعنى بقوله يد الله فوق أيديهم قال أهل المعاني هذا تمثيل وتخييل ولا جارحة هنالك وقيل اليد النعمة أي نعمة الله عليهم بالهداية فوق احسانهم الى الله باجابة البيعة كما قال يمنون عليك ان أسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم قال القفال هو من قوله صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى يريد بالعليا المعطية أي الله يعطيهم ما يكون له الفضل عليهم وقيل اليد القوة أي نصرته اياهم فوق نصرتهم لرسوله وقيل يد الله بمعنى الحفظ فان المتوسط بين المتبايعين يضع يده فوق يديهما فلا يترك أن تتفارق أيديهما حتى يتم البيع والمراد ان

الله تعالى يحفظهم على بيعتهم ثم زجرهم من نقض العهد وحثهم على الوفاء بقوله فمن نكث الى آخره والنكث والنقض أخوان وقوله فانما ينكث على نفسه أي لا يعود ضرر نكثه الا عليه قال جابر بن عبد الله بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على الموت وعلى

قتادة في قوله وكف أيدي الناس عنكم قال كف أيدي الناس عن عيالهم بالمدينة * وقال آخرون بل عنى بذلك أيدي قريش اذ حبسهم الله عنهم فلم يقدروا لهم على مكروه والذي قاله قتادة في ذلك عندي أشبه بتاويل الآية وذلك ان كف الله أيدي المشركين من أهل مكة عن أهل الحديبية قد ذكره الله بعد هذه الآية في قوله وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة فعلم بذلك أن الكف الذي ذكره الله تعالى في قوله وكف أيدي الناس عنكم غير الكف الذي ذكره الله بعد هذه الآية في قوله وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة وقوله ولتكون آية للمؤمنين يقول وليكون كفه تعالى ذكره أيديهم عن عيالهم آية وعبرة للمؤمنين به فيعلموا أن الله هو المتولي حياطتهم وكلاءتهم في مشهدهم ومغيبهم ويتقوا الله في أنفسهم وأموالهم وأهليهم بالحفظ وحسن الولاية ما كانوا مقيمين على طاعته منتهين الى أمره ونهيه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ولتكون آية للمؤمنين يقول وذلك آية للمؤمنين كف أيدي الناس عن عيالهم ويهديكم صراطا مستقيما يقول ويسددكم أيها المؤمنون طريقا واضحا لا اعوجاج فيه فيبينه لكم وهو أن تثقوا في أموركم كلها بربكم فتتوكلوا عليه في جميعها ليحوطكم حياطته اياكم في مسيركم الى مكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في أنفسكم وأهليكم وأموالكم فقد رأيتم أثر فعل الله بكم اذ وثقتم في مسيركم هذا وقوله وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها يقول تعالى ذكره ووعدكم أيها القوم ربكم فتح بلدة أخرى لم تقدروا على فتحها قد أحاط الله بها لكم حتى يفتحها لكم * واختلف أهل التاويل في هذه البلدة الاخرى التي وعدهم فتحها التي أخبرهم انه محيط بها فقال بعضهم هي أرض فارس والروم وما يفتحه المسلمون من البلاد الى قيام الساعة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا شعبة عن سماك الحنفي قال سمعت ابن عباس يقول وأخرى لم تقدروا عليها فارس والروم قال حدثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن ابن أبي ليلى انه قال في هذه الآية وأخرى لم تقدروا عليها قال فارس والروم حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا زيد بن حباب قال ثنا شعبة بن الحجاج عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها قال حدث عن الحسن قال هي فارس والروم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وأخرى لم تقدروا عليها ما فتحوا حتى اليوم حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى في قوله وأخرى لم تقدروا عليها قال فارس والروم * وقال آخرون بل هي خيبر ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وأخرى لم تقدروا عليها الآية قال هي خيبر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها يعني خيبر بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فقال لا تمثلوا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها قال خيبر قال لم يكونوا يذكرونها ولا يرجونها حتى أخبرهم الله بها حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وأخرى لم تقدروا عليها يعني أهل خيبر * وقال آخرون بل هي مكة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها كنا نحدث انها مكة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وأخرى لم تقدروا عليها قال بلغنا انها مكة وهذا القول الذي قاله قتادة أشبه بما دل عليه ظاهر التنزيل وذلك ان الله أخبر هؤلاء الذين بايعوا رسول

أن لا يفروا فما نكث أحد منا البيعة الا جد بن قيس وكان منافقا اختبى تحت ابط ناقته ولم يسر مع القوم ثم بين ما يعلم منه اعجاز القرآن لانه أخبر عن الغيب وقد وقع مطابقا لقوله في السورة تظاهر فقال سيقول لك المخلفون هم أسلم ومزينة وجهينة وغفار وقيل سموا المخلفين لان التوفيق خلفهم ولم يعتد بهم والظاهر انهم سموا بذلك لانه صلى الله عليه وسلم حين أراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر الاعراب وأهل البوادي حذرا من قريش أن يصدوه عن البيت فتثاقل كثير من الاعراب وقالوا يذهب الى قوم قصدوه في داره بالمدينة وظنوا انه يهلك فلا ينقلب الى المدينة فاعتلوا فلما رجع رسول الله اعتذروا وقالوا شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا سل الله أن يغفر لنا تخلفنا عنك وان كان عن عذر فكذبهم الله بقوله يقولون بألسنتهم وقوله شيأ من الضر كقتل وهزيمة ولا يوصل اليهم نفعا الا ما شاء الله وانما قال ههنا بزيادة لفظة لكم لانه في قوم بأعيانهم بخلاف المائدة فانه عام لقوله أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الارض جميعا ثم رد قولهم الثاني فقال بل كان الله بما تعملون خبيرا ثم رد اعتذارهم الواهي بقوله بل ظننتم الآية والبور جمع بائر أي هالك والباقي واضح الى قوله رحيما وفيه بيان كمال قدرته على تعذيب الكافرين مع ان مغفرته ذاتية ورحمته سابقة وقوله سيقول المخلفون انما لم يقل ههنا كما قال لان المخاطبين هم المؤمنون كلهم الا الله
النبي وحده وجمهور المفسرين على ان هؤلاء هم المخلفون المذكورون فيما تقدم وقوله الى مغانم هي مغانم خيبر وذلك ان رسول الله صلى

الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة انه محيط بقرية لم يقدروا عليها ومعقول انه لا يقال لقوم لم يقدروا على هذه المدينة الا أن يكونوا قد راموها فتعذرت عليهم فاما وهم لم يروموها فتتعذر عليهم فلا يقال انهم لم يقدروا عليها فاذ كان ذلك كذلك وكان معلوما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقصد قبل نزول هذه الآية عليه خيبر لحرب ولا وجه اليها لقتال أهلها جيشا ولا سرية علم أن المعنى بقوله وأخرى لم تقدروا عليها غيرها وانها هى التى قد عالجها ورامها فتعذرت فكانت مكة وأهلها كذلك وأخبر الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين انه أحاط بها وبأهلها وانه فاتحها عليهم وكان الله على كل ما يشاء من الاشياء ذا قدرة لا يبعد عليه شئ شاءه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أهل بيعة الرضوان ولو قاتلكم الذين كفروا بالله أيها المؤمنون بمكة لولوا الادبار يقول لانهزموا عنكم فولوكم أعجازهم وكذلك يفعل المنهزم من قرنه فى الحرب ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا يقول ثم لا يجد هؤلاء الكفار المنهزمون عنكم المولوكم الادبار وليا يواليهم على حربكم ولا نصيرا ينصرهم عليكم لان الله تعالى ذكره معكم ولن يغلب حزب الله ناصره * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار يعنى كفار قريش قال الله ولا يجدون وليا ولا نصيرا ينصرهم من الله وقوله سنة الله التى قد خلت من قبل يقول تعالى ذكره لو قاتلكم هؤلاء الكفار من قريش لخذلهم الله حتى يهزمهم عنكم خذلانه أمثالهم من أهل الكفر به الذين قاتلوا أولياءه من الامم الذين مضوا قبلهم وأخرج قوله سنة الله نصبا من غير لفظه وذلك ان فى قوله لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا معنى سننت فيهم الهزيمة والخذلان فلذلك قيل سنة الله مصدرا من معنى الكلام لا من لفظه وقد يجوز أن تكون تفسيرا لما قبلها من الكلام وقوله ولن تجد لسنة الله تبديلا يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولن تجد يا محمد لسنة الله التى سنها فى خلقه تغييرا بل ذلك دائم للاحسان جزاؤه من الاحسان وللاساءة والكفر العقاب والنكال ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا) يقول تعالى ذكره لرسوله صلى الله عليه وسلم والذين بايعوا بيعة الرضوان وهو الذى كف أيديهم عنكم يعنى ان الله كف أيدى المشركين الذين خرجوا على عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية يلتمسون غرتهم ليصيبوا منهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى بهم أسرى فخلى عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن عليهم ولم يقتلهم فقال الله للمؤمنين وهو الذى كف أيدى هؤلاء المشركين عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك جاءت الآثار ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن على بن الحسن بن شقيق قال سمعت أبى يقول أخبرنا الحسين بن واقد قال ثنى ثابت البنانى عن عبد الله بن معقل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا فى أصل شجرة بالحديبية وعلى ظهره غصن من أغصان الشجرة فرفعتها عن ظهره وعلى بن أبى طالب رضى الله عنه بين يديه وسهيل بن عمرو وهو صاحب المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فامسك سهيل بيده فقال ما نعرف الرحمن اكتب فى قضيتنا ما نعرف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم فكتب فقال هذا ما صالح محمد رسول الله وأهل مكة فامسك سهيل بيده فقال لقد ظلمناك ان كنت رسولا اكتب فى قضيتنا ما نعرف فقال اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وأنا رسول الله فخرج علينا ثلاثون شابا عليهم السلاح فثاروا فى وجوهنا فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ الله بابصارهم فقمنا اليهم فأخذناهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل خرجتم فى أمان أحد قال فخلى عنهم

الله عليه وسلم وعد أهل الحديبية ان غنائم أهل خيبر لهم خصوصا من غاب منهم ومن حضر بل غيب السفر فى العمرة التى صدهم المشركون عنها وزاد الزهرى فقال وان حضرها من غيرهم من الناس قالوا ولم يغب منهم عنا أحد الا جابر بن عبد الله فقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم كسهم من حضر وكان انصراف النبى صلى الله عليه وسلم من الحديبية فى ذى الحجة فاقام بالمدينة بقية ذى الحجة وبعض المحرم ثم خرج الى خيبر وخرج معه من شهد الحديبية ففتحها وغنم أموالا كثيرة وجعلها لهم خاصة وكان قبل ذلك وعد النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه غنائم خيبر فسمع المنافقون ذلك فقالوا للمؤمنين ذرونا نتبعكم فمنعهم النبى صلى الله عليه وسلم لان الله أمره أن لا يخرج الى خيبر الا أهل الحديبية وذلك قوله يريدون أن يبدلوا كلام الله فقال الله لنبيه قل لن تتبعونا أى فى خيبر وقيل علم فى غزواته كذلكم قال الله من قبل أى قبل انصرافهم الى المدينة فسيقولون ردا على النبى والمؤمنين ان الله لم يأمركم به بل تحسدوننا ان نشارككم فى الغنيمة فرد الله عليهم ردهم بقوله بل كانوا لا يفقهون الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا دون أمور الدين أو هو فهمهم من قوله قل لن تتبعونا مجرد النهى فحملوه على الحسد ولم يعلموا ان المراد هو ان هذا الاتباع لا يقع أصلا لان الصادق قد أخبر بنفيه وذهب جماعة من المفسرين منهم الزجاج الى أن كلام الله ههنا هو قوله فى سورة براءة لن تخرجوا معى أبدا واعترض بان هذا فى قصة تبوك التى كانت بعد الحديبية بسنتين باجماع من أهل المغازى وأجاب بعضهم

قال فأنزل الله وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن ثابت عن عبد الله بن معقل قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية فى أصل الشجرة التى قال الله فى القرآن وكان غصن من أغصان تلك الشجرة على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم فرفعته عن ظهره ثم ذكر نحو حديث محمد بن على عن أبيه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال ثنى من لا اتهم عن عكرمة مولى ابن عباس أن قريشا كانوا بعثوا أربعين رجلا منهم أو خمسين وأمروهم أن يطوفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيبوا من أصحابه أحدا فاخذوا أخذا فاتى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفا عنهم وخلى سبيلهم وقد كانوا رموا فى عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجارة والنبل قال ابن حميد قال سلمة قال ابن اسحق ففى ذلك قال وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم الآية **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال أقبل معتمرا نبى الله صلى الله عليه وسلم فاخذ أصحابه ناسا من أهل الحرم غافلين فارسلهم النبي صلى الله عليه وسلم فذلك الاظفار ببطن مكة **حدثنا** محمد بن سنان القزاز قال ثنا عبيد الله بن عائشة قال ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك ان ثمانين رجلا من أهل مكة هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من جبل التنعيم عند صلاة الفجر ليقتلوهم فاخذهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقهم فانزل الله وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم الى آخر الآية وكان قتادة يقول فى ذلك ما **حدثنا** به بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم الآية قال بطن مكة الحديبية فقال لهم ذكر لنا أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له زنيم أطلع الثنية من الحديبية فرماه المشركون بسهم فقتلوه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا فاتوه باثنى عشر رجلا فارسا من الكفار فقال لهم نبى الله صلى الله عليه وسلم هل لكم على عهد هل لكم على ذمة قالوا لا فارسلهم فانزل الله فى ذلك القرآن وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم الى قوله بما تعملون بصيرا * وقال آخرون فى ذلك ما **حدثنا** به ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن جعفر عن ابن أبزى قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم بالهدى وانتهى الى ذى الحليفة قال له عمر يا نبى الله تدخل على قوم لك حرب بغير سلاح ولا كراع قال فبعث الى المدينة فلم يدع بها كراعا ولا سلاحا الا حمله فلما دنا من مكة منعوه أن يدخل فسار حتى أتى منى فنزل بمنى فاتاه عينه أن عكرمة بن أبى جهل قد خرج علينا فى خمسمائة فقال لخالد ابن الوليد يا خالد هذا ابن عمك قد أتاك فى الخيل فقال خالد أنا سيف الله وسيف رسوله فيومئذ سمى سيف الله يا رسول الله ارم بى حيث شئت فبعثه على خيل فلقى عكرمة فى الشعب فهزمه حتى أدخله حيطان مكة ثم عاد فى الثانية فهزمه حتى أدخله حيطان مكة ثم عاد فى الثالثة حتى أدخله حيطان مكة فانزل الله وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم الى قوله عذابا أليما قال فكف الله النبي عنهم من بعد أن أظفره عليهم لبقايا من المسلمين كانوا بقوا فيها من بعد أن أظفره عليهم كراهية أن تطأهم الخيل بغير علم وقوله وكان الله بما تعملون بصيرا يقول تعالى ذكره وكان الله بأعمالكم وأعمالهم بصيرا لا يخفى عليه منها شئ ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفا أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله فى رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما) يقول تعالى ذكره هؤلاء المشركون من قريش هم الذين جحدوا توحيد الله وصدوكم أيها المؤمنون بالله عن دخول المسجد الحرام وصدوا الهدى معكوفا يقول محبوسا عن أن يبلغ محله فموضع ان نصب لتعلقه ان شئت بمعكوف وان شئت بصدوا وكان بعض نحوى البصرة يقول فى ذلك وصدوا الهدى معكوفا كراهية أن يبلغ محله وعنى بقوله تعالى ذكره أن يبلغ محله أن يبلغ

محل

بأن هذه الآية أعنى سيقول المخلفون نزلت فى غزوة تبوك أيضا وعندى ان الاعتراض غير وارد ولا حاجة الى الجواب المذكور ثم ان الله سبحانه أخبر عن مخلفى الحديبية بانهم سيدعون الى قوم أولى قوة ونجدة فى الحروب وقيل هم هوازن وغطفان وقيل هم الروم غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تبوك والاكثرون على ان القوم أولى البأس الشديد هم بنو حنيفة قوم مسيلمة وأهل الردة الذين حاربهم أبو بكر الصديق لانه تعالى قال تقاتلونهم أو يسلمون ومشركو العرب والمرتدون هم الذين لا يقبل منهم الا الاسلام أو السيف ومن عداهم من مشركى العجم وأهل الكتاب والمجوس تقبل منهم الجزية هذا عند أبى حنيفة وأما الشافعى فعنده لا تقبل الجزية الا من أهل الكتاب والمجوس دون مشركى العجم والعرب وقد يستدل بهذا على امامة أبى بكر فانهم لم يدعوا الى حرب فى أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن بعد وفاته ولا سيما فيمن تزعم انه نزل فيهم لن تخرجوا معى أبدا اللهم الا أن يقال المراد لن تخرجوا معى ما دمتم على حالكم من مرض القلوب والاضطراب فى الدين أو انهم لا يتبعون الرسول الا متطوعين لا نصيب لهم فى المغنم قاله مجاهد وقوله أو يسلمون رفع على الاستئناف يعنى أو هم يسلمون ويجوز أن يراد الى أن يسلموا فحين حذف ان رفع الفعل وقيل الاسلام ههنا الانقياد فيشمل اعطاء الجزية أيضا والاجر الحسن فى الدنيا الغنيمة وفى الآخرة الجنة وقيل الغنيمة فقط بناء على ان الآية فى المنافقين وعلى هذا لا يتم الاستدلال على امامة الخلفاء وقوله من قبل أى فى الحديبية قال ابن عباس

ان أهل الزمانة قالوا يارسول الله كيف بنا فأنزل الله تعالى ليس على الأعمى حرج أي اثم في التخلف لانه كالطائر الذي قص جناحه لا يمتنع على
من قصده وقدم الأعمى لان عذره مستمر ولو حضر القتال والأعرج قد يمكنه الركوب والرمي وغير ذلك ثم يتعسر عليه الهرب

محل نحره وذلك دخول الحرم والموضع الذي اذا صار اليه حل نحره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ساق
معه حين خرج الى مكة في سفرته تلك سبعين بدنة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني محمد بن اسحق
عن محمد بن مسلم الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم انهما حدثاه قالا
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق الهدي معه سبعين
بدنة وكان الناس سبعمائة رجل فكانت كل بدنة عن عشرة * وبنحو الذي قلنا في معنى قوله هم الذين
كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا أن يبلغ محله قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام
والهدي معكوفا أي محبوسا أن يبلغ محله وأقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه معتمرين في ذي القعدة
ومعهم الهدي حتى اذا كانوا بالحديبية صدهم المشركون فصالحهم نبي الله صلى الله عليه وسلم على أن يرجع
من عامه ذلك ثم يرجع من العام المقبل فيكون بمكة ثلاث ليال ولا يدخلها الا بسلاح الراكب ولا يخرج
بأحد من أهلها فنحروا الهدي وحلقوا وقصروا حتى اذا كان من العام المقبل أقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم
وأصحابه حتى دخلوا مكة معتمرين في ذي القعدة فأقام بها ثلاث ليال وكان المشركون قد فخروا عليه حين
ردوه فأقصه الله منهم فأدخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردوه فيه فأنزل الله الشهر الحرام بالشهر الحرام
والحرمات قصاص حدثني محمد بن عمارة الاسدي وأحمد بن منصور الرمادي واللفظ لابن عمارة قالا
ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا موسى بن عبيدة عن اياس بن سلمة بن الاكوع عن أبيه قال بعثت
قريش سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى وحفص بن فلان الى النبي صلى الله عليه وسلم ليصالحوه
فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم سهيل بن عمرو قال قد سهل الله لكم من أمركم القوم يأتون اليكم
بأرحامهم وسائلوكم الصلح فابعثوا الهدي وأظهروا التلبية لعل ذلك يلين قلوبهم فلبوا من نواحي العسكر
حتى ارتجت أصواتهم بالتلبية فجاؤا فسألوه الصلح قال فبينما الناس قد توادعوا وفي المسلمين ناس من المشركين
قال فقيل به أبو سفيان قال واذا الوادي يسيل بالرجال قال قال اياس قال سلمة فجئت بستة من المشركين
متسلحين أسوقهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فأتيت بهم النبي صلى الله عليه وسلم فلم يسلب ولم يقتل
وعفا قال فشددنا على من في أيدي المشركين منا فما تركنا في أيديهم منا رجلا الا استنقذناه قال وغلبنا على من
في أيدينا منهم ثم ان قريشا بعثوا سهيل بن عمرو وحويطبا فولوا صلحهم وبعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا
في صلحه فكتب علي بينهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا
صالحهم على انه لا اهلال ولا امتلال وعلى انه من قدم مكة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حاجا أو معتمرا أو
يبتغي من فضل الله فهو آمن على دمه وماله ومن قدم المدينة من قريش مجتازا الى مصر أو الى الشام يبتغي من
فضل الله فهو آمن على دمه وماله وعلى انه من جاء محمدا صلى الله عليه وسلم من قريش فهو اليهم رد ومن جاءهم
من أصحاب محمد فهو لهم فاشتد ذلك على المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءهم منا فأبعده الله
ومن جاءنا منهم فرددناه اليهم فعلم الله الاسلام من نفسه جعل له مخرجا فصالحوه على أنه يعتمر في عام قابل في هذا
الشهر لا يدخل علينا بخيل ولا سلاح الا ما يحمل المسافر في قرابه يثوي فينا ثلاث ليال وعلى ان هذا الهدي
حيثما حبسناه محله لا يقدمه علينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن نسوقه وأنتم تردون وجوهه
فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الهدي وسار الناس حدثني محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن
موسى قال أخبرنا موسى قال أخبرني أبو مرة مولى أم هانئ عن ابن عمر قال كان الهدي دون الجبال التي
تطلع على وادي الثنية عرض له المشركون فردوا وجوهه قال فنحر النبي صلى الله عليه وسلم الهدي حين
حبسوه وهي الحديبية وحلق وتأسى به أناس حين رأوه حلق وتربص آخرون فقالوا لعلنا نطوف بالبيت

ماشيا وكذا جودة الكر
والفر راكبا وقد يقاس
الاقطع على الاعرج ويمكن
أن لا يكون الاقطع
معذورا لانه نادر الوجود
والاعذار المانعة من
الجهاد أكثر من هذا وقد
ضبطها الفقهاء بان المانع
اما عجز حسي أو عجز حكمي
فمن الاول الصغر والجنون
والانوثة والمرض المانع
من الركوب والقتال
لا كالصداع ووجع السن
ومنه العرج البين وان قدر
على الركوب لان الدابة
قد تهلك وعند أبي حنيفة
لا أثر للعرج في رجل
واحدة ومنه فقد البصر
ولا يلحق به العور والعشى
ومنه عدم وجدان السلاح
وآلات القتال ومن الثاني
الرق والدين الحال بلا اذن
رب الدين ومن أحد أبويه
في الحياة ليس له الجهاد الا
باذنه الا اذا كان كافرا
والباقي واضح الى قوله
لقد رضي الله وبه سميت
بيعة الرضوان ويبايعونك
حكاية الحال الماضية
والشجرة كانت سمرة
وقيل سدرة روي انها
عميت عليهم من قابل فلم
يدروا أين ذهبت وعن
جابر بن عبد الله لو كنت
أبصر لاريتكم مكانها فعلم
ما في قلوبهم من خلوص

النية فأنزل السكينة الطمأنينة والامن عليهم وأثابهم جازاهم عن الاخلاص في البيعة فتحا قريبا هو فتح خيبر غب انصرافه من الحديبية كما
ذكرنا وقيل هو فتح مكة ومغانم كثيرة يأخذونها هي مغانم خيبر وكانت أرضا ذات عقار وأموال فقسمها عليهم وعدكم الله مغانم كثيرة هي

التي أصابوها مع النبي صلى الله عليه وسلم أو بعده الى يوم القيامة فعجل لكم هذه يعني غنيمة خيبر وكف أيدي الناس عنكم يعني أيدي أهل خيبر وحلفائهم من أسد وغطفان جاؤا لنصرتهم فقذف الله الرعب في قلوبهم وقيل أيدي أهل مكة بالصلح وقيل أيدي اليهود حين

خرجتم وخلفتم عيالكم بالمدينة وهمت اليهود بهم فمنعهم الله قوله ولتكون آية أي لتكون هذه الغنيمة المعجلة دلالة على ما وعدهم الله من الغنائم أو دلالة على صحة النبوة من حيث انه أخبر بالفتح القريب وقد وقع مطابقا وقيل الضمير للكف والتأنيث لاجل تأنيث الخبر أو بتقدير الكفة ويهديكم ويثبتكم ويزيدكم بصيرة قوله وأخرى أي وعدكم الله مغانم أخرى عن ابن عباس هي فتوح فارس والروم أو يقال مغانم هوازن في غزوة حنين لم يظنوا أن يقدروا عليها لما فيها من الهزيمة ثم الرجوع مرة بعد أخرى قد أحاط الله بها علما أنها ستصير لكم قال جار الله يجوز في أخرى النصب بفعل مضمر يفسره قد أحاط أي وقضى الله أخرى قد أحاط بها ويجوز فيها الرفع على الابتداء لكونها موصوفة بالجملة وقد أحاط خبره وجوز الجر باضمار رب ثم بين ان نصر الله اياهم في صلح الحديبية أو في فتح خيبر لم يكن اتفاقيا بل كان الهياً او يا فقال ولو قاتلكم الى آخره والسر فيه ان الله كتب وأوجب غلبة حزبه ونصر رسله كما قال سنة الله الى آخره عن أنس أن ثمانين رجلا من أهل ... ودعوني مكة هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم من جبل تنعيم متسلحين يريدون غرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فأخذهم واستحياهم فأنزل

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله المحلقين قيل والمقصرين قال رحم الله المحلقين قيل والمقصرين قال والمقصرين حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن ذر الهمداني عن مجاهد ان النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر ثلاث عمر كلها في ذي القعدة يرجع في كلها الى المدينة منها العمرة التي صدفيها الهدي فنحره في محله عند الشجرة وشارطوه أن يأتي في العام المقبل معتمرا فيدخل مكة فيطوف البيت ثلاثة أيام ثم يخرج ولا يحبسون عنه أحدا قدم معه ولا يخرج من مكة باحد كان فيها قبل قدومه من المسلمين فلما كان من العام المقبل دخل مكة فأقام بها ثلاثا يطوف بالبيت فلما كان اليوم الثالث قريبا من الظهر أرسلوا اليه ان قومك قد أذاهم مقامك فنودي في الناس لا تغرب الشمس وفيها أحد من المسلمين قدم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه حتى اذا كانوا بذي الحليفة قلد الهدي وأشعره وأحرم بالعمرة وبعث بين يديه عينا له من خزاعة يخبره عن قريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بغدير الاشطاط قريب من عسفان أتاه عينه الخزاعي فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي قد جمعوا لك الاحابيش وجمعوا لك جموعا وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشيروا علي أترون ان نميل على ذراري هؤلاء الذين أعانوهم فنصيبهم فان قعدوا قعدوا موتورين محزونين وان نجوا تكن عنقا قطعها الله أم ترون انا نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال يا رسول الله انا لم نأت لقتال أحد ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه فقال النبي صلى الله عليه وسلم فروحوا اذا وكان أبو هريرة يقول ما رأيت أحدا قط كان أكثر مشاورة لاصحابه من النبي صلى الله عليه وسلم فراحوا حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هو بقترة الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس حل حل فقال ما حل فقالوا خلأت القصواء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلأت وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون بها حرمات الله الا أعطيتهم اياها ثم زجرت فوثبت فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء انما يتبرضه الناس تبرضا فلم يلبث الناس أن نزحوه فشكي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فنزع سهما من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه فبينما هم كذلك جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة وكانوا عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل تهامة فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي قد نزلوا أعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا لم نأت لقتال أحد ولكنا جئنا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب وأضرت بهم فان شاؤا ماددناهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس فان أظهر فان شاؤا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جموا وان هم أبوا فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي أو لينفذن الله أمره فقال بديل سنبلغهم ما تقول فانطلق حتى أتى قريشا فقال انا جئنا كم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولا فان شئتم ان نعرضه عليكم فعلنا قال سفهاؤهم لا حاجة لنا في أن تحدثنا عنه بشيء وقال ذوو الرأي منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال أي قوم ألستم بالوالد قالوا بلى قال أولست بالولد قالوا بلى قال فهل أنتم تتهموني قالوا لا قال ألستم تعلمون اني استنفرت أهل عكاظ فلما بلحوا علي جئتكم باهلي وولدي ومن أطاعني قالوا بلى قال فان هذا الرجل قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها

ودعونى آتيه فقالوا ائته فأتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من مقالته لبديل فقال عروة عند ذلك أى محمد أرأيت ان استأصلت قومك فهل سمعت باحد من العرب اجتاح أصله قبلك وان تكن الاخرى فوالله انى لارى وجوها وأوباشا من الناس خليقا أن يفروا ويدعوك فقال أبو بكر امصص بظر اللات واللات طاغية ثقيف الذى كانوا يعبدون أنحن نفر وندعه فقال من هذا فقالوا أبو بكر فقال أما والذى نفسي بيده لولا يد كانت لك عندى لم أجزك بها لاجبتك وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فكلما كلمه أخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المغفر فلما أهوى عروة الى لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب يده بنصل السيف وقال أخر يدك عن لحيته فرفع رأسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة قال أى غدر أولست أسعى فى غدرتك وكان المغيرة بن شعبة صحب قوما فى الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما الاسلام فقد قبلناه وأما المال فانه مال غدر لا حاجة لنا فيه وأن عروة جعل يرمق أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينه فوالله ان تنخم النبي صلى الله عليه وسلم نخامة الا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا أمرهم ابتدروا أمره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له فرجع عروة الى أصحابه فقال أى قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشى والله ما رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا والله ان تنخم نخامة الا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا أمرهم ابتدروا أمره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلموا عنده خفضوا أصواتهم وما يحدون النظر اليه تعظيما له وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من كنانة دعونى آتيه فقالوا ائته فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعثت له واستقبله قوم يلبون فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغى لهؤلاء أن يصدوا عن البيت فقام رجل منهم يقال له مكرز بن عمرو فقال دعونى آتيه فقالوا ائته فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مكرز بن حفص وهو رجل فاجر فجاء فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فبينما هو يكلمه اذ جاء سهيل ابن عمرو قال أيوب قال عكرمة انه لما جاء سهيل قال النبي صلى الله عليه وسلم قد سهل لكم من أمركم قال الزهرى فجاء سهيل بن عمرو فقال هات نكتب بيننا وبينك كتابا فدعا الكاتب فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال أما الرحمن فوالله ما أدرى ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون والله لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فقال سهيل والله لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم والله انى لرسول الله وان كذبتمونى ولكن اكتب محمد بن عبد الله قال الزهرى وذلك لقوله والله لا يسألونى خطة يعظمون بها حرمات الله لأعطيتهم اياها فقال النبي صلى الله عليه وسلم على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به قال سهيل والله لا تتحدث العرب انا أخذنا ضغطة ولكن لك من العام المقبل فكتب فقال سهيل وعلى انه لا يأتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا فقال المسلمون سبحان الله وكيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما فبينما هم كذلك اذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف فى قيوده قد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد أول من أقاضيك عليه أن ترده الينا فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاجزه لى فقال ما أنا بمجيزه لك قال بلى فافعل قال ما أنا بفاعل قال صاحبه مكرز وسهيل الى جنبه قد أجرناه لك فقال أبو جندل أى معاشر المسلمين أأرد الى المشركين وقد جئت مسلما ألا ترون ما قد

الله تعالى هو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة وهو الحديبية لأنها من أرض الحرم وقيل هو التنعيم وقيل الظفاره دخوله بلادهم بغير اذنهم وعن عبد الله بن مغفل المزنى قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية فى أصل الشجرة التى ذكرها الله فى القرآن فبينا نحن كذلك اذ خرج علينا ثلاثون شابا عليهم السلاح فثاروا فى وجوهنا فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ الله تعالى بأبصارهم فقمنا اليهم فأخذناهم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم هل كنتم فى أحد وهل جعل لكم أحد أمانا فقالوا اللهم لا فخلى سبيلهم فأنزل الله الآية وانما قدم كف أيدى الكفار عن المؤمنين لأنهم أهم وقيل كف أيديكم بأن أمركم أن لا تحاربوا وكف أيديهم بالقاء الرعب أو بالصلح وقيل ان عكرمة بن أبى جهل خرج فى خمسمائة رجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد هذا ابن عمك قد أتاك فى الخيل فقال خالد أنا سيف الله وسيف رسوله ارم بى حيث شئت فبعثه على خيل فلقى عكرمة فى الشعب فهزمه حتى أدخله حيطان مكة ثم عاد فهزمه حتى أدخله جوف مكة فأنزلت الآية وسمى خالد يومئذ سيف الله وروى أن كفار مكة خرجوا يوم الحديبية يرمون المسلمين فرماهم المسلمون بالحجارة حتى أدخلوهم بيوت مكة ثم ذم قريشا بقوله هم الذين

كفروا وصدوكم ومنى يوم الحديبية عن المسجد الحرام أن تطوفوا به للعمرة وصدوا الهدى أو صدوكم مع الهدى حال كونه معكوفا أى محبوسا ممنوعا موقوفا عن أن يبلغ محله المعهود وهو منى وقدمر

كتفسير الهدى ومحله والصحيفة في البقرة ثم بين حكمة المصالحة بقوله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقوله لم تعلموهم صفة للرجال والنساء جميعا على جهة التغليب وأن تطؤهم بدل الاشتمال من هم أو من الضمير المنصوب في تعلموهم والوطء كالدوس عبارة عن الايقاع والاهلاك

لقيت كان قد عذب عذابا شديدا في الله قال عمر بن الخطاب والله ما شككت منذ أسلمت الا يومئذ فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا قال اني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري قلت ألست تحدثنا انا سنأتي البيت فنطوف به قال بلى قال فأخبرتك انك تأتيه العام قلت لا قال فانك آتيه ومطوف به قال ثم أتيت أبا بكر فقلت أليس هذا نبي الله حقا قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا قال أيها الرجل انه رسول الله وليس يعصي ربه فاستمسك بغرزه حتى تموت فوالله انه لعلى الحق قلت أوليس كان يحدثنا انا سنأتي البيت ونطوف به قال بلى أفأخبرك أنك تأتيه العام قال لا قال فانك آتيه ومتطوف به قال الزهري قال عمر فعملت لذلك أعمالا فلما فرغ من قضيته قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال فوالله ما قام منا رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد قام فدخل على أم سلمة فذكر لها مالقي من الناس فقالت أم سلمة يا رسول الله أتحب ذلك أخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فقام فخرج فلم يكلم أحدا منهم كلمة حتى نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله عز وجل عليه يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات حتى بلغ بعصم الكوافر قال فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك قال فنهاهم أن يردوهن وأمرهم أن يردوا الصداق حينئذ قال رجل للزهري أمن أجل الفروج قال نعم فتزوج احداهما معاوية بن أبي سفيان والأخرى صفوان بن أمية ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم فأرسل في طلبه رجلان فقالا العهد الذي جعلت لنا فدفعه الى الرجلين فخرجا به حتى اذا بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون من تمر لهم فقال أبو بصير لأحد الرجلين والله اني لأرى سيفك هذا يا فلان جيدا فاستله الآخر فقال والله انه لجيد لقد جربت به وجربت فقال أبو بصير أرني أنظر اليه فأمكنه منه فضربه به حتى برد وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال النبي صلى الله عليه وسلم رأى هذا ذعرا فقال والله قتل صاحبي واني والله لمقتول فجاء أبو بصير فقال قد والله أوفى الله ذمتك ورددتني اليهم ثم أنجاني الله منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد فلما سمع عرف أنه سيرده اليهم قال فخرج حتى أتى سيف البحر وتفلت أبو جندل بن سهيل ابن عمرو فلحق بأبي بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم الا لحق بأبي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم فأرسلت قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم يناشدونه الله والرحم لما أرسل اليهم فمن أتاه فهو آمن فأنزل الله وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم حتى بلغ حمية الجاهلية وكانت حميتهم انهم لم يقروا انه نبي ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينهم وبين البيت حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا عبد الله بن المبارك قال أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية في بضع عشرة مائة ثم ذكر نحوه الا أنه قال في حديثه قال الزهري فحدثني القاسم بن محمد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ألست برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى قال أيضا وخرج أبو بصير والذين أسلموا من الذين رد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لحقوا بالساحل على طريق عير قريش فقتلوا من فيها من الكفار وتغنموها فلما رأى ذلك كفار قريش ركب نفر منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له انها لا تغني مدتك شيئا ونحن نقتل وتنهب أموالنا وانا نسألك أن تدخل هؤلاء الذين أسلموا منا في صلحك وتمنعهم وتحجز عنا قتالهم ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ثم ساق الحديث الى آخره

وقوله فتصيبكم جواب النفي أو عطف على أن تطؤهم والمعرة مفعلة من العر العيب كالحرب ونحوه وقوله بغير علم متقدم في النية متعلق بأن تطؤهم والغرض انه كان بمكة ناس من المسلمين مختلطون بالمشركين فقال سبحانه ولولا كراهة أن تهلكوا ناسا من المؤمنين فيما بين المشركين وأنتم غير عالمين بحالهم فتصيبكم باهلاكهم تبعة في الدين لوجوب الدية والكفارة أو عيب بسوء قالة أهل الشرك انهم فعلوا بأهل دينهم مثل ما فعلوا بنا أو اثم اذا جرى منكم بعض التقصير لما كف أيديكم عنهم والكلام يدل على هذا الجواب وفي حذفه فخامة وذهاب الوهم كل مذهب ويعلم منه أنه يفعل بهم اذ ذاك ما لا يدخل تحت الوصف وجوزوا أن يكون لو تزيلوا كالتكرير لقوله ولولا رجال لرجوعهما الى معنى واحد والتزيل التميز والتفرق ويكون لعذبنا هو الجواب وقوله ليدخل تعليل لما دلت عليه الآية من كف الأيدي عن قريش صونا لأهل الايمان المختلطين بهم كأنه قيل كان الكف ومنع التعذيب ليدخل الله مؤمنيهم في حيز توفيق الخير والطاعة أو ليدخل في الاسلام من رغب فيه من المشركين وحكى القفال ان اللام متصل بالمؤمنين والمؤمنات أي آمنوا لكذا وقوله اذ جعل يجوز أن ينتصب باضمار

آخره نحو حديث ابن عبد الأعلى حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم أنهما حدثاه قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه الهدي سبعين بدنة حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي فقال له يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور ونزلوا بذي طوى يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبدا وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموها إلى كراع الغميم قال فقال صلى الله عليه وسلم يا ويح قريش لقد أهلكتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب فإن هم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام داخرين ثم ذكر نحو حديث معمر بزيادات فيه كثيرة على حديث معمر تركت ذكرها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والهدي معكوفا أن يبلغ محله قال كان الهدي بذي طوى والحديبية خارجة من الحرم نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عورت قريش عليه الماء

وقوله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم يقول تعالى ذكره ولولا رجال من أهل الإيمان ونساء منهم أيها المؤمنون بالله أن تطؤهم بخيلكم ورجلكم لم تعلموهم بمكة وقد حبسهم المشركون بها عنكم فلا يستطيعون من أجل ذلك الخروج إليكم فتقتلوهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات حتى بلغ بغير علم هذا حين رد محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه أن يدخلوا مكة فكان بها رجال مؤمنون ونساء مؤمنات فكره الله أن يؤذوا ويوطؤوا بغير علم فتصيبكم منهم معرة بغير علم * واختلف أهل التأويل في المعرة التي عناها الله في هذا الموضع فقال بعضهم عني بها الإثم ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم قال إثم بغير علم * وقال آخرون عني بها غرم الدية ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق فتصيبكم منهم معرة بغير علم فتخرجوا ديته فأما إثم فلم يحسبه عليهم والمعرة هي المفعلة من العر وهو الجرب وإنما المعنى فتصيبكم من قبلهم معرة تعرون بها يلزمكم من أجلها كفارة قتل الخطأ وذلك عتق رقبة مؤمنة من أطاق ذلك ومن لم يطق فصيام شهرين وإنما اخترت هذا القول دون القول الذي قاله ابن إسحق لأن الله إنما أوجب على قاتل المؤمن في دار الحرب إذا لم يكن هاجر منها ولم يكن قاتله علم إيمانه الكفارة دون الدية فقال وإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة لم يوجب على قاتله خطأ ديته فلذلك قلنا عني بالمعرة في هذا الموضع الكفارة وأن من في قوله أن تطؤهم في موضع رفع ردا على الرجال لأن معنى الكلام ولولا أن تطؤوا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات لم تعلموهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم لأذن الله لكم أيها المؤمنون في دخول مكة ولكنه حال بينكم وبين ذلك ليدخل الله في رحمته من يشاء يقول ليدخل الله في الإسلام من أهل مكة من يشاء قبل أن تدخلوها وحذف جواب لولا استغناء بدلالة الكلام عليه وقوله لو تزيلوا يقول لو تميز الذين في مشركي مكة من الرجال المؤمنين والنساء المؤمنات الذين لم تعلموهم منهم ففارقوهم وخرجوا من بين أظهرهم لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما يقول لقتلنا من بقي فيها بالسيف أو لأهلكناهم ببعض ما يؤلمهم من عذابنا العاجل * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لو تزيلوا الآية وأن الله يدفع المؤمنين عن الكفار حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم يعني أهل مكة كان فيهم مؤمنون مستضعفون يقول الله لولا أولئك المستضعفون لو قد تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في

إذ كفروا أو يكون ظرفا لعذبنا أو لصدوكم وفاعل جعل يجوز أن يكون الله وقوله في قلوبهم بيان لمكان الجعل كما في قوله وأشربوا في قلوبهم العجل ويجوز أن يكون الذين كفروا ومفعولاه الحمية والظرف فيكون جعلهم بإزاء أنزل الله والحمية في مقابلة السكينة والحمية الأنفة والاستكبار الذي كان عليها أهل الجاهلية ومن ذلك عدم إقرارهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ومنه ما جرى في قصة الحديبية من إبائهم أن يكتب في كتاب العهد بسم الله الرحمن الرحيم وأن يكتب محمد رسول الله يقال حميت أنفي حمية كأنها فعلية بمعنى مفعول ولسن الحماية اسم أقيم مقام المصدر كالسكينة بمعنى السكون فأنزل الله على رسوله السكينة والوقار حتى أعطاهم ما أرادوا وكلمة التقوى التسمية والتوحيد والاعتراف برسالة محمد صلى الله عليه وسلم اختارها الله للمؤمنين ومعنى الإضافة أنها سبب التقوى وأساسها أو المراد كلمة أهل التقوى الذين يتقون بها غضب الله وكانوا أحق بها وأهلها لأنهم خيار الأمم وقيل أراد وكانوا يعني أهل مكة أحق بهذه الكلمة لتقدم إنذارهم إلا أن بعضهم سلبوا التوفيق وحكى المبرد أن الذين كانوا قبلنا لم يكن لأحد أن يقول لا إله إلا الله في اليوم والليلة إلا مرة واحدة لا يستطيع أن يقول أكثر من ذلك وكان قائلها يمد بها صوته إلى أن ينقطع نفسه تبركا بذكر الله وقد جعل الله لهذه الأمة أن يقولوها متى شاؤوا وهو قوله وألزمهم كلمة التقوى أي ندبهم إلى ذكرها ما استطاعوا ثم قص رؤيا نبيه صلى الله عليه وسلم بيانا للإعجاز فإن الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة وقصته أنه رأى في

قوله لو تزيلوا لو تفرقوا فتفرق المؤمن من الكافر لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما ۞ القول في تأويل قوله تعالى (اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شىء عليما) يعني تعالى ذكره يقول اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية حين جعل سهيل بن عمرو في قلبه الحمية فامتنع أن يكتب في كتاب المقاضاة الذي كتب بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين بسم الله الرحمن الرحيم وأن يكتب فيه محمد رسول الله وامتنع هو وقومه من دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم عامه ذلك * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري قال كانت حميتهم التي ذكر الله اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية انهم لم يقروا انه بسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينهم وبين البيت حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا عبد الله بن المبارك عن معمر عن الزهري بنحوه حدثني عمرو بن محمد العثماني قال ثنا اسمعيل بن أبي أويس قال ثني أخي عن سليمان عن يحيى بن سعيد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان أبا هريرة أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله وأنزل الله في كتابه فذكر قوما استكبروا فقال انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وقال الله اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وهي لا اله الا الله محمد رسول الله استكبر عنها المشركون يوم الحديبية يوم كاتبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على قضية المدة واذ من قوله اذ جعل الذين كفروا من صلة قوله لعذبنا وتأويل الكلام لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما حين جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية والحمية فعيلة من قول القائل حمي فلان أنفه حمية ومحمية ومنه قول المتلمس

ألا انني منهم وعرضي عرضهم * كذا الرأس يحمي أنفه أن يكشما

يعني بقوله يحمي يمنع وقال حمية الجاهلية لان الذي فعلوا من ذلك كان جميعه من أخلاق أهل الكفر ولم يكن شىء منه مما أذن الله لهم به ولا أحد من رسله وقوله فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين يقول تعالى ذكره فأنزل الله الصبر والطمانينة والوقار على رسوله وعلى المؤمنين اذ حمي الذين كفروا حمية الجاهلية ومنعوهم من الطواف بالبيت وأبوا أن يكتبوا في الكتاب بينه وبينهم بسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله وألزمهم كلمة التقوى يقال ألزمهم قول لا اله الا الله التي يتقون بها النار وأليم العذاب * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف في ذلك منهم وروي به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قائلي ذلك بما قلنا فيه والخبر الذي ذكرناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا الحسن بن قزعة الباهلي قال ثنا سفيان بن حبيب قال ثنا شعبة عن ثور بن أبي فاختة عن أبيه عن الطفيل عن أبيه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وألزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله حدثني محمد بن خالد بن خداش العتكي قال سمعت سالما سمع شعبة سمع سلمة بن كهيل سمع عباية سمع عليا رضي الله عنه في قوله وألزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله حدثني ابن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن سلمة عن عباية بن ربعي عن علي رضي الله عنه في قوله وألزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله والله أكبر حدثني محمد بن عيسى الدامغاني قال ثنا ابن المبارك عن سفيان وشعبة عن سلمة بن كهيل عن رجل عن علي رضي الله عنه قال لا اله الا الله والله أكبر حدثنا ابن المثنى قال ثنا وهب بن جرير عن شعبة عن سلمة عن عباية عن رجل من بني تميم عن علي رضي الله عنه وألزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وألزمهم كلمة التقوى يقول شهادة

المنام أن ملكا قال له لتدخلن الى قوله لا تخافون فأخبر أصحابه بها ففرحوا وحسبوا أنهم داخلوها في عامهم فلما صدوا عن البيت واستقر الامر على الصلح قال بعض الضعفة أليس كان يعدنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نأتي البيت فنطوف به فقال لهم أهل البصيرة هل أخبركم أنكم تأتونه العام فقالوا لا قال فانكم تأتونه وتطوفون بالبيت وأنزل الله تصديقه ومعنى صدق الله رسوله الرؤيا صدقه في رؤياه ولم يكذبه وقوله بالحق اما أن يكون متعلقا بصدق أي صدقه فيما رأى صدقا متلبسا بالحق وهو أن يكون ما أراه كما أراه واما أن يكون حالا من الرؤيا أي متلبسة بالحق يعني بالغرض الصحيح وهو الابتلاء وتمييز المؤمن المخلص من المنافق المرائي ويجوز أن يكون بالحق قسما لانه اسم من أسماء الله سبحانه أو لان المراد الحق الذي هو نقيض الباطل فتكون اللام في لتدخلنه جواب القسم لا للابتداء فيحسن الوقف على الرؤيا والبحث عن الحلق والتقصير وسائر أركان الحج والعمرة وشرائطهما استوفيناها في سورة البقرة فليتذكر وفي ورود ان شاء الله في خبر الله عز وجل أقوال أحدها انه حكاية قول الملك كما رويناه والثاني ان ذلك جار على عادة القرآن من ذكر المشيئة كقوله يغفر لمن يشاء ويعذب المنافقين ان شاء والمعنى ان الله يفعل بالعباد ما هو الصلاح فيكون استثناء تحقيق لا تعليق والثالث انه أراد ليدخلن جميعا ان شاء ولم يمت أحد ولم يغب والرابع أنه تأديب وارشاد الى استعمال الاستثناء في كل موضع لقوله صلى الله عليه وسلم وقد دخل البقيع وانا ان شاء الله بكم لاحقون وليس في وقوع الموت استثناء

ان

أن لا إله إلا الله فهي كلمة التقوى يقول فهي رأس التقوى حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت أبا إسحق يحدث عن عمرو بن ميمون أنه كان يقول في هذه الآية وألزمهم كلمة التقوى قال لا إله إلا الله حدثني محمد بن عيسى قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا سفيان عن أبي إسحق عن عمرو بن ميمون مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي إسحق عن عمرو بن ميمون وألزمهم كلمة التقوى قال لا إله إلا الله قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وألزمهم كلمة التقوى قال لا إله إلا الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وألزمهم كلمة التقوى وهي شهادة أن لا إله إلا الله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وألزمهم كلمة التقوى قال هي لا إله إلا الله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وألزمهم كلمة التقوى هي لا إله إلا الله حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حفص بن عمر قال ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة في قوله وألزمهم كلمة التقوى قال شهادة أن لا إله إلا الله حدثني ابن البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة عن سعيد بن عبد العزيز عن عطاء الخراساني وألزمهم كلمة التقوى قال لا إله إلا الله محمد رسول الله حدثني الصواري محمد بن إسمعيل قال ثنا محمد بن سوار قال ثنا سفيان بن عيينة عن يزيد بن أبي خالد المكي عن علي الأزدي قال كنت مع ابن عمر بين مكة ومنى بالمأزمين فسمع الناس يقولون لا إله إلا الله والله أكبر فقال هي هي فقلت ما هي قال وألزمهم كلمة التقوى الإخلاص وكانوا أحق بها وأهلها * وقال آخرون بل هي كلمة التقوى الإخلاص ذكر من قال ذلك حدثني علي بن الحسين الأزدي قال ثنا يحيى بن يمان عن ابن جريج عن مجاهد وألزمهم كلمة التقوى قال الإخلاص حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كلمة التقوى كلمة الإخلاص * وقال آخرون هي قوله بسم الله الرحمن الرحيم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عيسى قال ثنا ابن المبارك عن معمر عن الزهري في قوله وألزمهم كلمة التقوى قال بسم الله الرحمن الرحيم * وقال آخرون هي قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان قال أخبرنا ابن جريج عن مجاهد وعطاء وألزمهم كلمة التقوى قال أحدهما الإخلاص وقال الآخر كلمة التقوى لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وقوله وكانوا أحق بها وأهلها يقول تعالى ذكره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون أحق بكلمة التقوى من المشركين وأهلها يقول وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون أهل كلمة التقوى دون المشركين وذكر أنها في قراءة عبد الله وكانوا أهلها وأحق بها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكانوا أحق بها وأهلها وكان المسلمون أحق بها وكانوا أهلها أي التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وقوله وكان الله بكل شيء عليما يقول تعالى ذكره ولم يزل الله بكل شيء ذا علم لا يخفى عليه شيء هو كائن ولعله أيها الناس بما يحدث من دخولكم مكة وبها رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم لم يأذن لكم بدخولكم مكة في سفرتكم هذه

❁ القول في تأويل قوله تعالى (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا) يقول تعالى ذكره لقد صدق الله رسوله محمدا رؤياه التي أراها إياه أنه يدخل هو وأصحابه بيت الله الحرام آمنين لا يخافون أهل الشرك مقصرا بعضهم رأسه ومحلقا بعضهم وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق

الخامس الهرا يجمع الى صلة الامن وعدم الخوف ثم رتب على الصدق وعلى سوء ظن القوم قوله فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تأخير الفتح الى العام القابل فجعل من دون ذلك الفتح فتحا قريبا هو فتح خيبر ثم أكد صدق الرؤيا بل صدق الرسول في كل نبي بقوله هو الذي أرسل الآية ذلك انه لو كذب رسوله كان مضلا ولم يكن إرساله سببا لظهور دينه وقوة ملته وقد مر نظير الآية في سورة التوبة ومن استيلاء هذا الدين انه لا ترى أهل ملة إلا والمسلم غالب عليهم إلا أن يشاء الله وقد يقال ان كمال العز والغلبة عند نزول عيسى عليه السلام فلا يبقى على الارض كافر وكفى بالله شهيدا على ان هذا الدين يعلو ولا يعلى ثم أكد الشهادة وأرغم أنف قريش الذين لم يرضوا بهذا التعريف في كتاب العهد فقال محمد رسول الله فهو مبتدأ وخبر وجوز أهل الاعراب أن يكون المبتدأ محذوفا لتقدم ذكره في قوله أرسل رسوله أي هو محمد فيكون رسول الله صلى الله عليه وسلم صفة أو عطف بيان وجوزوا أن يكون محمد امبتدأ ورسول الله صفته أو بيانا وقوله والذين معه وهم الصحابة عطفا على محمد وخبر الجميع أشداء على الكفار جمع شديد كما قال واغلظ عليهم أعزة على الكافرين عن الحسن بلغ من تشددهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم أن تلزق بثيابهم فكيف بأبدانهم وبلغ من ترحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه والمصافحة جائزة بالاتفاق وأما المعانقة والتقبيل فقد كرههما أبو حنيفة وان كان التقبيل على اليد من حق المؤمنين أن يراعوا هذه السنة أبدا فيشددوا على مخالفيهم ويرحموا أهل دينهم تراهم يا محمد

لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين قال هو دخول محمد صلى الله عليه وسلم البيت والمؤمنون محلقين رؤسهم ومقصرين حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قوله الرؤيا بالحق قال أرى بالحديبية انه يدخل مكة وأصحابه محلقين فقال أصحابه حين نحر بالحديبية أين رؤيا محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يطوف بالبيت وأصحابه وصدق الله رؤياه فقال لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين حتى بلغ لا تخافون حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق قال أرى فى المنام أنهم يدخلون المسجد الحرام وانهم آمنون محلقين رؤسهم ومقصرين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الى آخر الآية قال قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم انى قد رأيت انكم ستدخلون المسجد الحرام محلقين رؤسكم ومقصرين فلما نزل بالحديبية ولم يدخل ذلك العام طعن المنافقون فى ذلك فقالوا أين رؤياه فقال الله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق فقرأ حتى بلغ ومقصرين لا تخافون انى لم أره يدخلها هذا العام وليكونن ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الى قوله ان شاء الله آمنين لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم التى أريها أنه سيدخل مكة آمنا لا يخاف يقول محلقين ومقصرين لا تخافون وقوله فعلم ما لم تعلموا يقول تعالى ذكره فعلم الله جل ثناؤه ما لم تعلموا وذلك علمه تعالى ذكره بما بمكة من الرجال والنساء المؤمنين الذين لم يعلمهم المؤمنون ولو دخلوها فى ذلك العام لوطؤهم بالخيل والرجل فاصابتهم منهم معرة بغير علم فردهم الله عن مكة من أجل ذلك * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فعلم ما لم تعلموا قال رده لمكان من بين أظهرهم من المؤمنين والمؤمنات وأخره ليدخل الله فى رحمته من يشاء من يريد أن يهديه وقوله فجعل من دون ذلك فتحا قريبا * اختلف أهل التأويل فى الفتح القريب الذى جعله الله للمؤمنين دون دخولهم المسجد الحرام محلقين رؤسهم ومقصرين فقال بعضهم هو الصلح الذى جرى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين مشركى قريش ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله من دون ذلك فتحا قريبا قال النحر بالحديبية ورجعوا فافتتحوا خيبر ثم اعتمر بعد ذلك فكان تصديق رؤياه فى السنة القابلة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الزهرى قوله فجعل من دون ذلك فتحا قريبا يعنى صلح الحديبية وما فتح فى الاسلام فتح كان أعظم منه انما كان القتال حيث التقى الناس فلما كانت الهدنة وضعت الحرب وأمن الناس كلهم بعضهم بعضا فالتقوا فتفاوضوا فى الحديث والمنازعة فلم يكلم أحد بالاسلام يعقل شيأ الا دخل فيه فلقد دخل فى تينك السنين فى الاسلام مثل من كان فى الاسلام قبل ذلك وأكثر حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فجعل من دون ذلك فتحا قريبا قال صلح الحديبية * وقال آخرون عنى بالفتح القريب فى هذا الموضع فتح خيبر ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فجعل من دون ذلك فتحا قريبا قال خيبر حين رجعوا من الحديبية فتحها الله عليهم فقسمها على أهل الحديبية كلهم الا رجلا واحدا من الانصار يقال له أبو دجانة سماك بن خرشة كان قد شهد الحديبية وغاب عن خيبر * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله أخبر أنه جعل لرسوله والذين كانوا معه من أهل بيعة الرضوان فتحا قريبا من دون دخولهم المسجد الحرام ودون تصديقه رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلح الحديبية وفتح خيبر دون ذلك ولم يخصص الله

أو يامن له أهلية الخطاب ركعا سجدا كعين ساجدين يبتغون فضلا من الله بالعبودين تقصيرهم ورضوانا منهم على أعمالهم الصالحة بان يتقبلها الله منهم سيماهم علامتهم فى وجوههم من أثر السجود فيجوز أن تكون العلامة أمرا محسوسا وان السجود يعنى حقيقة وضع الجبهة على الارض وكان كل من على بن الحسين زين العابدين عليه السلام وعلى بن عبد الله بن عباس بن أبي الاملاك يقال له ذو الثفنات لان كثرة سجودهما أحدثت فى مواضع السجود منهما أشباه ثفنات البعير والذى جاء فى الحديث لا تقلبوا صوركم أى لا تفسدوها وعن ابن عمر انه رأى رجلا أثرفى وجهه السجود فقال ان صورة أنفك ووجهك فلا تقلب وجهك ولا تشن صورتك محمول على التعمد رياء وسمعة وعن سعيد بن المسيب هى ندى الطهور وتراب الارض ويجوز أن يكون أمرا معنويا من البهاء والنور وعن عطاء استنارت وجوههم من التهجد كما قيل من كثر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وان الذى يبيت شاربا يتميز عند أرباب البصيرة من الذى يبيت مصليا وفيه قال بعضهم عيناك قد حكتا مبيتك كيف كنت وكيف كانا ولرب عين قد أرتك مبيت صاحبها عيانا قال المحققون ان من توجه الى شمس الدنيا لابد أن يقع شعاعها على وجهه فالذى أقبل على شمس عالم الوجود وهو الله سبحانه كيف لا يستنير ظاهره وباطنه ولاسيما يوم تبلى السرائر وكشف الغطاء تعالى ذلك مثلهم أى ذلك الوصف وصفهم العجيب الشان فى الكتابين ويجوز أن يكون ذلك اشارة مبهمة أوضحت بقوله كزرع الى آخره كقوله

تعالى ذكره خبره ذلك عن فتح من ذلك دون فتح بل عم ذلك وذلك كله فتح جعله الله من دون ذلك * والصواب أن يعم كما عمه فيقال جعل الله من دون تصديقه رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدخوله وأصحابه المسجد الحرام محلقين رؤسهم ومقصرين لا يخافون المشركين صلح الحديبية وفتح خيبر

القول في تأويل قوله تعالى (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما) يعنى تعالى ذكره بقوله هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق الذى أرسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالبيان الواضح ودين الحق وهو الاسلام الذى أرسله داعيا خلقه اليه ليظهره على الدين كله يقول ليبطل به الملل كلها حتى لا يكون دين سواه وذلك كان كذلك حتى ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدجال فحينئذ تبطل الاديان كلها غير دين الله الذى بعث به محمدا صلى الله عليه وسلم ويظهر الاسلام على الاديان كلها وقوله وكفى بالله شهيدا يقول جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم أشهدلك يا محمد ربك على نفسه أنه سيظهر الدين الذى بعثك به وكفى بالله شهيدا يقول وحسبك به شاهدا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو بكر الهذلى عن الحسن هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا يقول أشهد لك على نفسه أنه سيظهر دينك على الدين كله وهذا اعلام من الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم والذين كرهوا الصلح يوم الحديبية من أصحابه ان الله فاتح عليهم مكة وغيرها من البلدان مسليهم بذلك عما نالهم من الكآبة والحزن بانصرافهم عن مكة قبل دخولهموها وقبل طوافهم بالبيت وقوله محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم يقول تعالى ذكره محمد رسول الله وأتباعه من أصحابه الذين هم معه على دينه أشداء على الكفار غليظة عليهم قلوبهم قليلة بهم رحمتهم رحماء بينهم يقول رقيقة قلوب بعضهم لبعض لينة أنفسهم لهم هينة عليهم لهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة رحماء بينهم ألقى الله فى قلوبهم الرحمة بعضهم لبعض تراهم ركعا سجدا يقول تراهم ركعا أحيانا فى صلاتهم سجدا أحيانا يبتغون فضلا من الله يقول يلتمسون بركوعهم وسجودهم وشدتهم على الكفار ورحمة بعضهم بعضا فضلا من الله وذلك رحمته اياهم بان يتفضل عليهم فيدخلهم جنته ورضوانا يقول وأن يرضى عنهم ربهم وقوله سيماهم فى وجوههم من أثر السجود يقول علامتهم فى وجوههم من أثر السجود فى صلاتهم * ثم اختلف أهل التأويل فى السيما الذى عناه الله فى هذا الموضع فقال بعضهم ذلك علامة يجعلها الله فى وجوه المؤمنين يوم القيامة يعرفون بها لما كان من سجودهم له فى الدنيا ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس سيماهم فى وجوههم من أثر السجود قال صلاتهم تبدو فى وجوههم يوم القيامة حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله العتكى عن خالد الحنفى قوله سيماهم فى وجوههم من أثر السجود قال يعرف ذلك يوم القيامة فى وجوههم من أثر سجودهم فى الدنيا وهو كقوله تعرف فى وجوههم نضرة النعيم حدثنى عبيد بن أسباط بن محمد قال ثنا أبى عن فضيل بن مرزوق عن عطية فى قوله سيماهم فى وجوههم من أثر السجود قال مواضع السجود من وجوههم يوم القيامة أشد وجوههم بياضا حدثنا محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا ابن فضيل عن فضيل عن عطية بنحوه حدثنى أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن فضيل عن عطية بنحوه حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال أخبرنا فضيل عن عطية مثله

وقضينا اليه ذلك الامر أن دابر هؤلاء مقطوع فقد يقال تم الكلام عند قوله ذلك مثلهم فى التوراة ثم ابتدأ مثلهم فى الانجيل كزرع لما روى أنه مكتوب فى الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر عرفوا الى بنى اسرائيل بهذا الوصف ليعرفوهم اذا أبصروهم والشطء بالتسكين والتحريك فراخ الزرع التى تنبت الى جانب الاصل ومنه شاطئ النهر فآزره من المؤازرة المعاونة ويجوز أن يكون أفعل من الازر القوة أى أعان الزرع الشطء أو بالعكس فاستغلظ الزرع أو الشطء أى صار من الرقة الى الغلظ فاستوى على سوقه فاستقام على قصبته أى تناهى وصار كالاصل بحيث يعجب الزارعين والسوق جمع ساق وقد يخص الساق بالشجر فيكون ساق الزرع مجازا مستعارا ووجه التشبيه ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج وحده ثم اتبعه من ههنا قليل ومن ههنا حتى كثروا وقوى أمرهم وقوله ليغيظ بهم الكفار تعليل لوجه التشبيه أو للتشبيه أى ضرب الله ذلك المثل وقضى وحكم بذلك ليغيظ بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه كفار مكة والعجم وقيل هذا الزرع يغيظ بكثرته الكفار أى سائر الزراع الذين ليس لهم مثل زرعهم وفيه بعد ولكن الكلام لا يخلو عن فصاحة لفظية من قبل المناسبة بين الزراع والكفار لاشتراكهما بالجملة فى معنى من المعانى وان لم يكن مقصودا ههنا وذهب بعض المفسرين الى أن قوله والذين معه أبو بكر أشداء على الكفار عمر رحماء بينهم عثمان تراهم ركعا سجدا على عليه السلام يبتغون فضلا من الله ورضوانا طلحة والزبير سيماهم فى وجوههم سعد وسعيد وعبد

حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر قال سمعت شبيبا يقول عن مقاتل بن حيان قال سيماهم في وجوههم من أثر السجود قال النور يوم القيامة حدثنا ابن سنان القزاز قال ثنا هرون بن اسمعيل قال قال علي بن المبارك سمعت غير واحد عن الحسن في قوله سيماهم في وجوههم من أثر السجود قال بياضا في وجوههم يوم القيامة * وقال آخرون بل ذلك سيما الاسلام وسمته وخشوعه وعني بذلك أنه يرى من ذلك عليهم في الدنيا ذكر من قال ذلك حدثنا علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله سيماهم في وجوههم قال السمت الحسن قال ثنا مجاهد قال ثنا يزيد قال ثنا الحسن بن عمارة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس في قوله سيماهم في وجوههم من أثر السجود قال اما انه ليس بالذي ترون ولكنه سيما الاسلام وسحيته وسمته وخشوعه حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا سفيان عن حميد الاعرج عن مجاهد سيماهم في وجوههم من أثر السجود قال الخشوع والتواضع حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن حميد الاعرج عن مجاهد مثله قال حدثنا أبو عامر قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد سيماهم في وجوههم من أثر السجود قال الخشوع حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا أبو عاصم محمد بن جعفر عن شعبة عن الحكم عن مجاهد في هذه الآية سيماهم في وجوههم من أثر السجود قال السحنة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله سيماهم في وجوههم من أثر السجود قال هو الخشوع فقلت هو أثر السجود فقال انه يكون بين عينيه مثل ركبة العنز وهو كما شاء الله * وقال آخرون ذلك أثر يكون في وجوه المصلين مثل أثر السهر الذي يكون في الوجه مثل الكلف والتهيج والصفرة وما أشبه ذلك مما يظهره السهر والتعب في الوجه ووجهوا التأويل في ذلك الى أنه سيما في الدنيا ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن رجل عن الحسن سيماهم في وجوههم من أثر السجود قال الصفرة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال زعم الشيخ الذي كان يقص في عسر وقرأ سيماهم في وجوههم من أثر السجود فزعم أنه السهر يرى في وجوههم حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن حفص عن شمر بن عطية في قوله سيماهم في وجوههم قال تهيج في الوجه من سهر الليل * وقال آخرون ذلك آثار ترى في الوجه من ثرى الارض أو ندى الطهور ذكر من قال ذلك حدثنا حوثرة بن محمد المنقري قال ثنا حماد بن مسعدة وحدثنا ابن حميد قال ثنا جرير جميعا عن ثعلبة بن سهيل عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير في قوله سيماهم في وجوههم من أثر السجود قال ثرى الارض وندى الطهور حدثنا ابن سنان القزاز قال ثنا هرون بن اسمعيل قال ثنا علي بن المبارك قال ثنا مالك بن دينار قال سمعت عكرمة يقول سيماهم في وجوههم من أثر السجود قال هو أثر التراب * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبرنا ان سيما هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم في وجوههم من أثر السجود ولم يخص ذلك على وقت دون وقت واذ كان ذلك كذلك فذلك على كل الاوقات فكان سيماهم الذي كانوا يعرفون به في الدنيا أثر الاسلام وذلك خشوعه وهديه وزهده وسمته وآثار أداء فرائضه وتطوعه وفي الآخرة ما أخبر أنهم يعرفون به وذلك الغرة في الوجه والتحجيل في الايدي والارجل من أثر الوضوء وبياض الوجه من أثر السجود * وبنحو الذي قلنا في معنى السيما قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سيماهم في وجوههم من أثر السجود يقول علامتهم أو أعلمتهم الصلاة وقوله ذلك مثلهم في التوراة يقول هذه الصفة التي وصفت لكم من صفة اتباع محمد صلى الله عليه وسلم الذين معه صفتهم في التوراة وقوله ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه يقول وصفتهم في انجيل عيسى صفة زرع أخرج شطأه وهو فراخه يقال منه قد أشطأ الزرع اذا فرخ فهو

الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح وعن عكرمة أخرج شطأه بأبي بكر فآزره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلي وقوله منهم لبيان الجنس ويجوز أن يكون قوله ليغيظ تعليلا للوعد لان الكفار اذا سمعوا بما أعد لهم في الآخرة مع ما حصل لهم في الدنيا من الغلبة والاستعلاء غاظهم ذلك والله أعلم

(سورة الحجرات مدنية حروفها ألف وأربعمائة وستة وسبعون كلماتها ثلاثمائة وثلاث وأربعون آياتها ثمان وثلاثون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين انما

يشبه أشطأه وانما مثلهم بالزرع المشطئ لانهم ابتدؤا في الدخول في الاسلام وهم عدد قليلون ثم جعلوا يتزايدون ويدخل فيه الجماعة بعدهم ثم الجماعة بعد الجماعة حتى كثر عددهم كما يحدث في أصل الزرع الفرخ منه ثم الفرخ بعده حتى يكثر وينمى * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله محمد رسول الله والذين معه أصحابه مثلهم يعني نعتهم مكتوبا في التوراة والانجيل قبل أن يخلق السموات والارض حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد عن الضحاك محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار الى قوله ذلك مثلهم في التوراة ثم قال ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه الآية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذلك مثلهم في التوراة أي هذا المثل في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فهذا مثل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانجيل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله سيماهم في وجوههم من أثر السجود قال ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة يعني السيما في الوجوه مثلهم في التوراة وليس بمثلهم في الانجيل ثم قال عز وجل ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه الآية هذا مثلهم في الانجيل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان بن معاوية عن جويبر عن الضحاك في قول الله محمد رسول الله والذين معه الآية قال هذا مثلهم في التوراة ومثل آخر في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره الآية * وقال آخرون هذان المثلان في التوراة والانجيل مثلهم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ذلك مثلهم في التوراة والانجيل واحد * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال مثلهم في التوراة غير مثلهم في الانجيل وان الخبر عن مثلهم في التوراة متناه عند قوله ذلك مثلهم في التوراة وذلك ان القول لو كان كما قال مجاهد من أن مثلهم في التوراة والانجيل واحد لكان التنزيل ومثلهم في الانجيل وكزرع أخرج شطأه فكان تمثيلهم بالزرع معطوفا على قوله سيماهم في وجوههم من أثر السجود حتى يكون ذلك خبرا عن ان ذلك مثلهم في التوراة والانجيل وفي مجيء الكلام بغير واو في قوله كزرع دليل بين على صحة ما قلنا وان قوله ومثلهم في الانجيل خبر مبتدأ عن صفتهم التي هي في الانجيل دون ما في التوراة منها * وبنحو الذي قلنا في قوله أخرج شطأه قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي قال ثنا أبي عن أبيه عن جده عن الاعمش عن خيثمة قال بينا عبد الله يقرئ رجلا عند غروب الشمس اذ مر بهذه الآية كزرع أخرج شطأه قال أنتم الزرع وقد دنا حصادكم قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن حميد الطويل قال قرأ أنس بن مالك كزرع أخرج شطأه فآزره قال تدرون ما شطأه قال نباته حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه قال سنبله حين يتسلع نباته عن حباته حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه قال هذا مثل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الانجيل قيل لهم انه سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع منهم قوم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والزهري كزرع أخرج شطأه قالا أخرج نباته حدثت عن الحسين قال سمعت

المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيأ ان الله غفور رحيم انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون قل أتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون)

القراآت لا تقدموا بالفتحات من التقدم يعقوب الحجرات بفتح الجيم يزيد أخويكم على الجمع يعقوب وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان ولا تجسسوا ولا تنابزوا ولتعارفوا بالتشديدات للادغام البزي وابن فليح ميتا مشددا أبو جعفر ونافع يألتكم بالهمز أبو عمرو

وسهل و يعقوب وقد لا همز فى رواية الآخرون بالحذف بما يعملون على الغيبة ابن كثير ه الوقوف السبع السابع واتقوا الله ط عليم
ج ه لا يشعرون ه للتقوى ط عظيم (٦٦) ه لا يعقلون ه خيرا لهم ط رحيم ه نادمين ه رسول الله ط والعصيان
ط الراشدون ه لان
فضلا مفعول له ونعمة ط
حكيم ه بينهما ج
للشرط مع الفاء أمر الله
ج لذلك واقسطوا ط
المقسطين ه ترجعون
ه ربع الجزء منهن ج
للعدول عن الغيبة الى
الخطاب بالالقاب ط بعد
الايمان ه لابتداء الشرط
مع احتمال ومن لم يتب عما
ذكر من الهمز والنبز
الظالمون ه من الظن ز
للابتداء بان الا أنه للتعليل
أى فان بعضا ج فكرهتموه
ط واتقوا الله ط رحيم
ه لتعارفوا ط أتقاكم
ط خبيرا ه آمنا ط
قلوبكم ط شيأ ط
رحيم ه فى سبيل الله ط
الصادقون ه فى الارض
ط عليم ه أسلموا ط
اسلامكم ج لان بل
للاضراب عن الاول
صادقين ه والارض ط
يعملون ه * التفسير لما
بين محل النبي صلى الله عليه
وسلم وعلو منصبه بقوله
هو الذى أرسل رسوله الى
آخر السورة افتتح الآن
بقوله لا تقدموا الآية
ففيه تأكيد لما ذكر
هنالك من وجوب اتباعه
والاذعان له والاظهار ان
هذا ارشاد عام وذكر
المفسرون فى أسباب النزول
وجوها منها ما روى عن ابن أبى مليكة أن عبد الله بن الزبير أخبر أنه قدم ركب من بنى تميم على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال أبو بكر يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر القعقاع بن معبد وقال عمر بل أمر الاقرع بن حابس فقال أبو بكر ما أردت الا خلافى فقال

الذين

أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه يعنى أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يكونون قليلا ثم يزدادون ويكثرون ويستغلظون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله كزرع أخرج شطأه أولاده ثم كثرت أولاده حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله كزرع أخرج شطأه قال ما يخرج بجنب الحقلة فيتم وينمى وقوله فآزره يقول فقواه أى قوى الزرع شطأه وأعانه وهو من المؤازرة التى بمعنى المعاونة فاستغلظ يقول فغلظ الزرع فاستوى على سوقه والسوق جمع ساق وساق الزرع والشجرة منبته * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فآزره يقول نباته مع التفافه حين يسنبل ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل فهو مثل ضربه لاهل الكتاب اذا خرج قوم ينبتون كما ينبت الزرع فيبلغ فيهم رجال يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ثم يغلظون فهم أولئك الذين كانوا معهم وهو مثل ضربه الله لمحمد صلى الله عليه وسلم يقول بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم وحده ثم اجتمع اليه ناس قليل يؤمنون به ثم يكون القليل كثيرا ويستغلظون ويغيظ الله بهم الكفار حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله فآزره قال فشده وأعانه وقوله على سوقه قال أصوله حدثنى ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والزهرى فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يقول فتلاحق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فآزره اجتمع ذلك فالتف وكذلك المؤمنون خرجوا وهم قليل ضعفاء فلم يزل الله يزيد فيهم ويؤيدهم بالاسلام كما أيد هذا الزرع بأولاده فآزره فكان مثلا للمؤمنين حدثنى عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان بن معاوية عن جويبر عن الضحاك كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يقول حبيث ينثر متفرقا فتنبت كل حبة واحدة ثم أنبتت كل واحدة منها حتى استغلظ فاستوى على سوقه قال يقول كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قليلا ثم كثروا ثم استغلظوا ليغيظ الله بهم الكفار وقوله يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار يقول تعالى ذكره يعجب هذا الزرع الذى استغلظ فاستوى على سوقه فى تمامه وحسن نباته وبلوغه وانتهائه الذين زرعوه ليغيظ بهم الكفار يقول فكذلك مثل محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه واجتماع عددهم حتى كثروا ونموا وغلظ أمرهم كهذا الزرع الذى وصف جل ثناؤه صفته ثم قال ليغيظ بهم الكفار فدل ذلك على متروك من الكلام وهو ان الله تعالى فعل ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ليغيظ بهم الكفار * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ليغيظ بهم الكفار يقول الله مثلهم كمثل زرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه حتى بلغ أحسن النبات يعجب الزراع من كثرته وحسن نباته حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يعجب الزراع قال يعجب الزراع حسنه ليغيظ بهم الكفار بالمؤمنين لكثرتهم فهذا مثلهم فى الانجيل وقوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما يقول تعالى ذكره وعد الله الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات يقول وعملوا بما أمرهم الله به من فرائضه التى أوجبها عليهم وقوله منهم يعنى من الشطء الذى أخرجه الزرع وهم الداخلون فى الاسلام بعد الزرع الذى وصف ربنا تبارك وتعالى صفته والهاء والميم فى قوله منهم عائدة على معنى الشطء لا على لفظه ولذلك جمع فقيل منهم ولم يقل منه وانما جمع الشطء لانه أريد به من يدخل فى دين محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة بعد الجماعة

الذين وصف الله صفتهم بقوله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا وقوله ومغفرة يعني عفوا عما مضى من ذنوبهم وسيئ أعمالهم بحسنها وقوله وأجرا عظيما يعني وثوابا جزيلا وذلك الجنة
آخر تفسير سورة الفتح

(تفسير سورة الحجرات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم) يعني تعالى ذكره بقوله يا أيها الذين آمنوا يا أيها الذين أقروا بوحدانية الله وبنبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا تقدموا بين يدي الله ورسوله يقول لا تعجلوا بقضاء أمر في حروبكم أو دينكم قبل أن يقضي الله لكم فيه ورسوله فتقضوا بخلاف أمر الله وأمر رسوله محكي عن العرب فلان يتقدم بين يدي امامه بمعنى يعجل بالامر والنهي دونه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وان اختلفت ألفاظهم بالبيان عن معناه ذكر من قال ذلك حدثنا علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لا تقدموا بين يدي الله ورسوله يقول لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله الآية قال نهوا أن يتكلموا بين يدي كلامه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله لا تفتاتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء حتى يقضيه الله على لسانه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ذكر لنا أن اناسا كانوا يقولون لو أنزل في كذا لوضع كذا وكذا قال فكره الله عز وجل ذلك وقدم فيه وقال الحسن أناس من المسلمين ذبحوا قبل صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر فأمرهم نبي الله صلى الله عليه وسلم أن يعيدوا ذبحا آخر حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله قال ان أناسا كانوا يقولون لو أنزل في كذا لو أنزل في كذا وقال الحسن هم قوم نحروا قبل أن يصلي النبي صلى الله عليه وسلم فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يعيدوا الذبح حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله يعني بذلك في القتال وكان من أمورهم لا يصلح أن يقضى الا بأمره ما كان من شرائع دينهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله قال لا تقطعوا الامر دون الله ورسوله وحدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله قال لا تقطعوا أمرا دون رسول الله و بضم التاء من قوله لا تقدموا قرأ قراء الامصار وهي القراءة التي لا أستجيز القراءة بخلافها لاجماع الحجة من القراء عليها وقد حكي عن العرب قدمت في كذا وتقدمت في كذا فعلى هذه اللغة لو كان قيل لا تقدموا بفتح التاء كان جائزا وقوله واتقوا الله ان الله سميع عليم يقول وخافوا الله أيها الذين آمنوا في قولكم أن تقولوا ما لم يأذن لكم به الله ولا رسوله وفي غير ذلك من أموركم وراقبوه ان الله سميع لما تقولون عليم بما تريدون بقولكم اذا قلتم لا يخفى عليه شيء من ضمائر صدوركم وغير ذلك من أموركم وأمور غيركم

القول في تأويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت رسول الله

عز ما أردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما فأنزل الله الآية وقال الحسن والزجاج نزلت في رجل ذبح الاضحية قبل الصلاة أو قبل ذبح النبي صلى الله عليه وسلم فأمره باعادتها وهو مذهب أبي حنيفة الى أن تزول الشمس وعند الشافعي يجوز الذبح اذا مضى من الوقت مقدار الصلاة وعن عائشة انها نزلت في صوم يوم الشك وروى انها في القتال أي لا تعملوا على الكفار في الحرب قبل أن يأمر النبي صلى الله عليه وسلم وقدم اما متعد وحذف المفعول للعموم حتى يتناول كل فعل وقول أو ترك مفعوله كما في قوله فلان يعطي ويمنع لان النظر الى الفعل لا على المفعول كأنه قيل يجب أن لا يصدر منكم تقدم أصلا في أي فعل كان واما لازم نحو بين وتبين بمعنى يؤيده قراءة يعقوب بفتح التاء وحقيقة قولهم جلست بين يدي فلان أن يجلس بين الجهتين المساويتين ليمينه وشماله حتى ينظر اليك من غير تقليب حدقة وذكر الله للتعظيم وفيه ان التقديم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كالتقديم بين يدي الله قال ابن عباس نهوا أن يتكلموا بين يدي كلامه بل عليهم أن يصغوا ولا يتكلموا وقيل معناه لا تخالفوا كتاب الله وسنة رسوله وعن الحسن في رواية أخرى لما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة أتته الوفود من الآفاق فأكثروا عليه بالمسائل فنهوا أن يبتدؤه بالمسئلة حتى يكون هو المبتدئ واتقوا الله في التقديم أو أمرهم بالتقوى ليحملهم على ترك التقدمة فان المتقي حذر عن كل ما فيه تبعة وريب ان الله سميع لأقوالكم عليم بنياتكم وأفعالكم ثم أعاد النداء عليهم مزيدا للتنبيه وفيه نوع تفصيل بعد اجمال وتخصيص بعد تعميم عن ابن

تجهموه بالكلام وتغاظوا له في الخطاب ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض يقول ولا تنادونه كما ينادي بعضكم بعضا يا محمد يا محمد يا نبي الله يا نبي الله يا رسول الله * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض قال لا تنادوه نداء ولكن قولا لينا يا رسول الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض كانوا يجهرون له بالكلام ويرفعون أصواتهم فوعظهم الله ونهاهم عن ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة كانوا يرفعون ويجهرون عند النبي صلى الله عليه وسلم فوعظوا ونهوا عن ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية هو كقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا نهاهم الله أن ينادوا كما ينادي بعضهم بعضا وأمرهم أن يشرفوه ويعظموه ويدعوه إذا دعوه باسم النبوة حدثنا أبو كريب قال ثنا زيد بن حباب قال ثنا أبو ثابت عن ثابت بن قيس بن الشماس قال ثني عمي إسمعيل بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس عن أبيه قال لما نزلت هذه الآية لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول قال قعد ثابت في الطريق يبكي قال فمر به عاصم بن عدي من بني العجلان فقال ما يبكيك يا ثابت قال لهذه الآية أتخوف أن تكون نزلت في وأنا صيت رفيع الصوت قال ومضى عاصم بن عدي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وغلبه البكاء قال فأتى امرأته جميلة ابنة عبد الله بن أبي بن سلول فقال لها إذا دخلت بيت فرسي فشدي على الضبة بمسمار فضربته بمسمار حتى إذا خرج عطفه وقال لا أخرج حتى يتوفاني الله أو يرضى عني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأتى عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبره فقال اذهب فادعه لي فجاء عاصم إلى المكان فلم يجده فجاء إلى أهله فوجده في بيت الفرس فقال له إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقال اكسر الضبة قال فخرجا فأتيا نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا ثابت فقال أنا صيت وأتخوف أن تكون هذه الآية نزلت في لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقال رضيت ببشرى الله ورسوله لا أرفع صوتي أبدا على رسول الله فأنزل الله إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى الآية حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب بن حفص عن شمر بن عطية قال جاء ثابت بن قيس بن الشماس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محزون فقال يا ثابت ما الذي أرى بك فقال آية قرأتها الليلة فأخشى أن يكون قد حبط عملي يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي وكان في أذنه صمم فقال يا نبي الله أخشى أن أكون قد رفعت صوتي وجهرت لك بالقول وأن أكون قد حبط عملي وأنا لا أشعر فقال النبي صلى الله عليه وسلم امش على الأرض نشطا فإنك من أهل الجنة حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن عكرمة قال لما نزلت يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية قال ثابت بن قيس فأنا كنت أرفع صوتي فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم وأجهر له بالقول فأنا من أهل النار فقعد في بيته فتفقده رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأل عنه فقال رجل إنه لجاري ولئن شئت لأعلمن لك علمه فقيل نعم فأتاه فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تفقدك وسأل عنك فقال نزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية وأنا كنت أرفع صوتي فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجهر له بالقول فأنا من أهل النار فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال بل هو من أهل

الجنة

عباس ان ثابت بن قيس بن شماس كان في أذنه وقر وكان جهوري الصوت وكان ينادي رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] نزلت الآية فقعد ثابت ففقده رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذر بانه رجل جهير الصوت يخاف أن تكون الآية نزلت فيه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من أهل الجنة وعن الحسن نزلت في المنافقين كانوا يرفعون باصواتهم فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم استخفافا واستهانة وليقتدي بهم ضعفة المسلمين فنهي المؤمنون عن ذلك وعلى هذا فاما أن يكون الايمان أعم من أن يكون باللسان أو به وبالقلب واما أن يكون الايمان حقيقة فيكون تأديبا للمؤمنين الخلص حتى يكون حالهم بخلاف حال أهل النفاق ويكون كلامهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أخفض من كلامه لهم رعاية لحشمته وصيانة على مهابته قوله ولا تجهروا له بالقول كجهر أي جهرا مثل جهر بعضكم لبعض قيل تكرار المعنى الاول لاجل التأكيد فان الجهر هو رفع الصوت والجمهور على ان بين النهيين فرقا ثم اختلفوا فقيل الاول فيما اذا نطق ونطقوا أو أنصت ونطقوا في أثناء كلامه فنهوا أن يكون جهرهم باهر الجهر والثاني فيما اذا سكت ونطقوا فنهوا عن جهر مقيد بما اعتادوه فيما بينهم وهو الخالي عن مراعاة أبهة النبوة وقيل النهي الاول أعم مما اذا نطق ونطقوا أو أنصت ونطقوا والمراد بالنهي الثاني أن لا ينادي وقت الخطاب باسمه أو كنيته كنداء بعضهم لبعض فلا يقال يا أحمد يا محمد

الجنة فلما كان يوم اليمامة انهزم الناس فقال أف لهؤلاء وما يعبدون وأف لهؤلاء وما يصنعون يا معشر الانصار خلوا الى بشي لعلي أصلي نحوها ساعة قال ورجل قائم على ثلمة فقتل وقتل حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري أن ثابت بن قيس بن شماس قال لما نزلت لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي قال يا نبي الله لقد خشيت أن أكون قد هلكت نهانا الله أن نرفع أصواتنا فوق صوتك واني امرؤ جهير الصوت ونهى الله المرء أن يحب أن يحمد بما لم يفعل فاجدني أحب ان أحمد ونهى الله عن الخيلاء وأجدني أحب الجمال قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثابت أما ترضى أن تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فعاش حميدا وقتل شهيدا يوم مسيلمة حدثني علي بن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا نافع بن عمر بن جميل الجمحي قال ثني ابن أبي مليكة عن ابن الزبير قال قدم وفد أراه قال تميم على النبي صلى الله عليه وسلم منهم الاقرع بن حابس فكلم أبو بكر النبي صلى الله عليه وسلم أن يستعمله على قومه قال فقال عمر لا تفعل يا رسول الله قال فتكلما حتى ارتفعت أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم قال فقال أبو بكر لعمر ما أردت الا خلافي قال ما أردت خلافك قال ونزل القرآن يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الى قوله وأجر عظيم قال فما حدث عمر النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فيسمع النبي صلى الله عليه وسلم قال وما ذكر ابن الزبير جده يعني أبا بكر وقوله أن تحبط أعمالكم يقول أن لا تحبط أعمالكم فتذهب باطلة لا ثواب لكم عليها ولا خير برفعكم أصواتكم فوق صوت نبيكم وجهركم له بالقول كجهر بعضكم لبعض وقد اختلف أهل العربية في معنى ذلك فقال بعض نحوي الكوفة معناه لا تحبط أعمالكم قال وفيه الجزم والرفع اذا وضعت لا مكان ان قال وهي في قراءة عبد الله فتحبط أعمالكم وهو دليل على جواز الجزم وقال بعض نحوي البصرة قال ان تحبط أعمالكم أي مخافة أن تحبط أعمالكم وقد يقال أسند الحائط أن يميل وقوله وأنتم لا تشعرون يقول وأنتم لا تعلمون ولا تدرون ❁ القول في تأويل قوله تعالى (ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم) يقول تعالى ذكره ان الذين يكفون رفع أصواتهم عند رسول الله وأصل الغض الكف في لين ومنه غض البصر وهو كفه عن النظر كما قال جرير

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وقوله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله هم الذين اختبر الله قلوبهم بامتحانه اياها فاصطفاها وأخلصها للتقوى يعني لاتقائه باداء طاعته واجتناب معاصيه كما يمتحن الذهب بالنار فيخلص جيدها ويبطل خبثها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله امتحن الله قلوبهم قال أخلص حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله امتحن الله قلوبهم قال أخلص الله قلوبهم فيما أحب وقوله لهم مغفرة يقول لهم من الله عفو عن ذنوبهم السالفة وصفح منه عنها لهم وأجر عظيم يقول وثواب جزيل وهو الجنة ❁ القول في تأويل قوله تعالى (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الذين ينادونك يا محمد من وراء حجراتك والحجرات جمع حجرة والثلاث حجر ثم تجمع الحجر فيقال حجرات وحجرات وقد تجمع بعض العرب الحجر حجرات بفتح الجيم وكذلك كل جمع كان من ثلاثة الى عشرة على فعل يجمعونه على فعلات بفتح ثانيه والرفع أفصح وأجود ومنه قول الشاعر

اما كان عباد كفيا لدارم * بلى ولابيات بها الحجرات

الآية التاسع ولكن يا نبي الله يا رسول الله ثم علل كلا من النهيين بقوله أن تحبط أي كراهة أن تحبط أعمالكم وذلك أن الرفع والجهر اذا كان عن استخفاف واهانة كان كفرا محبطا للاعمال السابقة والمفعول له يتعلق بالفعل الاول في الظاهر عند الكوفيين وبالعكس عند البصريين وجوز في الكشاف أن يقدر الفعل في الثاني مضموما اليه المفعول له كأنهما شئ واحد ثم يصب عليهما الفعل جميعا صبا واحدا والمعنى انهم نهوا عن الفعل الذي فعلوه لاجل الحبوط لانه كان بصدد الاداء اليه فجعل كأنه سبب في ايجاده كقوله ليكون لهم عدوا وحزنا وفي قوله وأنتم لا تشعرون اشارة الى أن ارتكاب المآثم يجر الاعمال الى الحبوط من حيث لا يشعر المرء به ومثله قول الحكيم ان كلا من الاخلاق الفاضلة والرذيلة تكون أولا حالا ثم تصير ملكة راسخة وعادة مستمرة ومنه قول أفلاطون لا تصحب الشرير فان طبعك يسرق وأنت لا تدري فالعاقل من يجتهد في الفضائل أن تصير ملكات وفي الرذائل أن تزول عنه وهي أحوال قال ابن عباس لما نزلت الآية قال أبو بكر يا رسول الله والله لا أكلمك الا السرار أو كأخي السرار حتى ألقى الله فانزل الله فيه وفي أمثاله ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله هو افتعل من المحنة وهو اختبار بليغ يقال امتحن فلان لامر كذا أي جرب له فوجد قويا عليه أو وضع الامتحان موضع المعرفة لان تحقق الشئ باختباره فكأنه قيل عرف الله قلوبهم كائنة للتقوى فاللام متعلقة بالمحذوف كقولك أنت لهذا الامر أو ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف لاجل التقوى وحصولها فيها سابقة

يقول بلى ولبنى هاشم وقوله وأكثرهم لا يعقلون يقول أكثرهم جهال بدين الله واللازم لهم من حقك وتعظيمك وذكر ان هذه الآية والتى بعدها نزلت فى قوم من الاعراب جاؤا ينادون رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حجراته يا محمد اخرج الينا ذكر الرواية بذلك حدثنا ابن عمار المروزى والحسن بن الحرث قال ثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن أبى اسحق عن البراء فى قوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان حمدى زين وان ذمى شين فقال ذاك الله تبارك وتعالى حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن أبى اسحق عن البراء بمثله الا أنه قال ذاكم الله عز وجل حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا المعتمر بن سليمان التميمى قال سمعت داود الطفاوى يقول سمعت أبا مسلم البجلى يحدث عن زيد بن أرقم قال جاء أناس من العرب الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى هذا الرجل فان يكن نبيا فنحن أسعد الناس به وان يكن ملكا نعش فى جناحه قال فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته بذلك قال ثم جاؤا الى حجر النبى صلى الله عليه وسلم فجعلوا ينادونه يا محمد فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون فأخذ نبى الله باذنى فمدها فجعل يقول قد صدق الله قولك يا زيد قد صدق الله قولك يا زيد حدثنا الحسن بن أبى يحيى المقدمى قال ثنا عفان قال ثنا وهيب قال ثنا موسى بن عقبة عن أبى سلمة قال ثنى الاقرع بن حابس التميمى انه أتى النبى صلى الله عليه وسلم فناداه فقال يا محمد ان مدحى زين وان شتمى شين فخرج اليه النبى صلى الله عليه وسلم فقال ويلك ذلك الله فأنزل الله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اعراب بنى تميم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فناداه من وراء الحجر فقال يا محمد ان مدحى زين وان شتمى شين فخرج اليه النبى صلى الله عليه وسلم فقال ويلك ذلك الله فأنزل الله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية ذكر لنا ان رجلا جعل ينادى يا نبى الله يا محمد فخرج اليه النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما شأنك فقال والله ان حمدى لزين وان ذمى لشين فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم ذاكم الله فأدبر الرجل وذكر لنا ان الرجل كان شاعرا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حبيب بن أبى عمرة قال كان بشر بن غالب ولبيد بن عطارد أو بشر بن عطارد ولبيد بن غالب وهما عند الحجاج جالسين يقول بشر بن غالب للبيد بن عطارد نزلت فى قومك بنى تميم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال اما انه لو علم بآخر الآية أجابه يمنون عليك ان أسلموا قالوا أسلمنا ولم يقاتلك بنو أسد حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن المبارك بن فضالة عن الحسن قال أتى اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم من وراء حجرته فقال يا محمد يا محمد فخرج اليه النبى صلى الله عليه وسلم فقال مالك مالك فقال تعلم ان مدحى لزين وان ذمى لشين فقال النبى صلى الله عليه وسلم ذاكم الله فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى * واختلفت القراء فى قراءة قوله من وراء الحجرات فقرأته قراء الامصار بضم الحاء والجيم من الحجرات سوى أبى جعفر القارئ فانه قرأ بضم الحاء وفتح الجيم على ما وصفت من جمع الحجرة حجر ثم جمع الحجر حجرات * والصواب من القراءة عندنا الضم فى الحرفين كليهما لما وصفت قبل وقوله ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم يقول تعالى ذكره ولو أن هؤلاء الذين ينادونك يا محمد من وراء الحجرات صبروا فلم ينادوك حتى تخرج اليهم اذا خرجت لكان خيرا لهم عند الله لان الله قد أمرهم بتوقيرك وتعظيمك فهم بتركهم نداءك تاركون ما قد نهاهم الله عنه

ولاحقة لهم مغفرة لذنوبهم وأجر عظيم لطاعتهم وفى تنكير الوعد وغيره دلائل من مؤكدات الجملة تعريض بعظم ما ارتكب بعضهم واستفظاعهم اضداد ما استحق هؤلاء يروى انه كان اذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد أرسل اليهم أبو بكر من يعلمهم كيف يسلمون ويأمرهم بالسكينة والوقار قال العلماء ان النهى لا يتناول رفع الصوت الذى ليس باختيار المكلف كما مر فى حديث ثابت بن قيس ولا الذى نيط به صلاح فى حرب أو جدال معاند أو ارهاب عدو وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن عبد المطلب لما انهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس وكان العباس أجهر الناس صوتا وفيه قال نابغة بن جعدة

زجر أبى عروة السباع اذا * أشفق أن يختلطن بالغنم

وأبو عروة كنية العباس زعمت الرواة أنه كان يزجر السباع عن الغنم فيشق مرارة السبع فى جوفه ويروى ان غارة أتتهم يوما فصاح العباس يا صباحاه فأسقطت الحوامل لشدة صوته ثم علمهم أدبا أخص فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أى من جانب البر منها والخارج مناداة الاخلاء بعضهم لبعض والحجرة البقعة التى يحجرها المرء لنفسه كيلا يشاركه فيه غيره من الحجر وهو المنع فعلة بمعنى مفعولة وجمعت لان كلا من أمهات المؤمنين لها حجرة روى ان وندا من بنى تميم قدم على النبى صلى الله عليه وسلم وهو سبعون رجلا منهم الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن فدخلوا المسجد ونادوا النبى صلى الله عليه وسلم من خارج حجراته كأنهم تفرقوا على الحجرات أو أتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها أو نادوه من وراء الحجرات التى كان فيها والله

والله غفور رحيم يقول تعالى ذكره والله ذو عفو عن ناداك من وراء الحجاب ان هو تاب من معصية الله بندائك كذلك وراجع أمر الله في ذلك وفي غيره رحيم به أن يعاقبه على ذنبه ذلك من بعد توبته منه

۞ القول في تأويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ان جاءكم فاسق بنبأ عن قوم فتبينوا * واختلفت القراء في قراءة قوله فتبينوا فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة فتثبتوا بالثاء وذكروا أنها في مصحف عبد الله منقوطة بالثاء وقرأ ذلك القراء بالباء بمعنى أمهلوا حتى تعرفوا صحته لا تعجلوا بقبوله وكذلك معنى فتثبتوا * والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وذكر أن هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط وذكر السبب الذي من أجله قيل ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا جعفر بن عون عن موسى بن عبيدة عن ثابت مولى أم سلمة عن أم سلمة قالت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا في صدقات بني المصطلق بعد الوقعة فسمع بذلك القوم فتلقوه يعظمون أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله قالت فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قال فبلغ القوم رجوعه قال فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فصفوا له حين صلى الظهر فقالوا نعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله بعثت الينا رجلا مصدقا فسررنا بذلك وقرت به أعيننا ثم انه رجع من بعض الطريق فخشينا أن يكون ذلك غضبا من الله ومن رسوله فلم يزل يكلمونه حتى جاء بلال وأذن بصلاة العصر قال ونزلت يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ الآية قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الوليد ابن عقبة بن أبي معيط ثم أحد بني عمرو بن أمية ثم أحد بني أبي معيط الى بني المصطلق ليأخذ منهم الصدقات وانه لما أتاهم الخبر فرحوا وخرجوا ليتلقوا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لما حدث الوليد أنهم خرجوا يتلقونه رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان بني المصطلق قد منعوا الصدقة فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا فبينما هو يحدث نفسه أن يغزوهم اذ أتاه الوفد فقالوا يا رسول الله انا حدثنا أن رسولك رجع من نصف الطريق وانا خشينا أن يكون انما رده كتاب جاءه منك لغضب غضبته علينا وانا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فأنزل الله عذرهم في الكتاب فقال يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ان جاءكم فاسق بنبأ قال الوليد بن عقبة بن أبي معيط بعثه نبي الله صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق ليصدقهم فتلقوه بالهدية فرجع الى محمد صلى الله عليه وسلم فقال ان بني المصطلق جمعت لتقاتلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ حتى بلغ بجهالة وهو ابن أبي معيط الوليد بن عقبة بعثه نبي الله صلى الله عليه وسلم مصدقا الى بني المصطلق فلما أبصروه أقبلوا نحوه فهابهم فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أنهم قد ارتدوا عن الاسلام فبعث نبي الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد وأمره أن يتثبت ولا يعجل فانطلق حتى أتاهم ليلا فبعث عيونه فلما جاؤا أخبروا خالدا أنهم مستمسكون بالاسلام وسمعوا أذانهم وصلاتهم فلما أصبحوا أتاهم خالد فرأى الذي يعجبه فرجع الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فأنزل الله عز وجل ما تسمعون فكان نبي الله يقول التبين من الله والعجلة من الشيطان حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور

ولكنها جعلت اجلالا له صلى الله عليه وسلم والفعل وان كان مستندا الى جميعهم فانه يجوز أن يتولاه بعضهم لأن رضى الباقين به كالتولية وحكى الأصم ان الذي ناداه عيينة والأقرع قالا أخرج الينا يا محمد فان مدحنا زين وذمنا شين فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك فخرج اليهم وهو يقول انما ذلكم الله الذي مدحه زين وذمه شين فقال لهم بم جئتم فقالوا جئنا بخطيبنا وشاعرنا نفاخرك ونشاعرك فقال ما بالشعر بعثت ولا بالفخار أمرت ولكن هاتوا فقام خطيبهم فخطب وقام شاعرهم وأنشد فأمر النبي صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس فقام وخطب وأمر حسانا فقام وأنشد فلما فرغوا قام الأقرع وقال والله ما أدري ما هذا تكلم خطيبنا وكان خطيبهم أحسن قولا وأنشد شاعرنا وكان شاعرهم أشعر ثم دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسوله وعن زيد بن أرقم انهم قالوا نعته فان يكن ملكا عشنا في جنابه وان يكن نبيا كان أولى بان نكون أسعد الناس به وقيل انهم وفدوا شافعين في أسرى بني العنبر أما اخبار الله تعالى عنهم بأن أكثرهم لا يعقلون فاما لأن الأكثر أقيم مقام الكل على عادة الفصحاء كيلا يكون الكلام بصدد المنع واما لأن الحكم بقلة العقلاء فيهم عبارة عن العدم فان القلة تقع موقع النفي في كلامهم واما لأن فيهم من رجع وندم على صنيعه فاستثناه الله تعالى وانما حكم عليهم بعدم العقل لأنهم لم يعقلوا أن هذا النحو من النداء خارج عن قانون الأدب ومنبئ عن عدم الوقار والأناة ولا سيما في حق النبي صلى الله عليه وسلم فانه لم يكن يحتجب عن الناس الا عند الخلوة والاشتغال بمهام أهل

البيت فلذلك قال ولو أنهم صبروا حتى تخرج وفائدة قوله اليهم انه لو خرج لا لاجلهم لزمهم ان يصبروا الى أن يكون خروجه اليهم لاجلهم لكان الصبر خيرا لهم في دينهم وهو ظاهر وفي دنياهم بان ينسبوا الى وفور العقل وكمال الادب وقيل باطلاق أسرائهم جميعا فقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم أطلق النصف وفادى النصف والله غفور رحيم ذلك لمن تاب رحيم في قبول التوبة سئل رسول الله عن وفد بني تميم فقال انهم جفاة بني تميم ولولا انهم من أشد الناس قتالا للاعور الدجال لدعوت الله عليهم أن يهلكهم ويحكى عن أبي عبيدة وهو المشهور بالعلم والزهادة وثقة الرواية انه قال ما وقفت بباب عالم قط حتى يخرج في وقت خروجه ثم أرشدهم الى أدب آخر فقال يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ وقد أجمع المفسرون على انها نزلت في الوليد بن عقبة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق مصدقا وكان بينهما احنة فلما سمعوا به ركبوا اليه فلما سمع بهم خافهم فرجع فقال ان القوم هموا بقتلي ومنعوا صدقاتهم فهم النبي صلى الله عليه وسلم بغزوهم فبيناهم في ذلك اذ قدم وفدهم وقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك فخرجنا نكرمه ونؤدي اليه ما قبلناه من الصدقة فاتهمهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لتنتهن أو لابعثن اليكم رجلا هو عندي كنفسي يقاتل مقاتلكم ويسبي ذراريكم ثم ضرب بيده على كتف علي رضي الله عنه فقالوا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلاة متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع قال جار الله في تنكير الفاسق والنبأ عموم كأنه قيل أي

عن معمر عن قتادة يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فذكر نحوه حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن هلال الوزان عن ابن أبي ليلى في قوله يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا قال نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حميد عن هلال الانصاري عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ان جاءكم فاسق بنبأ قال نزلت في الوليد بن عقبة حين أرسل الى بني المصطلق قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى بني المصطلق بعد اسلامهم الوليد بن عقبة بن أبي معيط فلما سمعوا به ركبوا اليه فلما سمع بهم خافهم فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره ان القوم قد هموا بقتله ومنعوا ما قبلهم من صدقاتهم فاكثر المسلمون في ذكر غزوهم حتى هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يغزوهم فبيناهم في ذلك قدم وفدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك حين بعثته الينا فخرجنا اليه لنكرمه ولنؤدي اليه ما قبلنا من الصدقة فاستمر راجعا فبلغنا أنه يزعم لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا خرجنا اليه لنقاتله والله ما خرجنا لذلك فانزل الله في الوليد بن عقبة وفيهم يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ الآية قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من أصحابه الى قوم يصدقهم فاتاهم الرجل وكان بينه وبينهم احنة في الجاهلية فلما أتاهم رحبوا به وأقروا بالزكاة وأعطوا ما عليهم من الحق فرجع الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله منع بنو فلان الصدقة ورجعوا عن الاسلام فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث اليهم فاتوه فقال أمنعتم الزكاة وطردتم رسولي فقالوا والله ما فعلنا وانا لنعلم أنك رسول الله ولا بد لنا ولا منعنا حق الله في أموالنا فلم يصدقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية فعذرهم وقوله أن تصيبوا قوما بجهالة يقول تعالى ذكره فتبينوا لئلا تصيبوا قوما برآء مما قذفوا به بجناية بجهالة منكم فتصبحوا على ما فعلتم نادمين يقول فتندموا على اصابتكم اياهم بالجناية التي تصيبونهم بها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم) يقول تعالى ذكره لاصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم واعلموا أيها المؤمنون بالله ورسوله أن فيكم رسول الله فاتقوا الله أن تقولوا الباطل وتفتروا الكذب فان الله يخبره أخباركم ويعرفه أنباءكم ويقومه على الصواب في أموره وقوله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم يقول تعالى ذكره لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل في الامور بآرائكم ويقبل منكم ما تقولون له فيطيعكم لعنتم يقول لنالكم عنت يعني الشدة والمشقة في كثير من الامور بطاعته اياكم لو أطاعكم لانه كان يخطئ في أفعاله كما لو قبل من الوليد بن عقبة قوله في بني المصطلق انهم قد ارتدوا ومنعوا الصدقة وجمعوا الجموع لغزو المسلمين فغزاهم فقتل منهم وأصاب من دمائهم وأموالهم كان قد قتل وقتلتم من لا يحل له ولا لكم قتله وأخذتم من المال ما لا يحل له ولكم أخذه من أموال قوم مسلمين فنالكم من الله بذلك عنت ولكن الله حبب اليكم الايمان بالله ورسوله فانتم تطيعون رسول الله وتأتمون به فيقيكم الله بذلك من العنت ما لو لم تطيعوه وتتبعوه وكان يطيعكم لنالكم وأصابكم وقوله وزينه في قلوبكم يقول وحسن الايمان في قلوبكم فآمنتم وكره اليكم الكفر بالله والفسوق يعني الكذب والعصيان يعني ركوبكم ما نهى الله عنه في خلاف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتضييع ما أمر الله به أولئك هم الراشدون يقول هؤلاء الذين حبب الله اليهم الايمان وزينه في قلوبهم وكره اليهم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون السالكون طريق الحق وقوله فضلا من الله ونعمة يقول ولكن الله حبب اليكم الايمان وأنعم عليكم هذه النعمة التي عدها فضلا منه واحسانا ونعمة منه أنعمها عليكم والله عليم حكيم يقول والله ذو علم بالمحسن منكم من المسيء ومن هو لنعم الله وفضله أهل

ومن

ومن هو لذلك غير أهل وحكمة فى تدبيره خلقه وصرفه اياهم فيما شاء من قضائه * وبنحو الذى قلنا فى تاويل قوله واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واعلموا أن فيكم رسول الله حتى بلغ لعنتم هؤلاء أصحاب نبى الله صلى الله عليه وسلم لو أطاعهم نبى الله فى كثير من الامر لعنتم فانتم والله أسخف رأيا وأطيش عقولا اتهم رجل رأيه وانتصح كتاب الله فان كتاب الله ثقة لمن أخذ به وانتهى اليه وانما سوى كتاب الله تغرير حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور قال قال معمر تلا قتادة لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم قال فانتم أسخف رأيا وأطيش أحلاما فاتهم رجل رأيه وانتصح كتاب الله وكذلك كما قلنا أيضا فى تاويل قوله ولكن الله حبب اليكم الايمان قالوا ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم قال حببه اليهم وحسنه فى قلوبهم وبنحو الذى قلنا فى تاويل قوله وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة قالوا أيضا ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وكره اليكم الكفر والفسوق قال الكذب والعصيان قال عصيان النبى صلى الله عليه وسلم أولئك هم الراشدون من أين كان هذا قال فضل من الله ونعمة قال والمنافقون سماهم الله أجمعين فى القرآن الكاذبين قال والفاسق الكاذب فى كتاب الله كله ❁ القول فى تاويل قوله تعالى (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين) يقول تعالى ذكره وان طائفتان من أهل الايمان اقتتلوا فاصلحوا أيها المؤمنون بينهما بالدعاء الى حكم كتاب الله والرضا بما فيه لهما وعليهما وذلك هو الاصلاح بينهما بالعدل فان بغت احداهما على الاخرى يقول فان أبت احدى هاتين الطائفتين الاجابة الى حكم كتاب الله وعليه وتعدت ما جعل الله عدلا بين خلقه وأجابت الاخرى منهما فقاتلوا التى تبغى يقول فقاتلوا التى تعتدى وتابى الاجابة الى حكم الله حتى تفىء الى أمر الله يقول حتى ترجع الى حكم الله الذى حكم فى كتابه بين خلقه فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل يقول فان رجعت الباغية بعد قتالكم اياهم الى الرضا بحكم الله فى كتابه فأصلحوا بينها وبين الطائفة الاخرى التى قاتلتها بالعدل يعنى بالانصاف بينهما وذلك حكم الله فى كتابه الذى جعله عدلا بين خلقه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله فان الله سبحانه أمر النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين اذا اقتتلت طائفتان من المؤمنين أن يدعوهم الى حكم الله وينصف بعضهم من بعض فان أجابوا حكم فيهم بكتاب الله حتى ينصف المظلوم من الظالم فمن أبى منهم أن يجيب فهو باغ فحق على امام المؤمنين أن يجاهدهم ويقاتلهم حتى يفيئوا الى أمر الله ويقروا بحكم الله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الى آخر الآية قال هذا أمر من الله أمر به الولاة كهيئة ما تكون العصبة بين الناس وأمرهم أن يصلحوا بينهما فان أبوا قاتل الفئة الباغية حتى ترجع الى أمر الله فاذا رجعت أصلحوا بينهما وأخبروهم ان المؤمنين اخوة فاصلحوا بين أخويكم قال ولا يقاتل الفئة الباغية الا الامام وذكر ان هذه الآية نزلت فى طائفتين من الاوس والخزرج اقتتلتا فى بعض ما تنازعتا فيه مما سأذكره ان شاء الله تعالى ذكر الرواية بذلك حدثنى محمد بن عبد الاعلى قال ثنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن أنس قال قيل للنبى صلى الله عليه وسلم لو أتيت عبد الله بن أبى قال فانطلق اليه وركب حمارا وانطلق المسلمون وهى أرض سبخة فلما أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

فاسق بنبأ كنبأ أى بنبأ فتوقفوا فيه واطلبوا البيان لان من لا يتحاشى جنس الفسوق لا يتحاشى بعض أنواعه الذى هو الكذب والفسوق الخروج عن الشئ والانسلاخ منه فسقت الرطبة عن قشرها ومن مقلوبه فقست البيضة اذا كسرتها وأخرجت ما فيها ومن تقاليبه أيضا قفست الشئ بتقديم القاف اذا أخرجته من يد مالكه غصبا والنبأ الخبر الذى يعظم وقعه واختير لفظة ان التى هى للشك دون اذا تنبيها على أنه صلى الله عليه وسلم ومن معه بمنزلة لا يجسر أحد أن يخبرهم بكذب الا على سبيل الفرض والندرة فعلى المؤمنين أن يكونوا بحيث لا يطمع فاسق فى مخاطبتهم بكلمة زور ونم علل التبين بقوله أن تصيبوا أى كراهة اصابتكم قوما حال كونكم جاهلين بحقيقة الامر والندم ضرب من الغم وهو أن تغتم على ما وقع منك متمنيا انه لم يقع ولا يخلو من دوام والزام ومن مقلوباته أدمن الامر اذا دام عليه ومدن بالمكان أقام به قال الاصوليون من الاشاعرة ان خبر الواحد العدل يجب العمل به لان الله تعالى أمر بالتبين فى خبر الفاسق ولو تبينا فى خبر العدل لسوينا بينهما وضعف بانه من باب التمسك بالمفهوم واتفقوا على أن شهادة الفاسق لا تقبل لان باب الشهادة أضيق من باب التمسك بمفهوم الخبر وأكثر المفسرين على أن الوليد كان ثقة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فاسقا بكذبه وقيل ان الوليد لم يقصد التكذيب ولكنه ظن حين اجتمعوا لاكرامه أن يكونوا هموا بقتله ولقائل أن يقول لفظ القرآن وسبب النزول يدل على

البك عنى فوالله لقد أذانى نتن حمارك فقال رجل من الانصار والله لنتن حمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحا منك قال فغضب لعبد الله بن أبى رجل من قومه قال فغضب لكل واحد منهما أصحابه قال فكان بينهم ضرب بالجريد والايدى والنعال فبلغنا انه نزلت فيهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما حدثنى أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال ثنا عبثر قال ثنى حصين عن أبى مالك فى قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما قال رجلان اقتتلا فغضب لذا قومه ولذا قومه فاجتمعوا حتى اضربوا بالنعال حتى كاد يكون بينهم قتال فانزل الله هذه الآية حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم عن حصين عن أبى مالك فى قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا قال كان بينهم قتال بغير سلاح حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن أبى مالك فى قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما قال كانا حيين من احياء الانصار كان بينهما تنازع بغير سلاح حدثنا ابن حميد قال أخبرنا جرير عن منصور وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما قال كان قتالهم بالنعال والعصى فامرهم أن يصلحوا بينهم قال ثنا مهران قال ثنا ابن المبارك عن فضالة عن الحسن وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا قال كانت تكون الخصومة بين الحيين فيدعوهم الى الحكم فيأبون أن يجيبوا فانزل الله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله يقول ادفعوهم الى الحكم فكان قتالهم الدفع قال حدثنا مهران قال ثنا سفيان عن السدى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما قال كانت امرأة من الانصار يقال لها أم زيد تحت رجل فكان بينها وبين زوجها شىء فرقاها الى علية فقال لهم احفظوا فبلغ ذلك قومها فجاؤا وجاء قومه فاقتتلوا بالايدى والنعال فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فجاء ليصلح بينهم فنزل القرآن وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى قال تبغى لا ترضى بصلح رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا قال الاوس والخزرج اقتتلوا بالعصى بينهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الآية ذكر لنا انها نزلت فى رجلين من الانصار كانت بينهما مدارأة فى حق بينهما فقال أحدهما للآخر لآخذن عنوة لكثرة عشيرته وان الآخر دعاه ليحاكمه الى نبى الله صلى الله عليه وسلم فابى أن يتبعه فلم يزل الامر حتى تدافعوا وحتى تناول بعضهم بعضا بالايدى والنعال ولم يكن قتال بالسيوف فامر الله أن تقاتل حتى تفىء الى أمر الله كتاب الله والى حكم نبيه صلى الله عليه وسلم وليست كما تأولها أهل الشبهات وأهل البدع وأهل الفراء على الله وعلى كتابه انه المؤمن يحل لك قتله فوالله لقد عظم الله حرمة المؤمن حتى نهاك أن تظن باخيك الا خيرا فقال انما المؤمنون اخوة الآية حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن ان قوما من المسلمين كان بينهم تنازع حتى اضربوا بالنعال والايدى فانزل الله فيهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا قال قتادة كان رجلان بينهما حق فتدارآ فيه فقال أحدهما لآخذنه عنوة لكثرة عشيرته وقال الآخر بينى وبينك رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعا حتى كان بينهما ضرب بالنعال والايدى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال ثنى عبد الله بن عباس قال قال ابن زيد فى قول الله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما وذلك الرجلان يقتتلان من أهل الاسلام أو النفر والنفر أو القبيل والقبيلة فامر الله أئمة المسلمين أن يقضوا بينهم بالحق الذى أنزله فى كتابه اما القصاص والقود واما العقل والعير واما العفو فان بغت احداهما على الاخرى بعد ذلك كان المسلمون مع المظلوم على الظالم حتى يفىء الى

خلافه ثم لو قيل انه نابه بعد ذلك لكان له وجه ثم أرشدهم الى أمر آخر قائلا واعلموا أن فيكم رسول الله وليس هذا الامر مقصودا بظاهره لانه معلوم مشاهد فلا حاجة الى التنبيه عليه وانما المراد ما يستلزم كونه فيهم كما يقال لمن يغلط فى مسئلة أو يقول فيها برأيه اعلم أن الشيخ حاضر ثم قيل المراد لا تقولوا الباطل والكذب فان الله يخبره ويوحى اليه وقيل أراد ان الرأى رأيه فلا تعدو رأيه وقد صرح بهذا المعنى فى قوله لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم لوقعتم فى العسر والمشقة والحرج لانه أعلم منكم بالحنيفية السهلة السمحاء ومن جملة ذلك قصة الوليد فانه لو أطاعه وقبل قوله لقتل وقتلتم وأخذ المال وأخذتم فاثمتم قال جار الله الجملة المصدرة بلو ليس كلاما مستأنفا لاختلال النظم حينئذ ولكنها حال من أحد الضميرين فى فيكم وهو المستتر المرفوع أو البارز المجرور والمعنى أن فيكم رسول الله على حالة يجب تغييرها وهى انكم تطلبون منه اتباع آرائكم قلت قد ذكرنا فى وجه النظم بيانا آخر ثم قال فائدة تقديم خبر ان هو أن يعلم ان التوبيخ ينصب الى هذا الغرض وفائدة قوله يطيعكم بلفظ الاستقبال الدلالة على ما أرادوه من استمرار طاعته لهم وانه لا يخالفهم فى كثير مما عن لهم من الآراء والاهواء وفى قوله فى كثير من الامر مراعاة لجانب المؤمنين حيث لم ينسب جميع آرائهم الى الخطأ وفيه أيضا تعليم حسن وتأديب جميل فى باب التخاطب ويمكن أن امر
يكون اشارة الى تصويب رأى بعضهم لا الى تصويب بعض رأيهم فقد قيل ان بعضهم زين لرسول الله صلى الله عليه وسلم الايقاع ببنى

أمر الله ويرضى به حدثنا ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا نافع بن يزيد قال أخبرنا ابن جريج قال ثني ابن شهاب وغيره يزيد في الحديث بعضهم على بعض قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس فيه عبد الله بن رواحة وعبد الله بن أبي ابن سلول فلما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله ابن أبي ابن سلول لقد آذانا بول حماره وسد علينا الروح وكان بينه وبين ابن رواحة شيء حتى خرجوا بالسلاح فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم فحجز بينهم فلذلك يقول عبد الله بن أبي

متى ما يكن مولاك خصمك جاهدا * تظلم ويصرعك الذين تصارع

قال فأنزلت فيهم هذه الآية وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقوله وأقسطوا يقول تعالى ذكره واعدلوا أيها المؤمنون في حكمكم بين من حكمتم بينهم بان لا تتجاوزوا في أحكامهم حكم الله وحكم رسوله ان الله يحب المقسطين يقول ان الله يحب العادلين في أحكامهم القاضين بين خلقه بالقسط ۞ القول في تأويل قوله تعالى (انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) يقول تعالى ذكره لأهل الايمان به انما المؤمنون اخوة في الدين فأصلحوا بين أخويكم اذا اقتتلا بان تحملوهما على حكم الله وحكم رسوله ومعنى الأخوين في هذا الموضع كل مقتتلين من أهل الايمان وبالتثنية قرأ ذلك قراء الامصار وذكر عن ابن سيرين انه قرأ بين اخوانكم بالنون على مذهب الجمع وذلك من جهة العربية صحيح غير انه خلاف لما عليه قراء الامصار فلا أحب القراءة بها واتقوا الله لعلكم ترحمون يقول تعالى ذكره وخافوا الله أيها الناس باداء فرائضه عليكم في الاصلاح بين المقتتلين من أهل الايمان بالعدل وفي غير ذلك من فرائضه واجتناب معاصيه ليرحمكم ربكم فيصفح لكم عن سالف أجرامكم اذا أنتم أطعتموه واتبعتم أمره ونهيه واتقيتموه بطاعته ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله لا يهزأ قوم مؤمنون من قوم مؤمنين عسى أن يكونوا خيرا منهم يقول المهزوء منهم خير من الهازئين ولا نساء من نساء يقول ولا يهزأ نساء مؤمنات عسى المهزوء منهن أن يكن خيرا من الهازئات * واختلف أهل التأويل في السخرية التي نهى الله عنها المؤمنين في هذه الآية فقال بعضهم هي سخرية الغني من الفقير بها أن يسخر من الفقير لفقره ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا يسخر قوم من قوم قال لا يهزأ قوم بقوم ان يسأل رجل فقير غنيا أو فقيرا وان تفضل رجل عليه بشيء فلا يستهزئ به * وقال آخرون بل ذلك نهي من الله من ستر عليه من أهل الايمان أن يسخر ممن كشف في الدنيا ستره منهم ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن قال ربما عثر على المرء عند خطيئته عسى أن يكونوا خيرا منهم وان كان ظهر على عثرته هذه وسترت أنت على عثرتك لعل هذه التي ظهرت خير له في الآخرة عند الله وهذه التي سترت أنت عليها شر لك ما يدريك لعله ما يغفر لك قال فنهى الرجل عن ذلك فقال لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم وقال في النساء مثل ذلك * والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال ان الله عم بنهيه المؤمنين عن ان يسخر بعضهم من بعض جميع معاني السخرية فلا يحل لمؤمن أن يسخر من مؤمن لا لفقره ولا لذنب ركبه ولا لغير ذلك وقوله ولا تلمزوا أنفسكم يقول تعالى ذكره ولا يغتب بعضكم بعضا أيها المؤمنون ولا يطعن بعضكم على بعض وقال ولا تلمزوا أنفسكم فجعل اللامز أخاه لامزا نفسه لان المؤمنين كرجل واحد فيما يلزم بعضهم لبعض

المطلق وتصديق قول الوليد وبعضهم كانوا يرون النطع عليهم الى أن يتبين أمرهم وقد أشار الى هذا البعض بقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان أي الى بعضكم والا لم يحسن الاستدراك يعني بلكن فان من شرطه مخالفة ما بعده لما قبله فلو كان المخاطبون في الطرفين واحدا لم يكن للاستدراك معنى بل يؤدي الى التناقض لانه يكون قد أثبت لهم في ثاني الحال محبة الايمان وكراهة العصيان وذكر أولا انه يوجب اجابتهم الوقوع في العنت قال أهل اللغة الطاعة موافقة الداعي غير أن المستعمل في حق الاكابر الاجابة وفي حق الاصاغر الطاعة وقد ورد القرآن على أصل اللغة استدلت الاشاعرة بقوله حبب وكره على مسئلة خلق الافعال وحملها المعتزلة على نصب الادلة أو اللطف والتوفيق أو الوعد والوعيد والمعنى ولكن الله حبب اليكم الايمان فاطعتموه فوقاكم العنت والكفر واضح وأما الفسوق والعصيان فقيل الاول الكبائر والثاني الصغائر ويحتمل أن يكون الكفر مقابل التصديق بالجنان والفسوق مقابل الاقرار باللسان لان الفسق ههنا أمر قولي بدليل قوله ان جاءكم فاسق بنبأ سماه فاسقا لكذبه والعصيان مقابل العمل بالاركان أولئك البعض المتبينون هم الراشدون وهذه جملة معترضة وقوله فضلا من الله ونعمة كل منهما مفعول له والعامل فيهما حبب وكره ويجوز أن يكونا منصوبين عن الراشدين والرشد عبارة عن التحبيب والتكريه المستندين الى الله فكان الرشد أيضا فعله فاتحد الفاعل في الفعل والمفعول له بهذا الاعتبار ويجوز أن يكونا مصدرين من غير لفظ الفعل وهو الرشد وكأنه قيل فأولئك هم الراشدون

من تحسين أمره وطلب صلاحه ومحبته الخير ولذلك روى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر جسده بالحمى والسهر وهذا نظير قوله يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم بمعنى ولا يقتل بعضكم بعضا * وبنحو الذى قلنا فى معنى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ولا تلمزوا أنفسكم قال لا تطعنوا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تلمزوا أنفسكم يقول ولا يطعن بعضكم على بعض حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تلمزوا أنفسكم يقول لا يطعن بعضكم على بعض قوله ولا تنابزوا بالالقاب يقول ولا تداعوا بالالقاب والنبز والنبز واللقب بمعنى واحد يجمع النبز أنبازا واللقب ألقابا * واختلف أهل التأويل فى الالقاب التى نهى الله عن التنابز بها فى هذه الآية فقال بعضهم عنى بها الالقاب التى يكره النبز بها الملقب وقالوا انما نزلت هذه الآية فى قوم كانت لهم أسماء فى الجاهلية فلما أسلموا نهوا أن يدعو بعضهم بعضا بما يكره من أسمائه التى كان يدعى بها فى الجاهلية ذكر من قال ذلك حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عامر قال قال أبو جبيرة بن الضحاك فينا نزلت هذه الآية فى بنى سلمة قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما منا رجل الا وله اسمان أو ثلاثة فكان اذا دعا الرجل بالاسم قلنا يا رسول الله انه يغضب من هذا فنزلت هذه الآية ولا تنابزوا بالالقاب الآية كلها حدثنى محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عامر عن أبى جبيرة بن الضحاك قال كان أهل الجاهلية يسمون الرجل بالاسماء فدعا النبى صلى الله عليه وسلم رجلا باسم من تلك الاسماء فقالوا يا رسول الله انه يغضب من هذا فانزل الله ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر قال ثنى أبو جبيرة بن الضحاك فذكر عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا داود عن الشعبى قال ثنى أبو جبيرة بن الضحاك قال نزلت فى بنى سلمة ولا تنابزوا بالالقاب قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس منا رجل الا وله اسمان أو ثلاثة فكان يدعو الرجل فتقول أمه انه يغضب من هذا قال فنزلت ولا تنابزوا بالالقاب وقال مرة كان اذا دعا باسم من هذا قيل يا رسول الله انه يغضب من هذا فنزلت الآية * وقال آخرون بل ذلك قول الرجل المسلم للرجل المسلم يا فاسق يا زانى ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السرى قال ثنا أبو الاحوص عن حصين قال سألت عكرمة عن قول الله ولا تنابزوا بالالقاب قال هو قول الرجل للرجل يا منافق يا كافر حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عكرمة فى قوله ولا تنابزوا بالالقاب قال هو قول الرجل للرجل يا فاسق يا منافق حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حصين عن عكرمة ولا تنابزوا بالالقاب قال كيا فاسق يا كافر قال حدثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن مجاهد او عكرمة ولا تنابزوا بالالقاب قال يقول الرجل للرجل يا فاسق يا كافر حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ولا تنابزوا بالالقاب قال دعى رجل بالكفر وهو مسلم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تنابزوا بالالقاب يقول الرجل لا تقل لاخيك المسلم ذاك فاسق ذاك منافق نهى الله المسلم عن ذلك وقدم فيه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ولا تنابزوا بالالقاب يقول لا يقولن لاخيه المسلم يا فاسق يا منافق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب

قال

رشدا لان رشدهم افضال من الله وانعام منه قال بعض العلماء الفضل بالنظر الى جانب الله الغنى والنعمة بالنظر الى جانب العبد الفقير والله عليم باحوال الخلق وما بينهم من التمايز والتفاضل حكيم فى تدابيره وافضاله وانعامه ثم علمهم حكما آخر فى الصحيحين عن أنس انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا نبى الله لو أتيت عبد الله بن أبى فانطلق اليه على حمار وانطلق المسلمون يمشون وهى أرض سبخة فبال الحمار فقال اليك عنى فوالله لقد أذانى نتن حمارك فقال عبد الله بن رواحة والله ان بول حماره أطيب ريحا منك فغضب لعبد الله رجل من قومه وغضب لكل واحد منهما أصحابه فوقع بينهم حرب بالجريد والايدى والنعال فانزل الله فيهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا جمع لان الطائفتين فى معنى القوم أو الناس أو لان أقل الجمع اثنان فرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصلح بينهم وعن مقاتل قرأها عليهم فاصطلحوا وقال ابن بحر القتال لا يكون بالنعال والايدى وانما هذا فى المنتظر من الزمان والطائفة الجماعة وهى أقل من الفرقة لقوله فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة وارتفاعها بمضمر دل عليه ما بعده أى ان اقتتلت طائفتان واختير ان دون اذا مع كثرة وقوع القتال بين المؤمنين ليدل على أنه مما ينبغى أن لا يقع الا نادرا وعلى سبيل الفرض والتقدير ولهذه النكتة بعينها قال طائفتان ولم يقل فريقان تحقيقا للتقليل كما قلنا وفى تقديم الفاعل على الفعل اشارة أيضا الى هذا المعنى لان كونهما طائفتين مؤمنين يقتضى أن لا يقع القتال بينهما ولهذا اختير المضى فى الفعل ولم يقل يقتتلون لئلا

قال قال ابن زيد فى قوله ولا تنابزوا بالالقاب قال تسميته بالاعمال السيئة بعد الاسلام زان فاسق * وقال آخرون بل ذلك تسمية الرجل الرجل بالكفر بعد الاسلام وبالفسوق والاعمال القبيحة بعد التوبة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان الآية قال التنابز بالالقاب أن يكون الرجل عمل السيآت ثم تاب منها وراجع الحق فنهى الله أن يعير بما سلف من عمله حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال الحسن كان اليهودى والنصرانى يسلم فيلقب فيقال له يا يهودى يا نصرانى فنهوا عن ذلك * والذى هو أولى الاقوال فى تأويل ذلك عندى بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره نهى المؤمنين أن يتنابزوا بالالقاب والتنابز بالالقاب هو دعاء المرء صاحبه بما يكرهه من اسم أو صفة وعم الله بنهيه ذلك ولم يخصص به بعض الالقاب دون بعض فغير جائز لاحد من المسلمين أن ينبز أخاه باسم يكرهه أو صفة يكرهها واذا كان ذلك كذلك صحت الاقوال التى قالها أهل التأويل فى ذلك التى ذكرناها كلها ولم يكن بعض ذلك أولى بالصواب من بعض لان كل ذلك مما نهى الله المسلمين أن ينبز بعضهم بعضا وقوله بئس الاسم الفسوق بعد الايمان يقول تعالى ذكره ومن فعل ما نهينا عنه وتقدم على معصيتنا بعد ايمانه فسخر من المؤمنين ولمز أخاه المؤمن ونبزه بالالقاب فهو فاسق بئس الاسم الفسوق بعد الايمان يقول فلا تفعلوا فتستحقوا ان فعلتموه أن تسموا فساقا بئس الاسم الفسوق وترك ذكر ما وصفنا من الكلام اكتفاء بدلالة قوله بئس الاسم الفسوق عليه وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما حدثنا به يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقرأ بئس الاسم الفسوق قال بئس الاسم الفسوق حين تسميه بالفسق بعد الاسلام وهو على الاسلام قال وأهل هذا الرأى هم المعتزلة قالوا لا نكفره كما كفره أهل الاهواء ولا نقول له مؤمن كما قالت الجماعة ولكنا نسميه باسمه ان كان سارقا فهو سارق وان كان خائنا سموه خائنا وان كان زانيا سموه زانيا قال فاعتزلوا الفريقين أهل الاهواء وأهل الجماعة فلا يقول هؤلاء قالوا ولا يقول هؤلاء فسموا بذلك المعتزلة فوجه ابن زيد تأويل قوله بئس الاسم الفسوق بعد الايمان الى من دعى فاسقا وهو تائب من فسقه فبئس الاسم ذلك له من أسمائه وغير ذلك من التأويل أولى بالكلام وذلك ان الله تقدم بالنهى عما تقدم بالنهى عنه فى أول هذه الآية فالذى هو أولى ان يختمها بالوعيد لمن تقدم على بغيه أو بقبيح ركوبه ما ركب مما نهى عنه لا أن يخبر عن قبح ما كان التائب أتاه قبل توبته اذ كانت الآية لم تفتتح بالخبر عن ركوبه ما كان ركب قبل التوبة من القبيح فيختم آخرها بالوعيد عليه أو بالقبيح وقوله ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون يقول تعالى ذكره ومن لم يتب من نبزه أخاه بما نهى الله عن نبزه به من الالقاب أو لمزه اياه أو سخريته منه فأولئك هم الذين ظلموا أنفسهم فأكسبوها عقاب الله بركوبهم ما نهاهم عنه وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون قال ومن لم يتب من ذلك الفسوق فأولئك هم الظالمون

القول فى تأويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله لا تقربوا كثيرا من الظن بالمؤمنين وذلك أن تظنوا بهم سوأ فان الظان غير محق وقال جل ثناؤه اجتنبوا كثيرا من الظن ولم يقل الظن كله اذ كان قد أذن للمؤمنين أن يظن بعضهم ببعض الخير فقال لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين فأذن الله جل ثناؤه للمؤمنين أن يظن بعضهم ببعض الخير وان يقولوه وان لم يكونوا من قيله فيهم على يقين * وبنحو الذى قلنا فى معنى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنى أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس

يبغى عن الاصرار وفيه أيضا من التقابل ما فيه وانما قدم الفعل فى قوله ان جاءكم فاسق بنبأ ليعلم أن المجىء بالنبأ الكاذب يورث كون الجائى به فاسقا سواء كان قبل ذلك فاسقا أم لا ولو أخر الفعل لم تتناول الآية الا المشهور بالفسق قبل المجىء بالنبأ قال بعض العلماء انما

قال اقتتلوا على الجمع ولم يقل فاصلحوا بينهم لان عند القتال يكون لكل منهم فعل برأسه أما عند العود الى الصلح فانه تتفق كلمة كل طائفة والا لم يتحقق الصلح فكان كلا من الطائفتين كنفس واحدة فكانت التثنية اقعدوا لبغى الاستطالة واباء الصلح والفىء الرجوع وبه سمى الظل لانه يرجع بعد نسخ الشمس أو لان الناس يرجعون اليه والغنيمة لانها ترجع من الكفار الى المسلمين ومعنى قوله الى أمر الله قيل الى طاعة الرسول أو من قام مقامه من ولاة الامر لقوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم وقيل الى الصلح لقوله وأصلحوا ذات بينكم وقيل الى أمر الله بالتقوى فان من خاف الله حق خشيته لا تبقى له عداوة الا مع الشيطان وانما قال فان بغت ولم يقل فاذا بناء على أن احداهما مع صلاح الاخرى كالنادر وكذا قوله فان فاءت لان الفئة الباغية مع جهلها وعنادها واصرارها على حقدها كالامر النادر نظيره قول القائل لعبده ان مت فانت حر مع أن الموت لا بد منه وذلك لان موته بحيث يكون العبد حيا باقيا فى ملكه غير معلوم واعلم أن الباغية فى اصطلاح الفقهاء فرقة خالفت الامام بتأويل باطل بطلانا بحسب الظن لا القطع فيخرج المرتد لان تأويله باطل قطعا وكذا الخوارج وهم صنف من المبتدعة يكفرون من أتى بكبيرة ويسبون

قوله يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن يقول نهى الله المؤمن أن يظن بالمؤمن شرا وقوله ان بعض الظن اثم يقول ان ظن المؤمن بالمؤمن الشر لا الخير اثم لان الله قد نهاه عنه ففعل ما نهى الله عنه اثم وقوله ولا تجسسوا يقول ولا يتتبع بعضكم عورة بعض ولا يبحث عن سرائره يبتغى بذلك الظهور على عيوبه ولكن اقنعوا بما ظهر لكم من أمره وبه فاحمدوا أو ذموا لا على مالا تعلمونه من سرائره * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولا تجسسوا يقول نهى الله المؤمن أن يتتبع عورات المؤمن حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ولا تجسسوا قال خذوا ما ظهر لكم ودعوا ما ستر الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا هل تدرون ما التجسس أو التجسيس هو أن تتبع أو تبتغى عيب أخيك لتطلع على سره حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ولا تجسسوا قال البحث حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا قال حتى أنظر فى ذلك وأسأل عنه حتى أعرف حق هو أم باطل قال فسماه الله تجسسا قال يتجسس كما يتجسس الكلاب وقرأ قول الله ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا وقوله ولا يغتب بعضكم بعضا يقول ولا يقل بعضكم فى بعض بظهر الغيب ما يكره المقول فيه ذلك أن يقال له فى وجهه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أهل التأويل ذكر من قال ذلك والأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنى يزيد بن مخلد الواسطى قال ثنا خالد بن عبد الله الطحان عن عبد الرحمن بن اسحق عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة قال هو أن تقول لأخيك ما فيه فان كنت صادقا فقد اغتبته وان كنت كاذبا فقد بهته حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا عبد الرحمن بن اسحق عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت العلاء يحدث عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال هل تدرون ما الغيبة قال قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما ليس فيه قال أرأيت ان كان فى أخى ما أقول له قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته حدثنا ابن المثنى قال ثنا سعيد بن الربيع قال ثنا شعبة عن العباس عن رجل سمع ابن عمر يقول اذا ذكرت الرجل بما فيه فقد اغتبته واذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهته وقال شعبة مرة أخرى واذا ذكرته بما ليس فيه فهى فرية قال أبو موسى هو عباس الجريرى حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن سليمان عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال اذا ذكرت الرجل بأسوأ ما فيه فقد اغتبته واذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهته حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق قال اذا قلت فى الرجل أسوأ ما فيه فقد اغتبته واذا قلت ما ليس فيه فقد بهته حدثنا أبو كريب قال ثنا عمر بن عبيد عن الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق قال الغيبة أن يقول الرجل أسوأ ما يعلم فيه والبهتان أن يقول ما ليس فيه حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى معاوية بن صالح عن كثير بن الحرث عن القاسم مولى معاوية قال سمعت ابن أم عبد يقول ما التقم أحد لقمة أشر من اغتياب المؤمن ان قال فيه ما يعلم فقد اغتابه وان قال فيه مالا يعلم فقد بهته حدثنا أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق قال اذا ذكرت الرجل بما فيه فقد اغتبته واذا ذكرته بما ليس فيه فذلك البهتان حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر قال سمعت يونس عن

الحسن

بعض الأئمة وهكذا يخرج مانع حق الشرع عنادا لله أو للعباد عنادا لأنه لا تأويل له ولا بد أن يكون له شوكة وعدد وعدد يحتاج الامام فى دفعهم الى كلفة ببذل مال أو اعداد رجال فان كانوا أفرادا يسهل ضبطهم فليسوا بأهل بغى والأكثرون على أن البغاة ليسوا بفسقة ولا كفرة لقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين وعن على رضى الله عنه اخواننا بغوا علينا ولكنهم مخطئون فيما يفعلون ويذهبون اليه من التأويل كما وقع للخارجة عن على رضى الله عنه حيث اعتقدوا انه يعرف قتلة عثمان ويقدر عليهم ولا يقتص لمواطأته اياهم وكما قال مانعو الزكاة لأبى بكر أمرنا بدفع الزكاة الى من صلاته سكن لنا وصلاة غير النبى صلى الله عليه وسلم ليست بسكن لنا واتفقوا على أن معاوية ومن تابعه كانوا باغين لحديث المشهور ان عمارا تقتله الفئة الباغية وقد يقال ان الباغية فى حال بغيها ليست بمؤمنة وانما سماهم المؤمنين باعتبار ما قبل البغى كقوله يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه والمرتد ليس بمؤمن بالاتفاق أما الذى يتلفه العادل على الباغى وبالعكس فى غير القتال فمضمون على القاعدة الممهدة فى قصاص النفوس وغرامة الأموال وأما فى القتال فلا يضمن العادل لأنه مأمور بالقتال ولا الباغى على الأصح لأن فى الوقائع التى جرت فى عصر الصحابة والتابعين لم يطلب بعضهم بعضا بضمان نفس ومال ولأنه لو وجبت الغرامة لتنفرهم ذلك عن العود الى الطاعة والأموال المأخوذة فى القتال ترد بعد انقضاء الحرب الى أربابها من الجانبين والمراد من متلف القتال ما يتلف بسبب القتال ويتولد

الحسن أنه قال فى الغيبة ان تذكر من أخيك ما تعلم فيه من مساوى أعماله فاذا ذكرته بما ليس فيه فذلك البهتان حدثنا ابن أبى الشوارب قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا سليمان الشيبانى قال ثنا حسان بن المخارق ان امرأة دخلت على عائشة فلما قامت لتخرج أشارت عائشة بيدها الى النبى صلى الله عليه وسلم أى انها قصيرة فقال النبى صلى الله عليه وسلم اغتبتيها حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن أبى اسحق قال لو مر بك أقطع فقلت ذاك الاقطع كانت منك غيبة قال وسمعت معاوية بن قرة يقول ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت معاوية بن قرة يقول لو مر بك رجل أقطع فقلت له انه أقطع كنت قد اغتبته قال فذكرت ذلك لابى اسحق الهمدانى فقال صدق حدثنى جابر بن الكردى قال ثنا ابن أبى اويس قال ثنى أخى أبو بكر عن حماد بن أبى حميد عن موسى بن وردان عن أبى هريرة ان رجلا قام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأوا فى قيامه عجزا فقالوا يا رسول الله ما أعجز فلانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكلتم أخاكم واغتبتموه حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا حبان بن على العنزى عن مثنى بن صباح عن عمرو بن شعيب عن معاذ بن جبل قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر القوم رجلا فقالوا ما يأكل الا ما أطعم وما يرحل الا ما رحل له وما أضعفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتبتم أخاكم قالوا يا رسول الله وغيبته ان نحدث بما فيه فقال بحسبكم أن تحدثوا عن أخيكم ما فيه حدثنا أبو كريب قال ثنا خالد بن محمد عن محمد بن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكرت أخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كنا نحدث أن الغيبة ان تذكر أخاك بما يشينه وبعيبه بما فيه وان كذبت عليه فذلك البهتان وقوله أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه يقول تعالى ذكره للمؤمنين أيحب أحدكم أيها القوم أن يأكل لحم أخيه بعد مماته ميتا فان لم تحبوا ذلك وكرهتموه لان الله حرم ذلك عليكم فكذلك لا تحبوا أن تغتابوه فى حياته فاكرهوا غيبته حيا كما كرهتم لحمه ميتا فان الله حرم غيبته حيا كما حرم أكل لحمه ميتا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا قال حرم الله على المؤمن أن يغتاب المؤمن بشئ كما حرم الميتة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا قالوا نكره ذلك قال فكذلك فاتقوا الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه يقول كما أنت كاره لو وجدت جيفة مدودة أن تأكل منها فكذلك فاكره غيبته وهو حى وقوله واتقوا الله ان الله تواب رحيم يقول تعالى ذكره فاتقوا الله أيها الناس فخافوا عقوبته بانتهائكم عما نهاكم عنه من ظن أحدكم بأخيه المؤمن ظن السوء وتتبع عوراته والتجسس عما ستر عنه من أمره واغتيابه بما يكرهه تريدون به شينه وعيبه وغير ذلك من الامور التى نهاكم عنها ربكم ان الله تواب رحيم يقول ان الله راجع لعبده الى ما يحبه اذا رجع العبد لربه الى ما يحبه منه رحيم به أن يعاقبه على ذنب أذنبه بعد توبته منه * واختلفت القراء فى قراءة قوله لحم أخيه ميتا فقرأته عامة قراء المدينة بالتثقيل ميتا وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة ميتا بالتخفيف وهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير) يقول تعالى ذكره يا أيها الناس انا أنشأنا خلقكم من ماء ذكر من الرجال وماء

منه هلاكه حتى لو فرض اتلاف فى القتال من غير ضرورة القتال كان كالاتلاف فى غير القتال والذين لهم تأويل بلا شوكة لزمهم ضمان ما أتلفوا من نفس ومال وان كان على صورة القتال وحكمهم حكم قطاع الطريق اذا قاتلوا ولو أسقطنا الضمان لابتت كل شرذمة من أهل الفساد تأويلا وفعلت ما شاءت وفى ذلك ابطال السياسات ولهذه النكتة قرن بالاصلاح والثانى قوله بالعدل لان تضمين الانفس والاموال يحتاج فيه الى سلوك سبيل العدل والنصفة لئلا يؤدى الى ثوران الفتنة مرة أخرى واحتج الشافعى لوجوب الضمان اذا لم يكن قتال بان ابن ملجم لعنة الله عليه قتل عليا رضى الله عنه زاعما ان له شبهة وتأويلا فأمر بحبسه وقال لهم ان قتلتم فلا تمثلوا به فقتله الحسن بن على رضى الله عنه وما أنكر عليه أحد وأما الذين لهم شوكة ولا تأويل فالظاهر عند بعضهم نفى الضمان وعند آخرين الوجوب وأما كيفية قتال الباغين فان أمكن الاسر لم يقتلوا وان أمكن الاثخان فلا يذفف عليه كدفع الصائل الا اذا التحم القتال وتعسر الضبط قوله وأقسطوا أمر باستعمال القسط على طريق العموم بعدما أمر به فى اصلاح ذات البين قال أهل اللغة القسط بالفتح والسكون الجور من القسط بفتحتين وهو اعوجاج فى الرجلين وعود قاسط يابس والقسط بالكسر العدل والهمزة فى أقسط للسلب أى أزال القسط وهو الجور وحين بين اصلاح الخلل الواقع بين الطائفتين أراد أن يبين الخلل الواقع بين اثنين بالتشاتم والسباب ونحو ذلك فقال انما المؤمنون اخوة أى حالهم لا يعدو الاخوة الدينية الى ما يضادها فاصلحوا بين أخويكم

أنثى من النساء * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا عثمان بن الاسود عن مجاهد قال خلق الله الولد من ماء الرجل وماء المرأة وقد قال تبارك وتعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا عثمان بن الاسود عن مجاهد قوله انا خلقناكم من ذكر وأنثى قال ما خلق الله الولد الا من نطفة الرجل والمرأة جميعا لان الله يقول خلقناكم من ذكر وأنثى وقوله وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا يقول وجعلناكم متناسبين فبعضكم يناسب بعضا نسبا بعيدا وبعضكم يناسب بعضا نسبا قريبا فالمناسب النسب البعيد من لم ينسبه أهل الشعوب وذلك اذا قيل للرجل من العرب من أى شعب أنت قال أنا من مضر أو من ربيعة وأما أهل المناسبة القريبة أهل القبائل وهم كتميم من مضر وبكر من ربيعة وأقرب القبائل الافخاذ وهما كشيبان من بكر ودارم من تميم ونحو ذلك ومن الشعب قول ابن احمر الباهلى

من شعب همدان أو سعد العشيرة أو * خولان أو مذحج هاجوا له طربا

وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش قال ثنا أبو حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وجعلناكم شعوبا وقبائل قال الشعوب الجماع والقبائل البطون حدثنا خلاد بن اسلم قال ثنا أبو بكر بن عياش عن أبى حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل قال الشعوب الجماع قال خلاد قال أبو بكر القبائل العظام مثل بنى تميم والقبائل الافخاذ حدثنا أبو بكر قال ثنا ابن عطية قال ثنا اسرائيل عن أبى حصين عن سعيد بن جبير وجعلناكم شعوبا وقبائل قال الشعوب الجمهور والقبائل الافخاذ حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله شعوبا قال النسب البعيد وقبائل دون ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعلناكم شعوبا وقبائل قال الشعوب النسب البعيد والقبائل كقوله فلان من بنى فلان وفلان من بنى فلان حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وجعلناكم شعوبا قال هو النسب البعيد قال والقبائل كما تسمعه يقال فلان من بنى فلان حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وجعلناكم شعوبا قال أما الشعوب فالنسب البعيد وقال بعضهم الشعوب الافخاذ ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى حصين عن سعيد بن جبير وجعلناكم شعوبا وقبائل قال الشعوب الافخاذ والقبائل القبائل * وقال آخرون الشعوب البطون والقبائل الافخاذ ذكر من قال ذلك حدثنى يحيى بن طلحة قال ثنا أبو بكر بن عياش عن أبى حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وجعلناكم شعوبا وقبائل قال الشعوب البطون والقبائل الافخاذ الكبار * وقال آخرون الشعوب الانساب ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وجعلناكم شعوبا وقبائل قال الشعوب الانساب وقوله لتعارفوا يقول ليعرف بعضكم بعضا فى النسب يقول انما جعلنا هذه الشعوب والقبائل لكم أيها الناس ليعرف بعضكم بعضا فى قرب القرابة منه وبعده لا لفضيلة لكم فى ذلك وقربة تقربكم الى الله بل أكرمكم عند الله أتقاكم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وقبائل لتعارفوا قال جعلنا هذا لتعارفوا فلان بن فلان من كذا وكذا وقوله ان أكرمكم عند الله أتقاكم يقول تعالى ذكره ان أكرمكم أيها الناس عند ربكم أشدكم اتقاء له باداء فرائضه واجتناب معاصيه لا أعظمكم

بايصال المظلوم الى حقه وبدفع اثم الظالم عن الظالم والثانية بحسب الاغلب ويحتمل أن يقال انه شامل لما دون الطائفتين روى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يعيبه ولا يتطاول عليه فى البنيان فيستر عنه الريح الا باذنه ولا يؤذيه بقتار قدره ثم قال احفظوا ولا يحفظ منكم الا قليل واتقوا الله فى سائر الابواب راجين أن يرحمكم ربكم ثم شرع فى تأديبات أخر والقوم الرجال خاصة لقيامهم على الامور قال جمهور المفسرين ان ثابت ابن قيس بن شماس كان فى أذنيه وقر وكان اذا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أوسعوا له حتى يجلس الى جنبه فيسمع ما يقول فجاء يوما وقد أخذ الناس مجالسهم فجعل يتخطى رقاب الناس ويقول تفسحوا تفسحوا فقال له رجل أصبت مجلسا فاجلس فجلس ثابت مغضبا ثم قال للرجل يا فلان بن فلانة يريد ما كان يعير بها فى الجاهلية فسكت الرجل استحياء فنزلت وقيل نزلت فى الذين نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات واستهزؤا بالفقراء وقيل فى كعب بن مالك قال لعبد الله يا أعرابى فقال له عبد الله يا يهودى وقيل نزلت ولا نساء من نساء فى عائشة وقد عابت أم سلمة بالقصر وروى انها ربطت حقويها بثوب أبيض وسدلت طرفيها خلفها وكانت تجره فقالت عائشة لحفصة أنظرى ماذا تجر خلفها كأنه لسان كلب وعن عكرمة عن ابن عباس ان صفية بنت حيى أتت رسول الله صلى الله عليه بيتا وسلم فقالت ان النساء يعيرننى ويقلن يا يهودية بنت يهوديين فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا قلت ان أبى هرون وعمى موسى

بيناولا أكثركم عشيرة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد عن على بن أبي رباح عن عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الناس لآدم وحواء كطف الصاع لم يملؤه ان الله لا يسألكم عن أحسابكم ولا عن أنسابكم يوم القيامة ان أكرمكم عند الله أتقاكم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد عن على بن رباح عن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أنسابكم هذه ليست بمساب على أحد وانما أنتم ولد آدم طف الصاع لم يملؤه ليس لاحد على أحد فضل الا بدين أو عمل صالح حسب الرجل أن يكون فاحشا بذيا بخيلا جبانا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ابن جريج قال سمعت عطاء يقول قال ابن عباس ثلاث آيات جحدهن الناس الاذن كله وقال ان أكرمكم عند الله أتقاكم وقال الناس أكرمكم أعظمكم بيتا وقال عطاء نسيت الثالثة وقوله ان الله عليم خبير يقول تعالى ذكره ان الله أيها الناس ذو علم باتقاكم عند الله وأكرمكم عنده ذو خبرة بكم وبمصالحكم وغير ذلك من أموركم لا تخفى عليه خافية ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيأ ان الله غفور رحيم) يقول تعالى ذكره قالت الاعراب صدقنا بالله ورسوله فنحن مؤمنون قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهم لم تؤمنوا ولستم مؤمنين ولكن قولوا أسلمنا وذكر ان هذه الآية نزلت في أعراب من بني أسد ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله قالت الاعراب آمنا قال أعراب بني أسد بن خزيمة * واختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله قيل للنبي صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء الاعراب قولوا أسلمنا ولا تقولوا آمنا فقال بعضهم انما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك لان القوم كانوا صدقوا بألسنتهم ولم يصدقوا قولهم بفعلهم فقيل لهم قولوا أسلمنا لان الاسلام قول والايمان قول وعمل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ان الاسلام الكلمة والايمان العمل حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر وأخبرني الزهري عن عامر بن سعد عن أبيه قال أعطى النبي صلى الله عليه وسلم رجالا ولم يعط رجلا منهم شيأ فقال سعد يا رسول الله أعطيت فلانا وفلانا ولم تعط فلانا شيأ وهو مؤمن فقال النبي صلى الله عليه وسلم أو مسلم حتى أعادها سعد ثلاثا والنبي صلى الله عليه وسلم يقول أو مسلم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم اني أعطي رجالا وأدع من هو أحب الى منهم لا أعطيه شيأ مخافة أن يكبوا في النار على وجوههم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا قال لم يصدقوا ايمانهم بأعمالهم فرد الله ذلك عليهم قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا وأخبرهم ان المؤمنين الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون صدقوا ايمانهم بأعمالهم فمن قال منهم أنا مؤمن فقد صدق قال وأما من انتحل الايمان بالكلام ولم يعمل فقد كذب وليس بصادق حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم ولكن قولوا أسلمنا قال هو الاسلام * وقال آخرون انما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقيل ذلك لهم لانهم أرادوا أن يتسموا بأسماء المهاجرين قبل أن يهاجروا فأعلمهم الله أن لهم أسماء الاعراب لا أسماء المهاجرين ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قالت الاعراب آمنا الآية وذلك انهم أرادوا أن يتسموا باسم الهجرة ولا يتسموا بأسمائهم التي سماهم الله وكان ذلك في أول الهجرة قبل أن تنزل المواريث لهم * وقال آخرون قيل لهم ذلك لانهم منوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم فقال الله لنبيه صلى الله عليه

وزوجي مجموع تنكير القوم والنساء للبعضية أو لافادة الشياع وانما لم يقل رجل من رجل ولا امرأة من امرأة زيادة للتوبيخ وتنبيها على ان السخرية قلما تصدر عن واحد ولكن ايشاركه في ذلك جمع من الحاضرين لان ميل الطباع الى التلهي والدعابة والازدراء بالضعفاء وأهل السآمة أكثر وانما لم يقل رجل من امرأة وبالعكس لان سخرية الجنس من الجنس أكثر فاقتصر على ذلك والباقي فيه بالاولى وقوله عسى أن يكونوا كلام مستأنف ينبئ عن سبب النهي عن عبد الله بن مسعود البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت ان أحول كلبا قوله سبحانه ولا تلمزوا تاديب آخر واللمز الطعن باللسان والمعنى حضوا أنفسكم بالانتهاء عن الطعن في أمثالكم من أهل هذا الدين ولا عليكم أن تعيبوا غير أهل دينكم قيل اللمز السب خلف الانسان والهمز العيب في وجه الانسان وقيل بل الامر بالعكس لان من تقاليب همز هزم وهو يدل على البعد ومن مقلوب اللمز الزلم وهو يدل على القرب فيشمل العيب بالاشارة أيضا قوله ولا تنابزوا تاديب آخر والنبز بالسكون القذف بالمكروه من الالقاب واللقب من الاعلام ما دل على مدح أو ذم والنبز بالفتح اللقب القبيح فهو أخص من اللقب كما ان اللقب أخص من العلم وانما قال ولا تنابزوا ولم يقل ولا تنبزوا على منوال ولا تلمزوا لان النبز لا يعجز الانسان عن جوابه غالبا فان ينبز غيره بالحمار كان لذلك الغير ان ينبزه بالثور مثلا ولا كذلك الهمز فان الملموز كثيرا ما يغفل عن عيب اللامز

وسلم قل لهم لم تؤمنوا ولكن استسلمتم خوف السباء والقتل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولعمري ماعمت هذه الآية الاعراب ان من الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ولكن انما أنزلت في حي من أحياء الاعراب امتنوا باسلامهم على نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أسلمنا ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان فقال الله لا تقولوا آمنا ولكن قولوا أسلمنا حتى بلغ في قلوبكم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا قال لم تعم هذه الآية الاعراب ان من الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله ولكنها في طوائف من الاعراب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن رباح عن أبي معروف عن سعيد بن جبير قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا قال استسلمنا لخوف السباء والقتل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن رجل عن مجاهد قولوا أسلمنا قال استسلمنا حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقرأ قول الله قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا استسلمنا دخلنا في السلم وتركنا المحاربة والقتال بقولهم لا اله الا الله وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا لا اله الا الله عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله * وأولى الاقوال بالصواب في تأويل ذلك القول الذي ذكرناه عن الزهري وهو ان الله تقدم الى هؤلاء الاعراب الذين دخلوا في الملة اقرارا منهم بالقول ولم يحققوا قولهم بعملهم أن يقولوا بالاطلاق آمنا دون تقييد قولهم ذلك بان يقولوا آمنا بالله ورسوله ولكن أمرهم أن يقولوا القول الذي لا يشكل على سامعيه والذي قائلهم فيه محق وهو أن يقولوا أسلمنا بمعنى دخلنا في الملة والاموال والشهادة الحق وقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم يقول تعالى ذكره ولما يدخل العلم بشرائع الايمان وحقائق معانيه في قلوبكم وقوله وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيأ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء الاعراب القائلين آمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم ان تطيعوا الله ورسوله أيها القوم فتأتمروا لامره وأمر رسوله وتعملوا بما فرض عليكم وتنتهوا عما نهاكم عنه لا يلتكم من أعمالكم شيأ يقول لا يظلمكم من أجور أعمالكم شيأ ولا ينقصكم من ثوابها شيأ * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لا يلتكم لا ينقصكم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يلتكم من أعمالكم شيأ يقول لن يظلمكم من أعمالكم شيأ حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في وان تطيعوا الله ورسوله قال ان تصدقوا ايمانكم بأعمالكم يقبل ذلك منكم وقرأت قراء الامصار لا يلتكم من أعمالكم بغير همز ولا ألف سوى أبي عمرو فانه قرأ ذلك لا يألتكم بالف اعتبارا منه في ذلك بقوله وما ألتناهم من عملهم من شئ من قال ألت قال يألت وأما الآخرون فانهم جعلوا ذلك من لات يليت كما قال رؤبة بن العجاج

وليلة ذات ندى سريت * ولم يلتني عن سراها ليت

والصواب من القراءة عندنا في ذلك ما عليه قراء المدينة والكوفة لا يلتكم بغير ألف ولا همز على لغة من قال لات يليت لعلتين احداهما اجماع الحجة من القراء عليها والثانية انها في المصحف بغير ألف ولا تسقط الهمزة في مثل هذا الموضع لانها ساكنة والهمزة اذا سكنت ثبتت كما يقال تأمرون وتأكلون وانما تسقط اذا سكن ما قبلها ولا يحمل حرف في القرآن اذا أتى بلغة على آخر جاء بلغة خلافها اذا كانت اللغتان معروفتين في كلام العرب وقد ذكرنا ان ألت ولات لغتان معروفتان من كلامهم وقوله ان الله غفور رحيم يقول تعالى ذكره ان الله ذو عفو أيها الاعراب لمن أطاعه وتاب اليه من سالف ذنوبه فاطيعوه وانتهوا الى أمره

فلا يحضره في الجواب شئ فيقع اللمز من جانب واحد فقط ثم أكد النهي عن التنابز بقوله بئس الاسم أي الذكر الفسوق وفي قوله بعد الايمان وجوه أحدها استقباح الجمع بين الامرين كما تقول بئس الشأن الصبوة بعد الشيخوخة أي معهما وثانيها بئس الذكر أن يذكروا الرجل بالفسق أو باليهودية بعد ايمانه وكانوا يقولون لمن أسلم من اليهود يا يهودي يا فاسق فنهوا عنه وثالثها أن يجعل الفاسق غير مؤمن كما يقال للمتحول عن التجارة الى الفلاحة بئست الحرفة الفلاحة بعد التجارة فمعنى بعد الايمان بدلا عن الايمان ومن لم يتب عما نهي عنه فاولئك هم الظالمون لان الاصرار على المنهي كفر اذ جعل المنهي كالمأمور فوضع الشئ في غير موضعه قوله يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن فيه تأديب آخر ومعنى اجتنبوا كونوا منه في جانب وانما قال كثيرا ولم يقل الظن مطلقا لان منه ماهو واجب كحسن الظن بالله وبالمؤمنين كما جاء في الحديث القدسي أنا عند ظن عبدي بي قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله وقال ان حسن الظن من الايمان ومنه ماهو محظور وهو سوء الظن بالله وباهل الصلاح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وعرضه وان يظن به ظن السوء وهو الذي أمر في الآية اجتنابه ومنه ماهو مندوب اليه وهو اذا كان المظنون به ظاهر الفسق واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من الحزم سوء الظن ونهيه وعن النبي صلى الله عليه وسلم احترسوا من الناس بسوء الظن ومنه المباح كالظن في المسائل الاجتهادية قال أهل المعاني انما نكر كثيرا ليفيد

ونهيه يغفر لكم ذنوبكم رحيم بخلقه التائبين اليه أن يعاقبهم بعد توبتهم من ذنوبهم على ما تابوا منه فتوبوا اليه يرحمكم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الله غفور رحيم غفور للذنوب الكثيرة أو الكبيرة شك يزيد رحيم بعباده ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون) يقول تعالى ذكره للاعراب الذين قالوا آمنا ولم يدخل الايمان قلوبهم انما المؤمنون أيها القوم الذين صدقوا الله ورسوله ثم لم يرتابوا يقول ثم لم يشكوا فى وحدانية الله ولا فى نبوة نبيه صلى الله عليه وسلم وألزم نفسه طاعة الله وطاعة رسوله والعمل بما وجب عليه من فرائض الله بغير شك منه فى وجوب ذلك عليه وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله يقول جاهدوا المشركين بانفاق أموالهم وبذل مهجهم فى جهادهم على ما أمرهم الله به من جهادهم وذلك سبيله لتكون كلمة الله العليا وكلمة الذين كفروا السفلى وقوله أولئك هم الصادقون يقول هؤلاء الذين يفعلون ذلك هم الصادقون فى قولهم انا مؤمنون لا من دخل فى الملة خوف السيف ليحقن دمه وماله * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أولئك هم الصادقون قال صدقوا ايمانهم بأعمالهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قل أتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض والله بكل شئ عليم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء الاعراب القائلين آمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبهم أتعلمون الله أيها القوم بدينكم يعنى بطاعتكم ربكم والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض يقول والله الذى تعلمونه انكم مؤمنون علام جميع ما فى السموات السبع والارضين السبع لا يخفى عليه منه شئ فكيف تعلمونه بدينكم والذى أنتم عليه من الايمان وهو لا يخفى عليه خافية فى سماء ولا أرض فيخفى عليه ما أنتم عليه من الدين والله بكل شئ عليم يقول والله بكل ما كان وما هو كائن وبما يكون ذو علم وانما هذا تقدم من الله الى هؤلاء الاعراب بالنهى عن أن يكذبوا ويقولوا غير الذى هم عليه فى دينهم يقول الله محيط بكل شئ عالم به فاحذروا أن تقولوا خلاف ما يعلم من ضمائر صدوركم فينالكم عقوبته فانه لا يخفى عليه شئ ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يمن عليك هؤلاء الاعراب يا محمد أن أسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان يقول بل الله يمن عليكم أيها القوم ان وفقكم للايمان به وبرسوله ان كنتم صادقين يقول ان كنتم صادقين فى قولكم آمنا فان الله هو الذى من عليكم بان هداكم له فلا تمنوا على باسلامكم وذكر ان هؤلاء الاعراب من بنى أسد امتنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا آمنا من غير قتال ولم نقاتلك كما قاتلك غيرنا فانزل الله فيهم هذه الآيات ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير فى هذه الآية يمنون عليك ان أسلموا أهم بنو أسد قال قد قيل ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا سهل بن يوسف قال ثنا شعبة عن أبى بشر قال قلت لسعيد بن جبير يمنون عليك ان أسلموا أهم بنو أسد قال يزعمون ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حبيب بن أبى عمرة قال كان بشر بن غالب ولبيد بن عطارد وبشر بن عطارد ولبيد بن غالب عند الحجاج جالسين فقال بشر بن غالب للبيد بن عطارد نزلت فى قومك بنى تميم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال انه لو علم بآخر الآية أجابه يمنون عليك ان أسلموا قالوا أسلمنا ولم نقاتلك بنو أسد. حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لا تمنوا انا أسلمنا بغير قتال لم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان حدثنى يونس قال

معنى الجملة المصرح بها فى قوله ان بعض الظن اثم ولو عرف لاوهم ان المنهى عنه هو الظن الموصوف بالكثرة والذى يتصف بالقلة مرخص فيه والهمزة فى الاثم عوض عن الواو كأنه يثم الاعمال أى يكسرها باحباطه تأديب آخر ولا تجسسوا وقد يخص الذى بالحاء المهملة بتطلب الخبر والبحث عنه كقوله فتحسسوا من يوسف وأخيه فبالجيم تفعل من الجس وبالحاء من الحس قال مجاهد معناه خذوا ما ظهر ودعوا ما ستره الله عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فى خطبته يا معشر من آمن بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو كان فى جوف بيته وهذا الادب كالسبب لما قبله فلما نهى عن ذلك نهى عن سببه أيضا تأديب آخر ولا يغتب يقال غابه واغتابه بمعنى والاسم الغيبة بالكسر وهى ذكر العيب بظهر الغيب وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال ان تذكر أخاك بما يكره فان كنت صادقا اغتبته وان كنت كاذبا فقد بهته ثم مثل ما يناله المغتاب من عرض صاحبه على أفظع وجه فقال أيحب الى آخره وفيه أنواع من المبالغة منها الاستفهام للتقرير ومنها محبة المكروه ومنها اسناد الفعل الى أحدكم ففيه اشعار بانه لا أحد يحب ذلك ومنها تقييد المكروه بأكل لحم الانسان ومنها تقييد الانسان بالاخ ومنها جعل الاخ أو اللحم ميتا ففيه مزيد تنفر للطبع وانما مثل بالاكل لان العرب تقول لمن ذكر بالسوء ان الناس يأكلون فلانا ويمضغونه وفلان مضغة للماضغ شبهوا ادارة ذكره فى الفم بالاكل والمبتاز بالتنفير كما قلنا أولان الغائب كالميت

أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يمنون عليك ان أسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم قال فهذه الآيات نزلت فى الاعراب ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما يعملون) يقول تعالى ذكره ان الله أيها الاعراب لا يخفى عليه الصادق منكم من الكاذب ومن الداخل منكم فى ملة الاسلام رغبة فيه ومن الداخل فيه رهبة من رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وجنده فلا تعلمونا دينكم وضمائر صدوركم فان الله يعلم ما تكنه ضمائر صدوركم وتحدثون به أنفسكم ويعلم ما غاب عنكم فاستسر فى خبايا السموات والارض لا يخفى عليه شئ من ذلك والله بصير بما يعملون يقول والله ذو بصر بأعمالكم التى تعملونها أجهرا تعملون أم سرا طاعة تعملون أو معصية وهو مجازيكم على جميع ذلك ان خيرا فخير وان شرا فشر وكفؤه وأن فى قوله يمنون عليك ان أسلموا فى موضع نصب بوقوع يمنون عليها وذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله يمنون عليك اسلامهم وذلك دليل على صحة ما قلنا ولو قيل هى نصب بمعنى يمنون عليك لان أسلموا لكان وجها يتجه * وقال بعض أهل العربية هى فى موضع خفض بمعنى لان أسلموا وأما ان التى فى قوله بل الله يمن عليكم ان هداكم فانها فى موضع نصب بسقوط الصفة لان معنى الكلام بل الله يمن عليكم بان هداكم للايمان * آخر تفسير سورة الحجرات

(تفسير سورة ق)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ق والقرآن المجيد بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شئ عجيب) اختلف أهل التاويل فى تاويل قوله ق فقال بعضهم هو اسم من أسماء الله تعالى أقسم به ذكر من قال ذلك حدثنى على بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله ق ون وأشباه هذا فانه قسم أقسم الله وهو اسم من أسماء الله * وقال آخرون هو اسم من أسماء القرآن ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله ق قال اسم من أسماء القرآن * وقال آخرون ق اسم الجبل المحيط بالارض وقد تقدم بياننا فى تاويل حروف المعجم التى فى أوائل سور القرآن بما فيه الكفاية عن اعادته فى هذا الموضع وقوله ق والقرآن المجيد يقول والقرآن الكريم كما حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن يمان عن أشعث بن اسحق عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير ق والقرآن المجيد قال الكريم * واختلف أهل العربية فى موضع جواب هذا القسم فقال بعض نحويى البصرة ق والقرآن المجيد قسم على قوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم * وقال بعض نحويى أهل الكوفة فيها المعنى الذى قسم به وقال ذكر انها قضى والله وقال يقال ان قاف جبل محيط بالارض فان يكن كذلك فكأنه فى موضع رفع أى هو قاف والله قال وكان ينبغى لرفعه أن يظهر لانه اسم وليس بهجاء قال ولعل القاف وحدها ذكرت من اسمه كما قال الشاعر

* قلت لها قفى فقالت قاف *

ذكرت القاف أرادت القاف من الوقف أى انى واقفة وهذا القول الثانى عندنا أولى القولين بالصواب لانه لا يعرف فى أجوبة الايمان قد وانما تجاب الايمان اذا أجيبت بأحد الحروف الاربعة اللام وان وما ولا أو بترك جوابها فيكون ساقطا وقوله بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما كذبك يا محمد مشركو قومك أن لا يكونوا عالمين بانك صادق محق ولكنهم كذبوك تعجبا من أن جاءهم منذر ينذرهم عقاب الله منهم يعنى بشرا منهم من بنى آدم ولم يأتهم ملك برسالة من عند الله وقوله فقال الكافرون هذا شئ عجيب يقول تعالى ذكره فقال المكذبون بالله ورسوله من قريش اذ جاءهم منذر منهم هذا شئ عجيب أن يجئ رجل منا من بنى آدم برسالة الله الينا هلا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد

من حيث لا يشعر بما يقال فيه أما الفاء فى قوله فكرهتموه ففصيحة أو تتمة لانها الالزام أى بل عافته نفوسكم فكرهتموه أو فتحققت بوجوب الاقرار وبحكم العقل وداعى الطبع كراهتكم الاكل أو اللحم أو الميت فليتحقق أيضا ان تكرهوا ما هو نظيره وهى الغيبة وقال ابن عباس هى ادام كلاب الناس وعنه ان سلمان كان يخدم رجلين من الصحابة ويسوى لهما طعامهما فنام عن شأنه يوما فبعثاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عندى شئ فاخبرهما سلمان فعند ذلك قالا لو بعثناه الى بئر سميحة أو لبئر من آبار مكة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما مالى أرى خضرة اللحم فى أفواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت قلت قد تبين فى الحديث ان فى الآية مبالغة أخرى وهى انه أراد باللحم الميت لمدود المنتن المخضر وقد عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامر الحسى عن الامر المعنوى الذى أدركه بنور النبوة منهما واعلم ان الغيبة وان كانت منهية الا أنها مباحة فى حق الفاسق ففى الحديث اذكروا الفاسق بما فيه كى يحذره الناس وروى من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له واتقوا الله فيما نهاكم وتوبوا فيما وجد منكم وحين علم المؤمنين تلك الآداب الجميلة عمم الخطاب منعا من السخرية واللمز وغير ذلك على الاطلاق فقال يا أيها الناس الآية قال بعض الرواة ان ثابت بن قيس حين قال فلان بن فلانة قال النبى صلى الله عليه وسلم من الذاكر فلانة فقام ثابت فقال انا يا رسول الله فقال انظر فى وجوه القوم فنظر فقال ما رأيت يا ثابت قال رأيت أبيض قد

قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ) يقول القائل لم يجر للبعث ذكر فيخبر عن هؤلاء القوم بكفرهم ما دعوا اليه من ذلك فما وجه الخبر عنهم بانكارهم ما لم يدعوا اليه وجوابهم عما لم يسألوا عنه قيل قد اختلف أهل العربية في ذلك فنذكر ما قالوا في ذلك ثم نتبعه البيان ان شاء الله تعالى فقال في ذلك بعض نحوى البصرة قال أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد لم يذكر انه راجع وذلك والله أعلم لانه كان على جواب كأنه قيل لهم انكم ترجعون فقالوا أئذا كنا ترابا ذلك رجع بعيد وقال بعض نحوى الكوفة قوله أئذا متنا وكنا ترابا كلام لم يظهر قبله ما يكون هذا جوابا له ولكن معناه مضمر انما كان والله أعلم ق والقرآن المجيد لتبعثن بعد الموت فقالوا أئذا كنا ترابا بعثنا جحدوا البعث ثم قالوا ذلك رجع بعيد جحدوه أصلا قوله بعيد كما تقول للرجل يخطئ في المسئلة لقد ذهبت مذهبا بعيدا من الصواب أي أخطأت * والصواب من القول في ذلك عندنا ان في هذا الكلام متروكا استغنى بدلالة ما ذكر عليه من ذكره وذلك ان الله دل بخبره عن تكذيب هؤلاء المشركين الذين ابتدأ هذه السورة بالخبر عن تكذيبهم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شئ عجيب على وعيده اياهم على تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم فكأنه قال لهم اذ قالوا منكرين رسالة الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم هذا شئ عجيب ستعلمون أيها القوم اذا أنتم بعثتم يوم القيامة ما يكون حالكم في تكذيبكم محمدا صلى الله عليه وسلم وانكاركم نبوته فقالوا مجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم أئذا متنا وكنا ترابا نعلم ذلك ونرى ما تعدنا على تكذيبك ذلك رجع بعيد أي ان ذلك غير كائن ولسنا راجعين أحياء بعد مماتنا فاستغنى بدلالة قوله بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شئ عجيب من ذكر ما ذكرت من الخبر عن وعيدهم وفيما حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد قالوا كيف يحيينا الله وقد صرنا عظاما ورفاتا وضللنا في الارض دلالة على صحة ما قلنا من انهم أنكروا البعث اذ توعدوا به وقوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم يقول تعالى ذكره قد علمنا ما تأكل الارض من أجسامهم بعد مماتهم وعندنا كتاب بما تأكل الارض وتفنى من أجسامهم ولهم كتاب مكتوب مع علمنا بذلك حافظ لذلك كله وسماه الله تعالى حفيظا لانه لا يدرس ما كتب فيه ولا يتغير ولا يتبدل * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم يقول ما تأكل الارض من لحومهم وأبشارهم وعظامهم وأشعارهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ما تنقص الارض منهم قال من عظامهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم يقول ما تأكل الارض منهم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قد علمنا ما تنقص الارض منهم قال يعني الموت يقول من يموت منهم أو قال ما تأكل الارض منهم اذا ماتوا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول قال الله قد علمنا ما تنقص الارض منهم يقول ما أكلت الارض منهم ونحن عالمون به وهم عندي مع علمي فيهم في كتاب حفيظ

القول في تأويل قوله تعالى (بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج) يقول تعالى ذكره ما أصاب هؤلاء المشركون القائلون أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد في قيلهم هذا بل كذبوا بالحق وهو القرآن لما جاءهم من الله كالذي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بل كذبوا بالحق لما جاءهم أي كذبوا بالقرآن فهم في أمر مريج يقول فهم في أمر مختلط عليهم ملتبس لا يعرفون حقه من باطله قد مرج

وأسود وأحمر قال فانك لا تفضلهم الا بالتقوى والدين فأنزل الله هذه الآية وعن مقاتل لما كان يوم فتح مكة أمر النبي صلى الله عليه وسلم بلالا حتى أذن على ظهر الكعبة فقال عتاب بن أسيد الحمد لله الذي قبض أبي حتى لم ير هذا اليوم وقال الحرث بن هشام اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا وقال سهيل بن عمرو ان يرد الله شيأ يغيره وقال أبو سفيان اني لا أقول شيأ أخاف أن يخبر به رب السماء فأتى جبريل عليه السلام فأخبره وأقول الآية تزجرهم عن التفاخر بالانساب والتكاثر بالاموال والازدراء بالفقراء ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في سوق المدينة غلاما أسود يقول من اشتراني على شرط لا يمنعني عن الصلوات الخمس خلف النبي صلى الله عليه وسلم فاشتراه رجل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه عند كل صلاة ففقده يوما فسأل عنه صاحبه فقال محموم فعاده ثم سأل عنه بعد أيام فقيل توفي في زمانه فجاءه وتولى غسله ودفنه فدخل على المهاجرين والانصار أمر عظيم فنزلت وقوله من ذكر وأنثى فيه وجهان أحدهما من آدم وحواء فيدل على انه لا تفاخر لبعض على بعض لكونهم أولاد رجل واحد وامرأة واحدة والثاني كل واحد منكم أيها الموجودون وقت النداء خلقناه من أب وأم والتفاوت في الجنس دون التفاوت في الجنسين كالذباب والذئاب مثلا لكن التفاوت بين الجنسين لان الكافر كالانعام بل أضل والمؤمن هو الناس وغيره كالنسناس والحاصل ان الشئ اما أن يترجح على غيره بامر يلحقه ويترتب عليه بعد وجوده واما أن يترجح عليه بامر هو قبله وهذا القسم اما أن يرجع الى القابل أو الى الفاعل

كما يقال كان هذا من النحاس وهذا من الفضة وهذا من آل فلان فذكر ان سبحانه لا ترجيح بحسب الاصل القابل لانكم كلكم من ذكر وأنثى ولا بحسب الفاعل فان الله هو خالقكم فان كان تفاوت فبامور لاحقة وأحقها بالتمييز هو التقوى لما قلنا ولهذا يصلح للمناصب الدينية كالقضاء والشهادة كل شريف ووضيع اذا كان عالما ولا يصلح لشئ منها فاسق وان كان قرشى النسب قارونى النشب ثم بين الحكمة التى من أجلها رتبهم على شعوب وقبائل وهى أن يعرف بعضهم نسب بعض فلا يعتزى الى غير آبائه فقال وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا أى ليقع بينكم التعارف بسبب ذلك لا ان تتفاخروا بالانساب قيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب وقال جار الله الشعب بالفتح الطبقة الاولى من الطبقات الست التى عليها العرب أولها شعب وهى أعم سمى بذلك لان الباقية يتشعب منها ثم قبيلة ثم عمارة ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة وهى الاخص مثال ذلك خزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة * فائدة لا ريب ان الخلق يستعمل فى الاصول أكثر والجعل يستعمل فيما يتفرع عليه ولهذا قال خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور وقال فى الآية خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل ولكنه قال فى موضع آخر وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فبين ان الاصل فى الخلق والغرض الاقدم هو العبادة ليعلم منه ان اعتبار النسب وغيره مؤخر عن اعتبار العبادة فلهذا قال ان أكرمكم عند الله أتقاكم وفيه معنيان أحدهما ان التقوى تفيد الاكرام عند

أمر الناس اذا اختلط وأهمل * وقد اختلفت عبارات أهل التأويل فى تأويلها وان كانت متقاربات المعانى فقال بعضهم معناها فهم فى أمر منكر وقال المريج هو الشئ المنكر ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن خالد بن خداش قال ثنى مسلم بن قتيبة عن وهب بن حبيب الاسدى عن أبى حمزة عن ابن عباس انه سئل عن قوله أمر مريج قال المريج الشئ المنكر أما سمعت قول الشاعر

فجالت والتمست به حشاها * فخر كأنه خوط مريج

وقال آخرون بل معنى ذلك فى أمر مختلف ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فى أمر مريج يقول مختلف * وقال آخرون بل معناه فى أمر ضلالة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فهم فى أمر مريج قال هم فى أمر ضلالة * وقال آخرون بل معناه فى أمر ملتبس ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن يمان عن أشعث بن اسحق عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد ابن جبير فى قوله فهم فى أمر مريج قال ملتبس حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أمر مريج قال ملتبس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فهم فى أمر مريج ملتبس عليهم أمره حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال والتبس عليه دينه * وقال آخرون بل هو المختلط ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فى أمر مريج قال المريج المختلط وانما قلت هذه العبارات وان اختلفت ألفاظها فهى فى المعنى متقاربات لان الشئ المختلف ملتبس معناه مشكل واذا كان كذلك كان منكرا لان المعروف واضح بين واذا كان غير معروف كان لا شك ضلالة لان الهدى بين لا لبس فيه وقوله أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها يقول تعالى ذكره أفلم ينظر هؤلاء المكذبون بالبعث بعد الموت المنكرون قدرتنا على احيائهم بعد بلائهم الى السماء فوقهم كيف بنيناها فسويناها سقفا محفوظا وزيناها بالنجوم وما لها من فروج يعنى وما لها من صدوع وفتوق وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله من فروج قال الشق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما لها من فروج قلت له يعنى ابن زيد الفروج الشئ المتبرئ بعضه من بعض قال نعم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (والارض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب) وقوله والارض مددناها يقول والارض بسطناها وألقينا فيها رواسى يقول وجعلنا فيها جبالا ثوابت رست فى الارض وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج يقول تعالى ذكره وأنبتنا فى الارض من كل نوع من نبات حسن وهو البهيج * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على عن ابن عباس قوله بهيج يقول حسن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وألقينا فيها رواسى والرواسى الجبال وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج يعنى من كل زوج حسن حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قلت لابن زيد البهيج هو الحسن المنظر قال نعم وقوله تبصرة يقول فعلنا ذلك تبصرة لكم أيها الناس تبصركم بها قدرة ربكم على ما يشاء وذكرى لكل عبد منيب يقول وتذكيرا من الله عظمته وسلطانه وتنبيها على وحدانيته لكل عبد منيب يقول لكل عبد رجع الى الايمان بالله والعمل بطاعته * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تبصرة نعمة من الله يبصرها العباد

وذكرى لكل عبد منيب أي مقبل بقلبه الى الله حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله تبصرة وذكرى قال تبصرة من الله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله تبصرة قال بصيرة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن عطاء ومجاهد لكل عبد منيب قال مجيب ❁ القول في تأويل قوله تعالى (ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج) يقول تعالى ذكره ونزلنا من السماء ماء مطرا مباركا فأنبتنا به بساتين أشجارا وحب الزرع المحصود من البر والشعير وسائر أنواع الحبوب كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وحب الحصيد هذا البر والشعير حدثني ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وحب الحصيد قال هو البر والشعير حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وحب الحصيد قال الحنطة * وكان بعض أهل العربية يقول في قوله وحب الحصيد الحب هو الحصيد وهو مما أضيف الى نفسه مثل قوله ان هذا لهو حق اليقين وقوله والنخل باسقات يقول وأنبتنا بالماء الذي أنزلنا من السماء النخل طوالا والباسق هو الطويل يقال للجبل الطويل جبل باسق كما قال ابن نوفل لابن هبيرة

يا ابن الذين بفضلهم * بسقت على قيس فزارة

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله باسقات يقول طوال حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والنخل باسقات قال النخل الطوال حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن اسمعيل عن أبي خالد عن عبد الله بن شداد في قوله والنخل باسقات قال بسوقها طولها في اقامة حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله والنخل باسقات قال الباسقات الطوال حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله باسقات قال الطوال حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والنخل باسقات قال بسوقها طولها حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والنخل باسقات قال يعني طولها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والنخل باسقات قال البسوق الطول وقوله لها طلع نضيد يقول لهذا النخل الباسقات طلع وهو الكفرى نضيد يقول منضود بعضه على بعض متراكب * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس لها طلع نضيد قال يقول بعضه على بعض حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله نضيد قال المنضد حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لها طلع نضيد يقول بعضه على بعض حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لها طلع نضيد ينضد بعضه على بعض وقوله رزقا للعباد يقول أنبتنا بهذا الماء الذي أنزلناه من السماء هذه الجنات والحب والنخل قوتا للعباد بعضها غذاء وبعضها فاكهة ومتاعا وقوله وأحيينا به بلدة ميتا يقول تعالى ذكره وأحيينا بهذا الماء الذي أنزلناه من السماء بلدة ميتا قد أجدبت وقحطت فلا زرع فيها ولا نبت وقوله كذلك الخروج يقول تعالى ذكره كما أنبتنا بهذا الماء هذه الارض الميتة فأحييناها به فأخرجنا نباتها وزرعها كذلك نخرجكم يوم

الله والثاني ان الاكرام في حكم الله يورث التقوى والاول أشهر كما يقال ألذ الاطعمة أحلاها أي اللذة بقدر الحلاوة لا أن الحلاوة بقدر اللذة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه طاف يوم فتح مكة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال الحمد لله الذي أذهب عنكم عيبة الجاهلية وتكبرها يا أيها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم قرأ الآية وعنه صلى الله عليه وسلم من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله وقال ابن عباس كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى ان الله عليم بظواهركم خبير ببواطنكم وحق مثله أن يخشى ويتقى وحين حث عموم الناس على تقواه وبخ من في ايمانه ضعف قال ابن عباس ان نفرا من بني أسد قدموا المدينة في سنة جدبة وأظهروا الشهادتين ولم يكونوا مؤمنين في السر وأفسدوا طريق المدينة بالقذرات وأغلوا أسعارها وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان فاعطنا من الصدقة وجعلوا يمنون عليه فانزل الله هذه الآيات أي قالوا آمنا بشرائطه فاطلع الله نبيه على مكنون ضمائرهم وقال لن تؤمنوا ايمانا حقيقيا وهو الذي وافق القلب فيه اللسان ولكن قولوا أسلمنا يعني اسلاما لغويا وهو الخضوع والانقياد خوفا من القتل ودخولا في زمرة أهل الايمان والسلم ثم أكد النفي المذكور بقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم وفيه فائدة زائدة هي ان يعلم ان الايمان متوقع منهم لان لما حرف فيه توقع وانتظار ثم حثهم على الطاعة بقوله وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم أي لا ينقصكم من ثواب أعمالكم شيأ يعني الثواب المضاعف الموعود في نحو قوله من جاء

بالحسنة فله عشر أمثالها ألت يألت بالهمز اذا نقص وهي لغة غطفان يقال ألته السلطان حقه أشد الألت ولغة أسد وأهل الحجاز لاته ليته وقال
قطرب ولته يلته بمعنى صرفه عن وجهه فيكون يلتكم على وزن يعدكم وعلى الوجه المتقدم على وزن يبعكم ان الله غفور رحيم لمن

القيامة أحياء من قبوركم من بعد بلائكم فيها بما ينزل عليها من الماء ۞ القول في تأويل قوله تعالى (كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط وأصحاب الايكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد) يقول تعالى ذكره كذبت قبل هؤلاء المشركين الذين كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم من قومه قوم نوح وأصحاب الرس وقد مضى ذكرنا قبل أمر أصحاب الرس وانهم قوم رسوا نبيهم في بئر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي بكر عن عكرمة بذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله أصحاب الرس والرس بئر قتل فيها صاحب يس حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أصحاب الرس قال بئر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا عمرو بن الحرث عن سعيد بن أبي هلال عن عمرو بن عبد الله عن قتادة انه قال ان أصحاب الايكة والايكة الشجر الملتف وأصحاب الرس كانتا أمتين فبعث الله اليهم نبيا واحدا شعيبا وعذبهما الله بعذابين وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط وأصحاب الايكة وهم قوم شعيب وقد مضى خبرهم قبل وقوم تبع وكان قوم تبع أهل أوثان يعبدونها فيما حدثنا به ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وكان من خبره وخبر قومه ما حدثنا به مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال أخبرنا عمران بن حدير عن أبي مجلز عن ابن عباس انه سأل عبد الله بن سلام عن تبع ما كان فقال ان تبعا كان رجلا من العرب وانه ظهر على الناس فاختار فتية من الاحبار فاستبطنهم واستدخلهم حتى أخذ منهم وبايعهم وان قومه استكبروا ذلك وقالوا قد ترك دينكم وبايع الفتية فلما فشا ذلك قال للفتية فقال الفتية بيننا وبينهم النار تحرق الكاذب وينجو منها الصادق ففعلوا فعلق الفتية مصاحفهم في أعناقهم ثم غدوا الى النار فلما ذهبوا أن يدخلوها سفعت النار في وجوههم فنكصوا عنها فقال لهم تبع لتدخلنها فلما دخلوها أفرجت عنهم حتى قطعوها وانه قال لقومه ادخلوها فلما ذهبوا يدخلونها سفعت النار وجوههم فنكصوا عنها فقال لهم تبع لتدخلنها فلما دخلوها أفرجت عنهم حتى اذا توسطوا أحاطت بهم فأحرقتهم فأسلم تبع وكان تبع رجلا صالحا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن أبي مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي قال سمعت من ابراهيم بن محمد القرظي قال سمعت ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبد الله يحدث ان تبعا لما دنا من اليمن ليدخلها حالت حمير بينه وبين ذلك وقالوا لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه وقال انه دين خير من دينكم قالوا فحاكمنا الى النار قال نعم وكانت في اليمن فيما زعم أهل اليمن نار تحكم فيما بينهم فيما يختلفون فيه تأكل الظالم ولا تضر المظلوم فلما قالوا ذلك لتبع قال أنصفتم فخرج قومه بأوثانهم وما يتقربون به في دينهم قال وخرج الحبران بمصاحفهما في أعناقهما متقلديها حتى قعدوا للنار عند مخرجها التي تخرج منه فخرجت النار اليهم فلما أقبلت نحوهم حادوا عنها وهابوها فذمرهم من حضرهم من الناس وأمروهم بالصبر لها فصبروا حتى غشيتهم فأكلت الاوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الحبران بمصاحفهما في أعناقهما تعرق جباههما لم تضرهما فأطبقت حمير عند ذلك على دينه فمن هنالك وغير ذلك كان أصل اليهودية باليمن حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أصحابه ان الحبرين ومن خرج معهما من حمير انما اتبعوا النار ليردوها وقالوا من ردها فهو أولى بالحق فدنا منها رجال من حمير بأوثانهم ليردوها فدنت منهم لتأكلهم فحادوا فلم يستطيعوا ردها ودنا منها الحبران بعد ذلك وجعلا يتلوان التوراة وتنكص حتى رداها الى مخرجها الذي خرجت منه فأطبقت عند ذلك على دينهما وكان رئام بيتا لهم يعظمونه وينحرون عنده ويكلمون منه اذا كانوا على شركهم فقال الحبران لتبع انما هو شيطان يفتنهم ويلعب بهم فخل بيننا وبينه قال فشأنكما به فاستخرجا منه فيما يزعم أهل اليمن كلبا أسود فذبحاه ثم هدما ذلك البيت

تاب وأخلص نيته ثم وصف المؤمنين المحقين المحققين بقوله انما المؤمنون ومعنى ثم في قوله ثم لم يرتابوا كما في قوله ربنا الله ثم استقاموا وارتاب مطاوع رابه اذا أوقعه في الشك مع التهمة لله ثم لم يقع في قلوبهم شك فيما آمنوا به ولا اتهام لمن صدقوه وذلك بتشكيك بعض شياطين الجن والانس وقال جار الله وجه آخر لما كان زوال الريب ملاك الايمان أفرد بالذكر بعد في تقدمه الايمان تنبيها على مزيته واشعارا بانهم مستقرون على ذلك في الازمنة المتطاولة غضا جديدا وفي قوله أولئك هم الصادقون تعريض بان المذكورين أولا كاذبون ولهذا قال قل لم تؤمنوا اشارة الى كذبهم في دعواهم ورب تعريض لا يقاومه التصريح ثم أراد تجهيلهم بقوله قل أتعلمون الله بدينكم والباء قيل السببية والاظهر انه الذي في قولهم ما علمت بقدومك أي ما شعرت ولا أحطت به وذكر في أسباب النزول انه لما نزلت الآية الاولى جاءت هؤلاء الاعراب وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه الآية والاستفهام للتوبيخ أي كيف تعلمونه بعقيدتكم وهو عالم بكل خافية والتعليم افادة العلم على التدريج والمعالجة وقيل تعريض بمن لا يعلم بافهام المعنى لان يعلم قوله يمنون عليك نزلت في المذكورين وفي أمثالهم يقال من عليه صنعه اذا اعتده عليه منة وانما قال أهل

فبقاياه

فبقاياه اليوم باليمن فبماذ كرلي حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن لهيعة عن عمرو بن جابر الحضرمي حدثه قال سمعت سهل بن سعد الساعدي يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تلعنوا تبعا فانه قد كان أسلم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد ان شعيب ابن زرعة المعافري حدثه قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص وقال له رجل ان حمير تزعم ان تبعا منهم فقال نعم والذي نفسي بيده وانه في العرب كالانف بين العينين وقد كان منهم سبعون ملكا وقوله كل كذب الرسل فحق وعيد يقول تعالى ذكره كل هؤلاء الذين ذكرناهم كذبوا رسل الله الذين أرسلهم فحق وعيد يقول فوجب لهم الوعيد الذي وعدناهم على كفرهم بالله وحل بهم العذاب والنقمة وانما وصف ربنا جل ثناؤه ما وصف في هذه الآية من احلاله عقوبته لهؤلاء المكذبين الرسل ترهيبا منه بذلك مشركي قريش واعلاما منه لهم انهم ان لم ينيبوا من تكذيبهم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم انه محل بهم من العذاب مثل الذي أحل بهم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فحق وعيد قال ما أهلكوا به تخويفا لهؤلاء ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أفعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) وهذا تقريع من الله لمشركي قريش الذين قالوا أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد يقول لهم جل ثناؤه أفعيينا بابتداع الخلق الاول الذي خلقناه ولم يكن شيأ فنعيا باعادتهم خلقا جديدا بعد بلائهم في التراب وبعد فنائهم يقول ليس يعيينا ذلك بل نحن عليه قادرون * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أفعيينا بالخلق الاول يقول لم يعيينا الخلق الاول حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أفعيينا بالخلق الاول يقول أفعيي علينا حين أنشأناكم خلقا جديدا فتمتروا بالبعث حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عطاء بن السائب عن أبي ميسرة أفعيينا بالخلق الاول قال انا خلقناكم وقوله بل هم في لبس من خلق جديد يقول تعالى ذكره ما يشك هؤلاء المشركون المكذبون بالبعث انا لم نعي بالخلق الاول ولكنهم في شك من قدرتنا على ان نخلقهم خلقا جديدا بعد فنائهم وبلائهم في قبورهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله بل هم في لبس من خلق جديد يقول في شك من البعث حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عطاء بن السائب عن أبي ميسرة بل هم في لبس قال الكفار من خلق جديد قال ان يخلقوا من بعد الموت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بل هم في لبس أي شك والخلق الجديد البعث بعد الموت فصار الناس فيه رجلين مكذب ومصدق حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله في لبس من خلق جديد قال البعث من بعد الموت وقوله ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه يقول تعالى ذكره ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما تحدث به نفسه فلا يخفى علينا سرائره وضمائر قلبه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد يقول ونحن أقرب للانسان من حبل العاتق والوريد عرق بين الحلقوم والعلباوين والحبل هو الوريد فأضيف الى نفسه لاختلاف لفظ اسميه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد يقول عرق العنق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد حبل الوريد قال الذي يكون في الحلق * وقد اختلف أهل

العربية اشتقاق المنة من المن الذي هو القطع لانه انما تسدى النعمة اليه ليقطع بها حاجته لا غير من غير أن يعمل لطلب مثوبة وعوض ثم قال بل الله يمن عليكم حيث هداكم للايمان الذي ادعيتموه وفي اضافة الاسلام اليهم ازدراء باسلامهم وفي ايراد الايمان مطلق غير مضاف اشارة الى الايمان المعهود الذي يجب أن يكون المكلف عليه وجواب الشرط محذوف أي ان كنتم صادقين في ادعاء الايمان الحقيقي فلله المنة عليكم ثم عرض بانهم غير صادقين فقال ان الله يعلم الآية والمراد انه لا يخفى عليه ضمائرهم

(سورة ق مكية حروفها ألف وأربعمائة وسبعة وسبعون كلماتها ثلثمائة وخمس وسبعون آياتها خمسون)

(بسم الله الرحمن الرحيم) (ق والقرآن المجيد بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شئ عجيب أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والارض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط وأصحاب الايكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد أفعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق

العربية فى معنى قوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فقال بعضهم معناه نحن أملك به وأقرب اليه فى المقدرة عليه * وقال آخرون بل معنى ذلك ونحن أقرب اليه من حبل الوريد بالعلم بما توسوس به نفسه

﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) يقول تعالى ذكره ونحن أقرب الى الانسان من وريد حلقه حين يتلقى الملكان وهما المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد وقيل عنى بالقعيد الرصد ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله قعيد قال رصد * واختلف أهل العربية فى وجه توحيد قعيد وقد ذكر من قبل متلقيان فقال بعض نحويى البصرة قيل عن اليمين وعن الشمال قعيد ولم يقل عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد أى أحدهما ثم استغنى كما قال نخرجكم طفلا ثم استغنى بالواحد عن الجمع كما قال فان طبن لكم عن شئ منه نفسا * وقال بعض نحويى الكوفة قعيد يريد قعودا عن اليمين وعن الشمال فجعل فعيل جمعا كما يجعل الرسول للقوم وللاثنين قال الله عز وجل انا رسول رب العالمين لموسى وأخيه وقال الشاعر

ألكنى اليها وخير الرسول * أعلمهم بنواحى الخبر

فجعل الرسول للجمع فهذا وجه وان شئت جعلت القعيد واحدا اكتفاء به من صاحبه كما قال الشاعر

نحن بما عندنا وأنت بما * عندك راض والرأى مختلف

(ومنه قول الفرزدق)

انى ضمنت لمن أتانى ما جنى * وأبى وكان وكنت غير غدور

ولم يقل غدورين وقوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد يقول تعالى ذكره ما يلفظ الانسان من قول فيتكلم به الا عندما يلفظ به من قول رقيب عتيد يعنى حافظ يحفظه عتيد معد * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد عن اليمين وعن الشمال قعيد قال عن اليمين الذى يكتب الحسنات وعن الشمال الذى يكتب السيئات حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم التيمى فى قوله اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد قال صاحب اليمين أمير أو أمين على صاحب الشمال فاذا عمل العبد سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال أمسك لعله يتوب حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن منصور عن مجاهد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قال ملك عن يمينه وآخر عن يساره فأما الذى عن يمينه فيكتب الخير وأما الذى عن شماله فيكتب الشر قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال مع كل انسان ملكان ملك عن يمينه وملك عن يساره فأما الذى عن يمينه فيكتب الخير وأما الذى عن يساره فيكتب الشر حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه الى عتيد قال جعل الله على ابن آدم حافظين فى الليل وحافظين فى النهار يحفظان عليه عمله ويكتبان أثره حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد حتى بلغ عتيد قال الحسن وقتادة ما يلفظ من قول أى ما يتكلم به من شئ الا كتب عليه وكان عكرمة يقول انما ذلك فى الخير والشر يكتبان عليه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال تلا الحسن عن اليمين وعن الشمال قعيد قال فقال يا ابن آدم بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان كريمان أحدهما عن يمينك والآخر عن شمالك فأما الذى عن يمينك فيحفظ حسناتك وأما الذى عن شمالك فيحفظ سيئاتك فاعمل بما شئت أقلل أو أكثر حتى اذا مت طويت صحيفتك فجعلت فى عنقك معك فى قبرك حتى تخرج يوم القيامة فعند ذلك يقول وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه حتى بلغ حسيبا عدل والله عليك من جعلك حسيب نفسك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد عن اليمين وعن الشمال قعيد قال كاتب

قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ فى الصور ذلك يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال قرينه هذا ما لدى عتيد ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذى جعل مع الله الها آخر فألقياه فى العذاب الشديد قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان فى ضلال بعيد قال لا تختصموا لدى وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا فنقبوا فى البلاد هل من محيص ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب

فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وأدبار السجود

الحسنات عن يمينه وكاتب السيئات عن شماله قال حدثنا مهران عن سفيان قال بلغني ان كاتب الحسنات أمير على كاتب السيئات فاذا أذنب قال له لا تعجل لعله يستغفر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قال جعل معه من يكتب كل ما لفظ به وهو معه رقيب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحرث عن هشام الحمصي انه بلغه ان الرجل اذا عمل سيئة قال كاتب اليمين لصاحب الشمال اكتب فيقول لا بل أنت اكتب فيمتنعان فينادي مناد ياصاحب الشمال اكتب ما ترك صاحب اليمين ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد) وفي قوله وجاءت سكرة الموت بالحق وجهان من التأويل أحدهما وجاءت سكرة الموت وهي شدته وغلبته على فهم الانسان كالسكرة من النوم أو الشراب بالحق من أمر الآخرة فتبينه للانسان حتى تثبته وعرفه والثاني وجاءت سكرة الموت بحقيقة الموت وقد ذكر عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه انه كان يقرأ وجاءت سكرة الموت بالموت ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن واصل عن أبي وائل قال لما كان أبو بكر رضي الله عنه يقضي قالت عائشة رضي الله عنها هذا كما قال الشاعر

* اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر * فقال أبو بكر رضي الله عنه لا تقولي ذلك ولكنه كما قال الله عز وجل وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد وقد ذكر ان ذلك كذلك في قراءة ابن مسعود ولقراءة من قرأ ذلك كذلك من التأويل وجهان أحدهما وجاءت سكرة الله بالموت فيكون الحق هو الله تعالى ذكره والثاني أن تكون السكرة هي الموت أضيفت الى نفسها كما قيل ان هذا لهو حق اليقين ويكون تأويل الكلام وجاءت السكرة بالحق بالموت وقوله ذلك ما كنت منه تحيد يقول هذه السكرة التي جاءتك أيها الانسان بالحق هو الشيء الذي كنت تهرب منه وعنه تروغ وقوله ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد قد تقدم بياننا عن معنى الصور وكيف النفخ فيه بذكر اختلاف المختلفين والذي هو أولى الاقوال عندنا فيه بالصواب بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله ذلك يوم الوعيد يقول هذا اليوم الذي ينفخ هو يوم الوعيد الذي وعده الله الكفار أن يعذبهم فيه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) يقول تعالى ذكره وجاءت يوم ينفخ في الصور كل نفس ربها معها سائق يسوقها الى الله وشهيد يشهد عليها بما عملت في الدنيا من خير أو شر * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن اسمعيل بن أبي خالد عن يحيى بن رافع مولى لثقيف قال سمعت عثمان بن عفان رضي الله عنه يخطب فقرأ هذه الآية سائق وشهيد قال سائق يسوقها الى الله وشاهد يشهد عليها بما عملت قال حدثنا حكام عن اسمعيل عن أبي عيسى قال سمعت عثمان بن عفان رضي الله عنه يخطب فقرأ هذه الآية وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد قال السائق يسوقها الى أمر الله والشهيد يشهد عليها بما عملت حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد قال السائق من الملائكة والشهيد شاهد عليه من نفسه حدثنا ابن حميد قال ثنا سفيان عن مهران عن خصيف عن مجاهد سائق وشهيد سائق يسوقها الى أمر الله وشاهد يشهد عليها بما عملت حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد سائق وشهيد سائق يسوقها الى أمر الله وشاهد يشهد عليها بما عملت حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله سائق وشهيد قال الملكان كاتب وشهيد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد قال سائق يسوقها الى ربها وشاهد يشهد عليها بعملها حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمان بن حرب قال

واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج انا نحن نحيي ونميت والينا المصير يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد)

القراآت ميتا بالتشديد يزيد وعيدي وما بعده مثل التي في ابراهيم يوم يقول بالياء نافع وأبو بكر وحماد امتلأت بابدال الهمزة الفا أبو عمرو ويزيد والاعشى والاصفهاني عن ورش وحمزة في الوقف يوعدون على الغيبة ابن كثير وادبار بكسر الهمزة أبو جعفر ونافع وابن كثير وحمزة وخلف وحجة المنادي بالياء في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق أبو جعفر ونافع وأبو عمرو في الوصل * الوقوف ق ط كوفي ولو جعل قسما فلا يوقف للعطف المجيد ○ ج لان بل قد يجعل جواب القسم تشبيها بان في التحقيق وفي توكيد ما بعده وقد يجعل جوابه محذوفا أي لتبعثن ترابا ج لان ذلك مبتدأ الأن المقول واحد بعيد ○ منهم ج لاحتمال ما بعده الحال والاستئناف حفيظ ○ مريج ○ فروج ○ بهيج ○ لا لان تبصرة مفعول لاجله منيب ○ الحصيد ○ لا لان النخل معطوف على الجنات والحب نضيد ○ لا لان المراد أنبتناها لاجل الرزق للعباد ط للعطف ميتا ط الخروج ○ وثمود ○ لوط ○ لا تبع ط وعيد ○ الاول ط جديد ○

ثنا أبو هلال قال ثنا قتادة في قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد قال سائق يسوقها الى حسابها وشاهد يشهد عليها بما عملت حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن معها سائق وشهيد قال سائق يسوقها وشاهد يشهد عليها بعملها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس سائق وشهيد قال سائق يسوقها وشاهد يشهد عليها بعملها وحدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد السائق من الملائكة والشاهد من أنفسهم الايدي والارجل والملائكة أيضا شهداء عليهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سائق وشهيد قال ملك وكل به يحصي عليه عمله وملك يسوقه الى محشره حتى يوافي محشره يوم القيامة * واختلف أهل التأويل في المعني بهذه الآيات فقال بعضهم عني بها النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم عني أهل الشرك وقال بعضهم عني بها كل أحد ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري قال سألت زيد بن أسلم عن قول الله وجاءت سكرة الموت بالحق الآية الى قوله سائق وشهيد فقلت له من يراد بهذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له رسول الله فقال وما تنكر قال الله عز وجل ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى قال ثم سألت صالح بن كيسان عنها فقال لي هل سألت أحدا فقلت نعم قد سألت عنها زيد بن أسلم فقال ما قال لك فقلت بل تخبرني ما تقول فقال لاخبرنك برأيي الذي عليه رأيي فاخبرني ما قال لك قلت قال يراد بهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وما علم زيد والله ما سن عالية ولا لسان فصيح ولا معرفة بكلام العرب انما يراد بهذا الكافر ثم قال اقرأ ما بعدها يدلك على ذلك قال ثم سألت حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس فقال لي بمثل ما قال صالح هل سألت أحدا فاخبرني به قلت اني قد سألت زيد بن أسلم وصالح بن كيسان فقال لي ما قالا لك قلت بل تخبرني بقولك قال لاخبرنك بقولي فاخبرته بالذي قالا لي قال أخالفهما جميعا يراد بها البر والفاجر قال الله وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد قال فانكشف الغطاء عن البر والفاجر فرأى كل ما يصير اليه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد يعني المشركين وأولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال عني بها البر والفاجر لان الله أتبع هذه الآيات قوله ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه والانسان في هذا الموضع بمعنى الناس كلهم غير مخصوص منهم بعض دون بعض فمعلوم اذا كان ذلك كذلك ان معنى قوله وجاءت سكرة الموت بالحق وجاءتك أيها الانسان سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد واذا كان ذلك كذلك كانت بينة صحة ما قلنا وقوله لقد كنت في غفلة من هذا يقول تعالى ذكره يقال له لقد كنت في غفلة من هذا الذي عاينت اليوم أيها الانسان من الاهوال والشدائد فكشفنا عنك غطاءك يقول فجلينا ذلك لك وأظهرناه لعينيك حتى رأيته وعاينته فزالت الغفلة عنك * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وان اختلفوا في المقول ذلك له فقال بعضهم هو الكافر * وقال آخرون هو نبي الله صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون هو جميع الخلق من الجن والانس ذكر من قال هو الكافر حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك وذلك الكافر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فكشفنا عنك غطاءك قال الكافر يوم القيامة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فكشفنا عنك غطاءك قال في الكافر ذكر من قال هو نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لقد كنت في غفلة من هذا قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد كنت في غفلة من هذا الامر يا محمد كنت مع القوم في جاهليتهم فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وعلى هذا التأويل الذي قاله ابن زيد يجب أن يكون هذا الكلام خطابا من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم انه كان في

غفلة

نفسه ج وجعل ما بعدها حالا أولى من الاستئناف فيوقف على الوريد وإذ يتلقى بتقدير اذكر أو بقوله ما يلفظ يوقف على قعيد عتيد ٥ بالحق ط تحيد ٥ الصور ط الوعيد ٥ وشهيد ٥ حديد ٥ لتقدير القول عتيد ٥ لا مريب ٥ لا بناء على ان ما بعده صفة أخرى ولو جعل مبتدأ لتضمنها معنى الشرط أو نصبا على المدح فالوقف الشديد ٥ بعيد ٥ بالوعيد ٥ للعبيد ٥ مزيد ٥ بعيد ٥ حفيظ ٥ ج لاحتمال أن يكون من شرطية جوابها القول المقدر قبل ادخلوها أو موصولة بدلا من لكل منيب ٥ بسلام ط الخلود ٥ ط مزيد ٥ البلاد ط للإستفهام قال السجاوندي وعندي ان عدم الوقف أولى لان النقب وهو البحث والتفتيش واقع على جملة الاستفهام محيص ٥ شهيد ٥ لغوب ٥ الغروب ج لاحتمال تعلق الجار بما قبله وبما بعده السجود ٥ قريب ٥ لا لان ما بعده بدل بالحق ط الخروج ٥ المصير ٥ لا لتعلق الظرف سراعا ط يسير ٥ وعيد ٥ * التفسير قيل ان ق اسم جبل من زبرجد أخضر محيط بالارض وخضرة السماء منه وقيل قادر أو قاهر ونحو ذلك من أسماء الله مما أوله قاف وقيل قضي الامر وقيل قف يا محمد على أداء الرسالة والاقوال المشتركة

غفلة في الجاهلية من هذا الدين الذي بعثه به فكشف عنه غطاءه الذي كان عليه في الجاهلية فنفذ بصره بالايمان وتبينه حتى تقرر ذلك عنده فصار حاد البصر به ذكر من قال هو جميع الخلق من الجن والانس حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري قال سألت عن ذلك الحسن ابن عبيد الله بن عبيد الله بن عباس فقال يريد به البر والفاجر فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد قال أو كشف الغطاء عن البر والفاجر فرأى كل ما يصير اليه * وبنحو الذي قلنا في معنى قوله فكشفنا عنك غطاءك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فكشفنا عنك غطاءك قال الحياة بعد الموت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك قال عاين الآخرة وقوله فبصرك اليوم حديد يقول فانت اليوم نافذ البصر عالم بما كنت عنه في الدنيا في غفلة وهو من قولهم فلان بصير بهذا الامر اذا كان ذا علم به وله بهذا الامر بصر أي علم وقد روي عن الضحاك انه قال معنى ذلك فبصرك اليوم حديد لسان الميزان وأحسبه أراد بذلك ان معرفته وعلمه بما أسلف في الدنيا شاهد عدل عليه فشبه بصره بذلك بلسان الميزان الذي يعدل به الحق في الوزن ويعرف مبلغه الواجب لاهله عما زاد على ذلك أو نقص فكذلك علم من وافى القيامة بما اكتسب في الدنيا شاهد عليه كلسان الميزان ❁ القول في تأويل قوله تعالى (وقال قرينه هذا ما لدي عتيد ألقيا في جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب) يقول تعالى ذكره وقال قرين هذا الانسان الذي جاء به يوم القيامة معه سائق وشهيد * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقال قرينه هذا ما لدي عتيد الملك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقال قرينه هذا ما لدي عتيد الى آخر الآية قال هذا سائقه الذي وكل به وقرأ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وقوله هذا ما لدي عتيد يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل قرين هذا الانسان عند موافاته ربه به رب هذا ما لدي عتيد يقول هذا الذي هو عندي معد محفوظ * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هذا ما لدي عتيد قال والعتيد الذي قد أخذه وجاء به السائق والحافظ معه جميعا وقوله ألقيا في جهنم كل كفار عنيد فيه متروك استغني بدلالة الظاهر عليه منه وهو يقال ألقيا في جهنم او قال تعالى ألقيا فاخرج الامر للقرين وهو بلفظ واحد مخرج خطاب الاثنين وفي ذلك وجهان من التأويل أحدهما أن يكون القرين بمعنى الاثنين كالرسول والاسم الذي يكون بلفظ الواحد في الواحد والتثنية والجمع فرد قوله ألقيا في جهنم الى المعنى والثاني أن يكون كما كان بعض أهل العربية يقول وهو أن العرب تأمر الواحد والجماعة بما تأمر به الاثنين فتقول للرجل ويلك أرحلاها وازجراها وذكر انه سمعها من العرب قال وأنشدني بعضهم

فقلت لصاحبي لا تحبسانا * بنزع أصوله واجتز شيحا

(قال وأنشدني أبو ثروان)

فان تزجراني يا ابن عفان أنزجر * وان تدعاني أحم عرضا ممنعا

قال فيروى ان ذلك منهم ان الرجل أدنى أعوانه في ابله وغنمه اثنان وكذلك الرفقة أدنى ما تكون ثلاثة فجرى كلام الواحد على صاحبيه وقال ألا ترى الشعراء أكثر شئ قيلا يا صاحبي يا خليلي وقال امرؤ القيس

خليلي مرابي على أم جندب * نقضي لبانات الفؤاد المعذب

(ثم قال)

ألم تر أني كلما جئت طارقا * وجدت بها طيبا وان لم تطيب

فرجع الى الواحد وأول الكلام اثنان قال وأنشدني بعضهم

خليلي قوما في عطالة فانظرا * أنارا ترى من نحو بابين أم برقا

بين النوافع مذكور وقوام مراد فإنه هذه السورة كاعراب أول الحاذر بينهما مناسبة (٩٣) أخرى من قبل وقوع الاضراب بعد القسم ووجهه ما مر ومن قبل ان أكثر مباحث تلك السورة في المبدأ والتوحيد وفي أول خلق البشر وأكثر أبحاث هذه السورة في الحشر والخروج ولهذا سنت قراءتها في صلاة العيد لانه يوم الاجتماع وخروج الناس الى الفضاء والمجيد ذو المجد حقيقة في القرآن لانه أشرف من سائر الكتب أو مجازا باعتبار قارئه وعالمه والعامل به ومعنى منذر منهم أي من جنسهم أو من بينهم فتوجه العجب الى الانذار بالبعث أولا ثم الى كون المنذر منهم ولعل الاول أدخل عندهم في استحقاق التعجب منه فلهذا أشاروا اليه بقولهم هذا الرجع أو البعث شئ عجيب أبهم الضمير أولا في عجبوا ثم فسره ثانيا في قوله فقال الكافرون أو اقتصر على الضمير أولا للتعليم بهم ثم وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالكفر ثم زادوا في التعجب والتعجيب بقولهم أئذا متنا والتقدير أنبعث وقت الموت والصيرورة ترابا ذلك الرجع أي البعث رجع بعيد أي مستبعد في العقول وقيل انه من كلام الله عز وجل والرجع بمعنى الجواب أي جواب هؤلاء الكفار في دعوى المنذر جواب بعيد عن حيز العقل لدلالة البراهين الساطعة على وجود الحشر والنشر منها شمول علم الله تعالى باجزاء الميت على التفصيل والى هذا

و بعضهم يروى أناو أترى ٧ كل كفار عنيد يعنى كل جاحد وحدانية الله عنيد وهو العاند عن الحق وسبيل الهدى وقوله مناع للخير كان قتادة يقول فى الخير فى هذا الموضع هو الزكاة المفروضة حدثنا بذلك بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والصواب من القول فى ذلك عندى انه كل حق وجب لله أو لآدمى فى ماله والخير فى هذا الموضع هو المال وانما قلنا ذلك هو الصواب من القول لان الله تعالى ذكره عم بقوله مناع للخير عنه انه يمنع الخير ولم يخصص منه شيأ دون شئ فذلك على كل خير يمكن منعه طالبه وقوله معتد يقول معتد على الناس بلسانه بالبذاء والفحش فى المنطق و بيده بالسطوة والبطش ظلما كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة معتد فى منطقه وسيرته وأمره وقوله مريب يعنى شاك فى وحدانية الله وقدرته على مايشاء كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله مريب أى شاك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (الذى جعل مع الله الها آخر فألقياه فى العذاب الشديد) يقول تعالى ذكره الذى أشرك بالله فعبد معه معبودا آخر من خلقه فألقياه فى العذاب الشديد يقول فألقياه فى عذاب جهنم الشديد ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان فى ضلال بعيد قال لا تختصموا لدى وقد قدمت اليكم بالوعيد) يقول تعالى ذكره قال قرين هذا الانسان الكفار المناع للخير وهو شيطانه الذى كان موكلا به فى الدنيا كما حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله قال قرينه ربنا ما أطغيته قال قرينه شيطانه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله قال قرينه قال الشيطان قيض له حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذى جعل مع الله الها آخر هو المشرك قال قرينه ربنا ما أطغيته قال قرينه الشيطان حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال قرينه ربنا ما أطغيته قال قرينه الشيطان حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله قال قرينه ربنا ما أطغيته قال قرينه شيطانه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قال قرينه ربنا ما أطغيته قال قرينه من الجن ربنا ما أطغيته تبرأ منه وقوله ربنا ما أطغيته يقول ما أنا جعلته طاغيا متعديا الى ما ليس له وانما يعنى بذلك الكفر بالله ولكن كان فى ضلال بعيد يقول ولكن كان فى طريق جائر عن سبيل الهدى جورا بعيدا وانما أخبر تعالى ذكره هذا الخبر عن قول قرين الكافر له يوم القيامة اعلاما منه عباده تبرأ بعضهم من بعض يوم القيامة كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ربنا ما أطغيته قال تبرأ منه ✽ و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى عبد الله بن أبى زياد قال ثنا عبد الله بن أبى بكر قال ثنا جعفر قال سمعت أبا عمران يقول فى قوله ربنا ما أطغيته تبرأ منه وقوله لا تختصموا لدى يقول تعالى ذكره قال الله لهؤلاء المشركين الذين وصف صفتهم وصفة قرنائهم من الشياطين لا تختصموا لدى اليوم وقد قدمت اليكم فى الدنيا قبل اختصامكم هذا بالوعيد لمن كفر بى وعصانى وخالف أمرى ونهيى فى كتبى وعلى ألسن رسلى ✽ و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى عبد الله بن أبى زياد قال ثنا عبد الله بن أبى بكر قال ثنا جعفر قال سمعت أبا عمران يقول فى قول الله وقد قدمت اليكم بالوعيد قال بالقرآن حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله لا تختصموا لدى قال انهم اعتذروا بغير عذر فأبطل الله حجتهم ورد عليهم قولهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لا تختصموا لدى وقد قدمت اليكم بالوعيد قال يقول قد أمرتكم ونهيتكم قال هذا ابن آدم وقرينه من الجن حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع قال قلت لابى العالية لا تختصموا لدى وقد قدمت اليكم بالوعيد قال أبو جعفر الطبرى أحسبه قال هم أهل الشرك وقال فى آية أخرى ثم انكم يوم القيامة عند

٧ هذه الابيات المستشهد بها فى هذا المقام هكذا هى فى النسخ ولا يخفى ما فيهما من التحريف فلتراجع من موطن آخر اهـ مصححه

أشير بقوله قد علمنا ما تنقص الارض من أجساد الموتى وتأكل من لحومهم وعظامهم عن النبى صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم يبلى الا عجب الذنب وعن السدى ما تنقص الارض منهم بالموت ويدفن فى الارض منهم وعندنا كتاب هو اللوح المحفوظ من التغيير ومن الشياطين ثم اتبع الاضراب الاول اضرابا آخر فقال بل كذبوا والمقصود ان تكذيبهم بالحق الذى هو محمد أو القرآن أو الاخبار بالبعث فى أول وهلة من غير تدبر أفظع من تعجبهم والمريج أمر دينهم المضطرب المخلوط بالشبهات والشكوك ولهذا نسبوا القرآن تارة الى السحر وأخرى الى الشعر أو الكهانة وقالوا فى حق محمد صلى الله عليه وسلم مثل ذلك ثم استدل على حقية المبدأ والمعاد بوجوه أخر منها بناء السماء ورفعها بلا عمد ولا فروج أى شقوق وفتوق ولكنها صحيحة الاستدارة من جميع الجوانب وليس فى الآية دلالة على امتناع الخرق على السماء لان الاخبار من عدم الوقوع لا ينافى امكانه نعم انه مناف لوجود نحو الابواب فيها ظاهرا اللهم الا أن ندعى المغايرة بين الفروج والابواب وفى قوله فوقهم مزيد توبيخ لهم ونداء عليهم بغاية الغباوة ومنها مد الارض أى دحوها ومنها خلق الجبال الرواسى ومنها خلق أصناف النبات مما يبتهج به ويروق الناظر لخضرته ونضرته كل ذلك ليتبصر به

ربكم تختصمون فهم أهل القبلة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيله للمشركين وقرنائهم من الجن يوم القيامة اذ تبرأ بعضهم من بعض ما يغير القول الذى قلته لكم فى الدنيا وهو قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ولا قضائى الذى قضيته فيهم فيها كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ما يبدل القول لدى قد قضيت ما أنا قاض حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فى قوله ما يبدل القول لدى قال قد قضيت ما أنا قاض وقوله وما أنا بظلام للعبيد يقول ولا أنا بمعاقب أحدا من خلقى بجرم غيره ولا حامل على أحد منهم ذنب غيره فمعذبه به وقوله يوم نقول لجهنم يقول وما أنا بظلام للعبيد فى يوم نقول لجهنم هل امتلأت وذلك يوم القيامة ويوم نقول من صلة ظلام وقال تعالى ذكره لجهنم يوم القيامة هل امتلأت لما سبق من وعده اياها بأنه يملؤها من الجنة والناس أجمعين وأما قوله هل من مزيد فان أهل التأويل اختلفوا فى تأويله فقال بعضهم معناه ما من مزيد قالوا وانما يقول الله لها هل امتلأت بعد أن يضع قدمه فيها فينزوى بعضها الى بعض وتقول قط قط من تضايقها فاذا قال لها وقد صارت كذلك هل امتلأت قالت حينئذ هل من مزيد أى ما من مزيد لشدة امتلائها وتضايق بعضها الى بعض ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد قال ابن عباس ان الله الملك تبارك وتعالى قد سبقت كلمته لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين فلما بعث الناس وأحضر واوسيق أعداء الله الى النار زمرا جعلوا يقتحمون فى جهنم فوجا فوجا لا يلقى فى جهنم شئ الا ذهب فيها ولا يملؤها شئ قالت ألست قد أقسمت لتملأنى من الجنة والناس أجمعين فوضع قدمه فقالت حين وضع قدمه فيها قد قد فانى قد امتلأت فليس لى مزيد ولم يكن يملؤها شئ حتى وجدت مس ما وضع عليها فتضايقت حين جعل عليها ما جعل فامتلأت فما فيها موضع ابرة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وتقول هل من مزيد قال وعدها الله ليملأنها فقال هلا وفيتك قالت وهل من مسلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد كان ابن عباس يقول ان الله الملك قد سبقت منه كلمة لاملأن جهنم لا يلقى فيها شئ الا ذهب فيها لا يملؤها شئ حتى اذا لم يبق من أهلها أحد الا دخلها وهى لا يملؤها شئ أتاها الرب فوضع قدمه عليها ثم قال لها هل امتلأت يا جهنم فتقول قط قط قد امتلأت ملأتنى من الجن والانس فليس فى مزيد قال ابن عباس ولم يكن يملؤها حتى وجدت مس قدم الله تعالى ذكره فتضايقت فما فيها موضع ابرة * وقال آخرون بل معنى ذلك زدنى انما هو هل من مزيد بمعنى الاستزادة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن ثابت عن أنس قال يلقى فى جهنم وتقول هل من مزيد ثلاثا حتى يضع قدمه فيها فينزوى بعضها الى بعض فتقول قط قط ثلاثا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد لانها قد امتلأت وهل من مزيد هل بقى أحد قال هذان الوجهان فى هذا والله أعلم قال قالوا هذا وهذا وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب قول من قال هو بمعنى الاستزادة هل من شئ أزداده وانما قلنا ذلك أولى القولين بالصواب لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثنى أحمد بن المقدام العجلى قال ثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوى قال ثنا أيوب عن محمد عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة لم يظلم الله أحدا من خلقه شيأ ويلقى فى النار تقول هل من مزيد حتى يضع عليها قدمه فهنالك يملؤها وتزوى بعضها الى بعض وتقول قط قط حدثنا أحمد بن المقدام قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت أبى يحدث عن قتادة عن أنس قال ما تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع الله عليها قدمه

ويذكر من يرجع الى ربه ويشكر فى بدائع المخلوقات ويرتقى الى الصانع من المصنوعات ومنها انزال ماء المطر الكثير المنافع المنبت الجنات والحبات والحصيد صفة موصوف محذوف أى وحب الزرع الذى من شأنه أن يحصد كالحنطة وغيرها من الاقوات ونحوها والباسقات التى طالت فى السماء والطلع أول ما يبدو من ثمر النخيل والنضيد الذى نضد بعضه فوق بعض والمراد كثرة الطلع وتراكمه المستتبع لكثرة الثمر ثم شبه باحياء الارض خروج الموتى كما قال فى الروم وكذلك تخرجون ثم هددهم باحوال الامم السالفة وقد مر قصصهم مرارا وأما حديث أصحاب الرس فلم يذكر الا فى الفرقان وحديث تبع فى الدخان وأراد بفرعون قومه لان المعطوف عليه أقوام فحق وعيد مثل فحق عقاب وفيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم ثم دل على الحشر بضرب آخر من البيان وهو ان الذى لم يعى أى لم يعجز عن الخلق الاول بالنسبة الى أى مخلوق فرض كيف يعجز عن الاعادة واللبس الخلط والشبهة وتنكير اللبس والخلق الجديد للتعظيم أى لبس عظيم وخلق له شأن وحق مثله أن يهتم به ولا يغفل عنه ثم شرع فى تقرير خلق الانسان الدال على شمول علم الله سبحانه وعظيم قدرته على بدئه واعادته والوسوسة الصوت الخفى والباء فى به للتعدية وما مصدرية أى نعلم جعل نفسه اياه موسوسا والقرب

فتقول قد قد وما يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله خلقا فيسكنه فضول الجنة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب وهشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال اختصمت الجنة والنار فقالت الجنة مالي انما يدخلني فقراء الناس وسقطهم وقالت النار مالي انما يدخلني الجبارون والمتكبرون فقال أنت رحمتي أصيب بك من أشاء وأنت عذابي أصيب بك من أشاء ولكل واحدة منكما ملؤها فاما الجنة فان الله ينشئ لها من خلقه ماشاء وأما النار فيلقون فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع فيها قدمه فهنالك تملأ ويزوى بعضها الى بعض وتقول قط قط حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ثور عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال احتجت الجنة والنار فقالت الجنة مالي لا يدخلني الا فقراء الناس وقالت النار مالي لا يدخلني الا الجبارون والمتكبرون فقال للنار أنت عذابي أصيب بك من أشاء وقال للجنة أنت رحمتي أصيب بك من أشاء ولكل واحدة منكما ملؤها فاما الجنة فان الله عز وجل ينشئ لها ماشاء وأما النار فيلقون فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع قدمه فيها هنالك تملئ ويزوى بعضها الى بعض وتقول قط قط حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العالمين قدمه فينزوى بعضها الى بعض وتقول قد قد بعزتك وكرمك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الصمد قال ثنا أبان العطار قال ثنا قتادة عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع رب العالمين فيها قدمه فينزوى بعضها الى بعض فتقول بعزتك قط قط وما يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله خلقا فيسكنه في فضل الجنة قال حدثنا عمرو بن عاصم الكلابي قال ثنا المعتمر عن أبيه قال ثنا قتادة عن أنس قال ما تزال جهنم تقول هل من مزيد فذكر نحوه غير انه قال أو كما قال حدثنا زياد بن أيوب قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء الخفاف عن سعيد عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احتجت الجنة والنار فقالت النار يدخلني الجبارون والمتكبرون وقالت الجنة يدخلني الفقراء والمساكين فأوحى الله عز وجل الى الجنة أنت رحمتي أصيب بك من أشاء وأوحى الى النار أنت عذابي أصيب بك من أشاء ولكل واحدة منكما ملؤها فاما النار فتقول هل من مزيد حتى يضع قدمه فيها فتقول قط قط ففي قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم تقول هل من مزيد دليل واضح على ان ذلك بمعنى الاستزادة لا بمعنى النفي لان قوله لا تزال دليل على اتصال قول بعد قول ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب) يعني تعالى ذكره بقوله وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد وأدنيت الجنة وقربت للذين اتقوا ربهم فخافوا عقوبته باداء فرائضه واجتناب معاصيه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأزلفت الجنة للمتقين يقول وأدنيت غير بعيد وقوله هذا ما توعدون يقول يقال لهم هذا الذي توعدون أيها المتقون أن تدخلوها وتسكنوها وقوله لكل أواب يعني لكل راجع من معصية الله الى طاعته تائب من ذنوبه وقد اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم هو المسبح وقال بعضهم هو التائب وقد ذكرنا اختلافهم في ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادته غير انا نذكر في هذا ما لم نذكره هنالك حدثني سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لكل أواب قال لكل مسبح حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مسلم الاعور عن مجاهد قال الاواب المسبح حدثنا الحسن بن عرفة قال ثني ابن عبد الملك بن أبي عنبسة قال ثني أبي عن الحكم بن عيينة في قول الله لكل أواب حفيظ قال هو الذاكر الله في الخلاء حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن يونس بن خباب عن مجاهد لكل أواب حفيظ قال الذي يذكر ذنوبه فيستغفر منها قال ثنا مهران عن خارجة عن عيسى الحناط عن

مجاز من العلم التام كقولهم هو مني مقعد القابلة ومعقد الازار وبال الآية أدل على الافراط في القرب لان الوريد جزء من بدن الانسان ريدان عليه متغذى بوامن الاشياء نفوذ الدم في العروق والوريد العرق الحامل للدم سوى الشرايين فهي وريدا الروح أو الدم رده والوريدان عرقان يكتنفان اصفحتي العنق في مقدمها يتشعبان من الرأس يتصلان بالوتين والحبل العرق أيضا شبه بواحد الحبال والاضافة للبيان كاضافة العام الى الخاص قال جار الله اذ منصوب باقرب والمراد انه أقرب من الانسان من كل قريب حين يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به وفيه ان كتابة الملكين لا حاجة اليها لعلام الغيوب وانما هي لاغراض أخر واستفادته منهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ان مقعد ملكيك على ثنيتك أي عطفيك ولسانك قلمهما وريقك مدادهما وأنت تجري فيما لا يعنيك لا تستحي من الله ولا منهما ويجوز أن يكون تلقي الملكين بيانا للقرب فكانه قيل لا يخفى عليه شيء لان حفظته موكلون به والتلقي التلقن بالحفظ والكتبة والقعيد المقاعد كالجليس بمعنى المجالس والتقدير عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فاختصر المفاعلة واما بالنسبة الى الملك الآخر واما بالاضافة الى الانسان والعتيد الحاضر قال أكثر المفسرين انهما

الشعبى قال هو الذى يذكر ذنوبه فى خلاء فيستغفر منها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هذا ما توعدون لكل أوّاب حفيظ أى مطيع لله كثير الصلاة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لكل أوّاب حفيظ قال الاواب التواب الذى يؤب الى طاعة الله ويرجع اليها حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن يونس بن حباب فى قوله لكل أوّاب حفيظ قال الرجل يذكر ذنوبه فيستغفر الله لها وقوله حفيظ اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم حفظ ذنوبه حتى تاب منها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى سنان عن أبى اسحق عن التميمى قال سألت ابن عباس عن الاوّاب الحفيظ قال حفظ ذنوبه حتى رجع عنها * وقال آخرون معناه انه حفيظ على فرائض الله وما ائتمنه عليه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حفيظ لما استودعه الله من حقه ونعمته * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره وصف هذا التائب الاواب بانه حفيظ ولم يخص به على حفظ نوع من أنواع الطاعات دون نوع فالواجب أن يعم كما عم جل ثناؤه فيقال هو حفيظ لكل ما قربه الى ربه من الفرائض والطاعات والذنوب التى سلفت منه للتوبة منها والاستغفار وقوله من خشى الرحمن بالغيب يقول من خاف الله فى الدنيا من قبل أن يلقاه فاطاعه واتبع أمره وفى من فى قوله من خشى وجهان من الاعراب الخفض على اتباعه كل فى قوله لكل أوّاب والرفع على الاستئناف وهو مراد به الجزاء من خشى الرحمن بالغيب قيل له ادخل الجنة فيكون حينئذ قوله ادخلوها بسلام جوابا للجزاء أضمر قبله القول وجعل فعلا للجميع لان من قد تكون فى مذهب الجميع وقوله وجاء بقلب منيب يقول وجاء الله بقلب تائب من ذنوبه راجع مما يكرهه الله الى ما يرضيه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجاء بقلب منيب أى منيب الى ربه مقبل

القول فى تأويل قوله تعالى (أدخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا فنقبوا فى البلاد هل من محيص) يعنى تعالى ذكره بقوله أدخلوها بسلام أدخلوا هذه الجنة بامان من الهم والغضب والعذاب وما كنتم تلقونه فى الدنيا من المكاره كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أدخلوها بسلام قال سلموا من عذاب الله وسلم عليهم وقوله ذلك يوم الخلود يقول هذا الذى وصفت لكم أيها الناس صفته من ادخالى الجنة من أدخله هو يوم دخول الناس الجنة ماكثين فيها الى غير نهاية كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذلك يوم الخلود خلدوا والله فلا يموتون وأقاموا فلا يظعنون ونعموا فلا ييأسون وقوله لهم ما يشاؤن فيها يقول لهؤلاء المتقين ما يريدون فى هذه الجنة التى أزلفت لهم من كل ما تشتهيه نفوسهم وتلذه أعينهم وقوله ولدينا مزيد يقول وعندنا لهم على ما أعطيناهم من هذه الكرامة التى وصف جل ثناؤه صفتها مزيد يزيدهم اياه وقيل ان ذلك المزيد النظر الى الله جل ثناؤه ذكر من قال ذلك حدثنى أحمد بن سهيل الواسطى قال ثنا قرة بن عيسى قال ثنا النضر بن عربى عن جده عن أنس ان الله عز وجل اذا أسكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار هبط الى مرج من الجنة أفيح فمد بينه وبين خلقه حجبا من لؤلؤ وحجبا من نور ثم وضعت منابر النور وسرر النور وكراسى النور ثم أذن لرجل على الله عز وجل بين يديه أمثال الجبال من النور يسمع دوى تسبيح الملائكة معه وصفق أجنحتهم فمد أهل الجنة أعناقهم فقيل من هذا الذى قد أذن له على الله فقيل هذا المجبول بيده والمعلم الاسماء والذى أمرت الملائكة فسجدت له والذى له أبيحت الجنة آدم عليه السلام قد أذن له على الله تعالى قال ثم يؤذن لرجل آخر بين يديه أمثال الجبال من النور يسمع دوى تسبيح الملائكة معه وصفق أجنحتهم فمد أهل الجنة أعناقهم فقيل من هذا الذى قد أذن له على الله فقيل هذا الذى اتخذه الله خليلا وجعل عليه النار بردا وسلاما ابراهيم قد أذن له على الله قال ثم أذن لرجل آخر على الله بين يديه أمثال الجبال من النور يسمع دوى تسبيح الملائكة معه وصفق أجنحتهم فمد أهل الجنة أعناقهم فقيل من هذا الذى قد أذن له على الله فقيل هذا الذى اصطفاه الله برسالاته وقربه نجيا وكلمه

يكتبان كل شئ حتى أنينه فى مرضه وقيل لا يكتبان الا الحسنات والسيئات وقيل ان الملائكة يجتنبون الانسان عند غائطه وعند جماعه وحين حكى انكارهم البعث واحتج عليهم بالدلائل الباهرة أخبر عن قرب القيامتين الصغرى والكبرى بان عبر عنهما بلفظ الماضى وهو قوله وجاءت سكرة الموت ونفخ فى الصور وسكرات الموت حالاته الذاهبة بالعقل والباء فى بالحق للتعدية أى أحضرت السكرة حقيقة الامر وجلية الحال من تحقق وقوع الموت أو من سعادة الميت أو ضدها كما نطق بها الكتاب والسنة أو المراد وجاءت ملتبسة بالغرض الصحيح الذى هو ترتب الجزاء على الاعمال ذلك المجئ ما كنت منه تحيد أى تميل وتهرب أيها الانسان ولا ريب ان هذا الهرب للفاجر يكون بالحقيقة وللبر يكون بسبب نفرة الطبع الا انه اذا فكر فى أمر نفسه وما خلق هو لاجله علم ان الموت راحة وخلاص عن عالم الآفات والبليات قوله ذلك يوم الوعيد اشارة الى النفخ والمضاف محذوف أى وقت النفخ الثانى آن زمان الوعيد والسائق والشاهد ملكان أحدهما يسوقه الى المحشر أو الى الجنة أو النار كما قال وسيق والآخر يشهد عليه باعماله ويجوز أن يكون ملكا واحدا جامعا بين الامرين

موسى عليه السلام قد أذن له على الله قال ثم يؤذن لرجل آخر معه مثل جميع مواكب النبيين قبله بين يديه أمثال الجبال يسمع دوي تسبيح الملائكة معه وصفق أجنحتهم فمد أهل الجنة أعناقهم فقيل من هذا الذي قد أذن له على الله فقيل هذا أول شافع وأول مشفع وأكثر الناس واردة وسيد ولد آدم وأول من تنشق عن ذؤابتيه الارض وصاحب لواء الحمد أحمد صلى الله عليه وسلم قد أذن له على الله قال فجلس النبيون على منابر النور وجلس سائر الناس على كثبان المسك الاذفر الابيض ثم ناداهم الرب تعالى من وراء الحجب مرحبا بعبادي وزواري وجيراني ووفدي ملائكتي انهضوا الى عبادي فاطعموهم قال فقربت اليهم من لحوم طير كأنها البخت لا ريش ولا عظم فأكلوا قال ثم ناداهم الرب من وراء الحجاب مرحبا بعبادي وزواري وجيراني ووفدي أكلوا أسقوهم قال فنهض اليهم غلمان كأنهم اللؤلؤ المكنون بأباريق الذهب والفضة بأشربة مختلفة لذيذة لذة آخرها كلذة أولها لا يصدعون عنها ولا ينزفون ثم ناداهم الرب من وراء الحجاب مرحبا بعبادي وزواري وجيراني ووفدي أكلوا وشربوا فكهوهم قال فقرب اليهم على أطباق مكللة بالياقوت والمرجان من الرطب الذي سمى الله أشد بياضا من اللبن وأطيب عذوبة من العسل قال فأكلوا ثم ناداهم الرب من وراء الحجب مرحبا بعبادي وزواري وجيراني ووفدي أكلوا وشربوا وفكهوا أكسوهم قال فنفضت لهم ثمار الجنة حللا مصقولة بنور الرحمن فألبسوها قال ثم ناداهم الرب تبارك وتعالى من وراء الحجب مرحبا بعبادي وزواري وجيراني ووفدي أكلوا وشربوا وفكهوا وكسوا طيبوهم قال فهاجت عليهم ريح يقال لها المثيرة بأباريق المسك الاذفر فنفحت على وجوههم من غير غبار ولا قتام قال ثم ناداهم الرب عز وجل من وراء الحجب مرحبا بعبادي وزواري وجيراني ووفدي أكلوا وشربوا وفكهوا وكسوا وطيبوا وعزتي لاتجلين لهم حتى ينظروا الى فذلك انتهاء العطاء وفضل المزيد قال فتجلى لهم الرب عز وجل ثم قال السلام عليكم عبادي انظروا الى فقد رضيت عنكم قال فتداعت قصور الجنة وشجرها سبحانك أربع مرات وخر القوم سجدا قال فناداهم الرب تبارك وتعالى عبادي ارفعوا رؤسكم فانها ليست بدار عمل ولا دار نصب انما هي دار جزاء وثواب وعزتي وجلالي ما خلقتها الا من أجلكم وما من ساعة ذكرتموني فيها في دار الدنيا الا ذكرتكم فوق عرشي حدثنا علي بن الحسين بن الحر قال ثنا عمر بن يونس اليمامي قال ثنا جهضم بن عبد الله بن أبي العاقيل قال ثني أبو طيبة عن معاوية العبسي عن عثمان بن عمير عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل عليه السلام وفي كفه مرآة بيضاء فيها نكتة سوداء فقلت يا جبريل ما هذه قال هذه الجمعة قلت فما هذه النكتة السوداء فيها قال هي الساعة تقوم يوم الجمعة وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه في الآخرة يوم المزيد قلت ولم تدعوه يوم المزيد قال ان ربك تبارك وتعالى اتخذ في الجنة واديا أفيح من مسك أبيض فاذا كان يوم الجمعة نزل من عليين على كرسيه ثم حف الكرسي بمنابر من نور ثم جاء النبيون حتى يجلسوا عليها ثم تجيء أهل الجنة حتى يجلسوا على الكثب فيتجلى لهم ربهم عز وجل حتى ينظروا الى وجهه وهو يقول أنا الذي صدقتكم وعدي وأتممت عليكم نعمتي فهذا محل كرامتي فسلوني فيسألونه الرضا فيقول رضاي أحلكم داري وأنالكم كرامتي سلوني فيسألونه حتى تنتهي رغبتهم فيفتح لهم عند ذلك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر الى مقدار منصرف الناس من الجمعة حتى يصعد على كرسيه فيصعد معه الصديقون والشهداء وترجع أهل الجنة الى غرفهم درة بيضاء لا فظم فيها ولا فصم أو ياقوتة حمراء أو زبرجدة خضراء منها غرفها وأبوابها فليسوا الى شيء أحوج منهم الى يوم الجمعة ليزدادوا منه كرامة وليزدادوا نظرا الى وجهه ولذلك دعي يوم المزيد حدثنا ابن حميد قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بنحوه حدثنا الربيع بن سليمان قال ثنا أسد بن موسى قال ثنا يعقوب بن ابراهيم عن صالح بن حبان عن أبي بريدة عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث بن أبي سليم عن عثمان بن عمير عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو حديث علي بن الحسين حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا ابن عون عن محمد

ويجوز أن يكون الرقيب المذكور والجملة حال من كل لانه لعمومه كالمعرفة ثم يقال للانسان لقد كنت في الدنيا في غفلة من هذا الامر فكشفنا عنك بقطع العلائق الحسية ومفارقة النفس الناطقة غطاءك وهو الاشتغال بعالم المحسوسات فبصرك اليوم حديد غير كليل متيقظ غير نائم وقال ابن زيد الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم كقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان أي كنت قبل الوحي في غفلة من هذا العلم ثم بين ان الشيطان الذي هو قرين كل فاجر كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا يقول لاهل الحشر أو لسائر القرناء قد اعتدت قريني لجهنم وهيأته لها ان جعلت ما موصوفة فعتيد صفة لها وان جعلتها موصولة فعتيد بدل أو خبر ثان أو خبر مبتدأ محذوف ويحتمل أن يقول الشيطان لقرينه هذا البلاء النازل بك مما أعددته لك ألقيا خطاب من الله للملكين السائق والشهيد أو للواحد على عادة العرب خليلي رفقا وذلك ان أكثر الرفقاء يكون ثلاثة وقال المبرد التثنية للتأكيد كأنه قيل الق الق نزلت تثنية الفاعل منزلة تثنية الفعل لاتحادهما ويجوز أن يكون الالف بدلا من نون التأكيد الخفيفة اجراء للوصل مجرى الوقف يؤيده قراءة الحسن ألقين عنيد ذي عناد أو معاند مناع للخير

قال

قال ثنا أو قال فولوا ان أدنى أهل الجنة منزلة الذى يقال له تمن ويذكره أصحابه فيتمنى ويذكره أصحابه فيقال له ذلك ومثله معه قال قال ابن عمر ذلك لك وعشرة أمثاله وعند الله مزيد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا عمرو بن الحارث ان دراجا أبا السمح حدثه عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى انه قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل فى الجنة ليتكئ سبعين سنة قبل أن يتحول ثم تأتيه امرأته فتضرب على منكبيه فينظر وجهه فى خدها أصفى من المرآة وان أدنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب فتسلم عليه فيرد السلام ويسألها من أنت فتقول أنا من المزيد وانه ليكون عليها سبعون ثوبا أدناها من النعمان من طوبى فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وان عليهم التيجان وان أدنى لؤلؤة فيها لتضيء ما بين المشرق والمغرب وقوله وكم أهلكنا قبلهم من قرن يقول تعالى ذكره وكثيرا أهلكنا قبل هؤلاء المشركين من قريش من القرون هم أشد من قريش الذين كذبوا محمدا بطشا فنقبوا فى البلاد يقول فخربوا فى البلاد فساروا فيها فطافوا وتوغلوا الى الاقاصى منها قال امرؤ القيس

لقد نقبت فى الآفاق حتى * رضيت من الغنيمة بالاياب

* وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فنقبوا فى البلاد قال أثروا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله فنقبوا فى البلاد قال يقول عملوا فى البلاد ذاك النقب وقوله هل من محيص يقول جل ثناؤه فهل كان لهم بتنقيبهم فى البلاد من معدل عند الموت ومنجى من الهلاك اذ جاءهم أمرنا وأضمرت كان فى هذا الموضع كما أضمرت فى قوله وكأين من قرية هى أشد قوة من قريتك التى أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم بمعنى فلم يكن لهم ناصر عند اهلاكهم وقرأت القراء قوله فنقبوا بالتشديد وفتح القاف على وجه الخبر عنهم وذكر عن يحيى بن يعمر انه كان يقرأ ذلك فنقبوا بكسر القاف على وجه التهديد والوعيد أى طوفوا فى البلاد وترددوا فيها فانكم لن تفوتونا بانفسكم * وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله من محيص قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكم أهلكنا قبلهم من قرن حتى بلغ هل من محيص قد حاص الفجرة فوجدوا أمر الله متبعا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله فنقبوا فى البلاد هل من محيص قال حاص أعداء الله فوجدوا أمر الله لهم مدركا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله هل من محيص قال هل من منجى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) يقول تعالى ذكره ان فى اهلاكنا القرون التى أهلكناها من قبل قريش لذكرى يتذكر بها لمن كان له قلب يعنى لمن كان له عقل من هذه الامة فينتهى عن الفعل الذى كانوا يفعلونه من كفرهم بربهم خوفا من أن يحل بهم مثل الذى حل بهم من العذاب * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أى من هذه الامة يعنى بذلك القلب المعنى حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لمن كان له قلب قال من كان له قلب من هذه الامة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لمن كان له قلب قال قلب يعقل ما قد سمع من الاحاديث التى ضرب الله بها من عصاه من الامم والقلب فى هذا الموضع العقل وهو من قولهم ما لفلان قلب وما قلبه معه أى ما عقله معه وأين ذهب قلبك يعنى أين ذهب عقلك وقوله أو ألقى السمع وهو شهيد يقول أو أصغى لاخبارنا اياه عن هذه القرون التى أهلكناها بسمعه فيسمع الخبر عنهم كيف فعلنا بهم حين كفروا بربهم وعصوا رسله وهو شهيد ولو هو متفهم لما يخبر به عنهم شاهد له بقلبه غير غافل عنه ولا ساه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وان اختلفت ألفاظهم فيه ذكر من قال ذلك حدثنى

كثير المنع المال عن حقوقه أو مناع لجنس الخير أن يصل الى أهله وقيل نزلت فى الوليد بن المغيرة كان يمنع بنى أخيه من الاسلام وكان يقول من دخل منكم فى الاسلام لم أبلغه بخير ما عشت معتد ظالم مريب مشكك أو شاك فى دين الله قوله قال قرينه جاء على طريقة الاستئناف بخلاف ما تقدم فانه جاء على طريق العطف كان قرينه وهو الفاجر قال يارب انه أطغانى فاجاب القرين وهو الشيطان ربنا ما أطغيته ما أوقعته فى الطغيان ولكن كان فى الازل فى ضلال بعيد وقالت المعتزلة ولكنه اختار الضلالة على الهدى ثم ذكر كلاما آخر مستأنفا كأن سائلا سأل فماذا قال الله فقيل قال لا تختصموا وهذا هو الذى دل على ان ثمة مقاولة من الكافر لكنها طويت لدلالة الاختصام عليها والمعنى لا تختصموا فى موقف الحساب والحال انى قد قدمت اليكم وفيه ان اختصامهم كان يجب أن يكون قبل ذلك فى الدنيا كما قال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا والباء فى بالوعيد امامزيدة أو للتعدية على ان قدم بمعنى تقدم أو هو حال والمفعول جملة قوله ما يبدل الى آخره أى قدمت اليكم هذا الكلام مقرونا بالوعيد قال فى الكشاف فان قلت ان قوله وقد قدمت حال من ضمير لا تختصموا فاجتماعهما فى زمان واحد واجب وليس كذلك لان التقديم فى الدنيا والاختصام فى الآخرة قلت معناه

محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد يقول ان استمع الذكر وشهد أمره قال في ذلك يجزيه ان عقله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أو ألقى السمع قال وهو لا يحدث نفسه شاهد القلب حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله أو ألقى السمع وهو شهيد قال العرب تقول ألقى فلان سمعه أي استمع باذنيه وهو شاهد يقول غير غائب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد قال يسمع ما يقول وقلبه في غير ما يسمع * وقال آخرون عنى بالشهيد في هذا الموضع الشهادة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو ألقى السمع وهو شهيد يعني بذلك أهل الكتاب وهو شهيد على ما يقرأ في كتاب الله من بعث محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أو ألقى السمع وهو شهيد على ما في يده من كتاب الله انه يجد النبي صلى الله عليه وسلم مكتوبا قال ثنا ابن ثور قال قال معمر وقال الحسن هو منافق استمع القول ولم ينتفع حدثنا أحمد بن هشام قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن السدى عن أبي صالح في قوله أو ألقى السمع وهو شهيد قال المؤمن يسمع القرآن وهو شهيد على ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أو ألقى السمع وهو شهيد قال ألقى السمع يسمع ما قد كان مما لم يعاين من الاحاديث عن الامم التي قد مضت كيف عذبهم الله وصنع بهم حين عصوا رسله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب) يقول تعالى ذكره ولقد خلقنا السموات السبع والارض وما بينهما من الخلائق في ستة أيام وما مسنا من اعياء كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي سنان عن أبي بكر قال جاءت اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد أخبرنا ما خلق الله من الخلق في هذه الايام الستة فقال خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء وخلق المدائن والاقوات والانهار وعمرانها وخرابها يوم الاربعاء وخلق السموات والملائكة يوم الخميس الى ثلاث ساعات يعني من يوم الجمعة وخلق في أول الثلاث الساعات الآجال وفي الثانية الآفة وفي الثالثة آدم قالوا صدقت ان أتممت فعرف النبي صلى الله عليه وسلم ما يريدون فغضب فأنزل الله وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون قال حدثنا مهران عن سفيان وما مسنا من لغوب قال من سآمة حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وما مسنا من لغوب يقول من ارجاف حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس وما مسنا من لغوب يقول وما مسنا من نصب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وما مسنا من لغوب قال نصب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد خلقنا السموات والارض الآية أكذب الله اليهود والنصارى وأهل الفرى على الله وذلك انهم قالوا ان الله خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استراح يوم السابع وذلك عندهم يوم السبت وهم يسمونه يوم الراحة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله من لغوب قالت اليهود ان الله خلق السموات والارض في ستة أيام ففرغ من الخلق يوم الجمعة واستراح يوم السبت فأكذبهم الله وقال وما مسنا من لغوب حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام كان مقدار كل يوم ألف سنة مما تعدون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما مسنا من لغوب قال لم يمسنا في ذلك عناء ذاك اللغوب ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وأدبار السجود) يقول تعالى ذكره

لاتختصموا وقد صنع عندكم انى قدمت اليكم بالوعيد وصحة ذلك عندهم في الآخرة وأقول لا حاجة الى هذا التكلف والسؤال ساقط بدونه لان مضى الماضي ثابت في أي حال فرض بعده وقوله لدى اما يتعلق بالقول أي ما يبدل القول الذي هو لدى يعني ألقيا في جهنم أو لاملأن جهنم أو الحكم الازلي بالسعادة والشقاوة واما أن يتعلق بقوله ما يبدل أي لا يقع التبديل عندي والمعاني كما مرت و يجوز أن يراد لا يكذب لدى ولا يفترى بين يدي فاني عالم بمن طغى و بمن أطغى و يحتمل أن يراد لا تبديل للكفر بالايمان فان ايمان اليأس غير مقبول فقولكم ربنا والهنا لا يفيدكم يوم نقول منصوب بظلام أو باذكر قال أهل المعاني سؤال جهنم وجوابها من التخييل الذي يقصد به تقرير المعنى في النفس وقوله هل من مزيد أي من زيادة أو هو اسم مفعول كالمبيع لبيان استكثار الداخلين كما ان من يضرب غيره ضربا مبرحا أو شتمه شتما فاحشا يقول له المضروب هل بقي شئ آخر يدل عليه قوله سبحانه لاملأن جهنم فلا بد أن يحصل الامتلاء فكيف يبقى في جهنم موضع خال حتى تطلب المزيد و يحتمل انها تطلب الزيادة بعد امتلائها غيظا على العصاة وتضييقا المكان عليهم أو لعل هذا الكلام يقع قبل ادخال الكل وفيه لطيفة وهي ان جهنم تغيظا على الكفار

لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاصبر يا محمد على ما يقولون على ما يقول هؤلاء اليهود وما يفترون على الله ويكذبون عليه فان الله لهم بالمرصاد وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس يقول وصل بحمد ربك صلاة الصبح قبل طلوع الشمس وصلاة العصر قبل الغروب كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس لصلاة الفجر وقبل غروبها العصر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب قبل طلوع الشمس الصبح وقبل الغروب العصر وقوله ومن الليل فسبحه * اختلف أهل التأويل في التسبيح الذي أمر به من الليل فقال بعضهم عنى به صلاة العتمة ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن الليل قال العتمة * وقال آخرون هي الصلاة بالليل في أي وقت صلى ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد ومن الليل فسبحه قال من الليل كله والقول الذي قاله مجاهد في ذلك أقرب الى الصواب وذلك ان الله جل ثناؤه قال ومن الليل فسبحه فلم يحد وقتا من الليل دون وقت واذا كان ذلك كذلك كان على جميع ساعات الليل واذا كان الامر في ذلك على ما وصفنا فهو بان يكون أمرا بصلاة المغرب والعشاء أشبه منه بان يكون أمرا بصلاة العتمة لانهما يصليان ليلا وقوله وأدبار السجود يقول سبح بحمد ربك أدبار السجود من صلاتك * واختلف أهل التأويل في معنى التسبيح الذي أمر الله نبيه أن يسبحه أدبار السجود فقال بعضهم عنى به الصلاة قالوا وهما الركعتان اللتان يصليان بعد صلاة المغرب ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عنبسة عن أبي اسحق عن الحارث قال سألت عليا عن أدبار السجود فقال الركعتان بعد المغرب حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن جريج عن مجاهد قال قال علي رضي الله عنه أدبار السجود الركعتان بعد المغرب حدثنا أبو كريب قال ثنا مصعب بن سلام عن الاجلح عن أبي اسحق عن الحرث قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول أدبار السجود الركعتان بعد المغرب حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن الحرث عن علي رضي الله عنه في قوله وأدبار السجود قال الركعتان بعد المغرب قال حدثنا يحيى قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن الحارث عن عاصم بن ضمرة عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال أدبار السجود الركعتان بعد المغرب حدثني علي بن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا حماد قال ثنا علي بن زيد عن أوس بن خالد عن أبي هريرة قال أدبار السجود ركعتان بعد صلاة المغرب حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن علوان بن أبي مالك عن الشعبي قال أدبار السجود الركعتان بعد المغرب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن عكرمة عن ابن عباس وابراهيم بن مهاجر عن مجاهد أدبار السجود الركعتان بعد المغرب حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابراهيم بن مهاجر عن ابراهيم مثله حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن ابراهيم بن مهاجر عن ابراهيم في هذه الآية ومن الليل فسبحه وأدبار السجود وأدبار النجوم قال الركعتان قبل الصبح والركعتان بعد المغرب قال شعبة لا أدري أيتهما أدبار السجود ولا أدري أيتهما أدبار النجوم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وأدبار السجود قال كان مجاهد يقول ركعتان بعد المغرب حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأدبار السجود قال هما السجدتان بعد صلاة المغرب حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو فضيل عن رشدين بن كريب عن أبيه عن ابن عباس قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عباس ركعتان بعد المغرب أدبار السجود حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال أخبرنا أبو زرعة وهبة الله بن راشد قال أخبرنا حياة بن شريح قال أخبرنا أبو صخر انه سمع أبا معاوية البجلي من أهل الكوفة يقول سمعت أبا الصهباء البكري يقول سألت علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن أدبار

فتطلبهم ثم يبقى فيها موضع لعصاة المسلمين فتطلب الامتلاء من الكفار كيلا ينقص إيمان العاصي حرمها فاذا أدخل العصاة النار سكن غيظها وسكن غضبها وعند هذا يصح ما ورد في الاخبار وان جهنم تطلب الزيادة حتى يضع الجبار فيها قدمه والمؤمن جبار يتكبر على ما سوى الله تعالى ذليل متواضع لله وروى انه لا يلقى فيها فوج الا ذهب ولا يملأها شئ فتقول قد أقسمت لتملأني فيضع تعالى فيها قدمه أي ما قدمه في قوله سبقت رحمتي غضبي أي يضع رحمته فتقول قط قط وتزوي بعضها الى بعض ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله خلقا فيسكنون فضول الجنة قلت لا ريب ان جهنم الحرص والشهوة والغضب لا تقر ولا تسكن ولا تنتهي الى حد معلوم بل تقول دائما بلسان الحال هل من مزيد الا أن يفيض الله سبحانه عليها من سجال هدايته ورحمته فيتنبه صاحبها وينتهي عن طلب الفضول ويقف في حد معين ويقنع بما تيسر وكذا الترقي في مدارج الكمالات ليس ينتهي الى حد معلوم الا اذا استغرق في بحر العرفان وكان هنالك ما كان كما قال وأزلفت الجنة للمتقين أي قربت للمتقين يحتمل أن تكون الواو للاستئناف وأن تكون العاطفة على تقول والمضي لتحقيق الوقوع المستدعي لمزيد البشارة ولم يكن المنذرون مذكورين في الآية المتقدمة فلم يحتج الى تحقيق

السجود قال هما ركعتان بعد المغرب حدثني سعد بن عمرو السكوني قال ثنا بقية قال ثنا جرير قال ثنا جبير بن يزيد الرحبي عن كريب بن يزيد الرحبي قال وكان جبير بن نفير يمشي اليه قال كان اذا صلى الركعتين قبل الفجر والركعتين بعد المغرب أخف وفسر أدبار النجوم وأدبار السجود حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن عيسى بن يزيد عن أبي اسحق الهمداني عن الحسن وأدبار السجود الركعتان بعد المغرب حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عنبسة عن المغيرة عن ابراهيم قال كان يقال أدبار السجود الركعتان بعد المغرب قال ثنا عنبسة عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد وأدبار السجود الركعتان بعد المغرب قال ثنا جرير عن عطاء قال قال علي أدبار السجود الركعتان بعد المغرب حدثنا ابن البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة قال سئل الاوزاعي عن الركعتين بعد المغرب قال هما في كتاب الله فسبحه وأدبار السجود حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن حميد عن الحسن عن علي رضي الله عنه في قوله وأدبار السجود قال الركعتان بعد المغرب حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وأدبار السجود قال الركعتان بعد المغرب * وقال آخرون عني بقوله وأدبار السجود التسبيح في أدبار الصلوات المكتوبات دون الصلاة بعدها ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قال ابن عباس في فسبحه وأدبار السجود قال هو التسبيح بعد الصلاة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وأدبار السجود قال كان ابن عباس يقول التسبيح قال ابن عمرو في حديثه في أثر الصلوات كلها وقال الحارث في حديثه في دبر الصلاة كلها * وقال آخرون هي النوافل في أدبار المكتوبات ذكر من قال ذلك حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأدبار السجود النوافل * وأولى الاقوال في ذلك بالصحة قول من قال هما الركعتان بعد المغرب للاجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك ولولا ما ذكرت من اجماعها عليه لرأيت ان القول في ذلك ما قاله ابن زيد لان الله جل ثناؤه لم يخصص بذلك صلاة دون صلاة بل عم أدبار الصلوات كلها فقال وأدبار السجود ولم تقم بانه معني به دبر صلاة دون صلاة حجة يجب التسليم لها من خبر ولا عقل واختلفت القراء في قراءة قوله وأدبار السجود فقرأته عامة قراء الحجاز والكوفة سوى عاصم والكسائي وإدبار السجود بكسر الالف على انه مصدر أدبر يدبر ادبارا وقرأه عاصم والكسائي وأبو عمرو وأدبار بفتح الالف على مذهب جمع دبر وأدبار والصواب عندي الفتح على جمع دبر ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واستمع يوم يناد المنادى من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واستمع يا محمد صيحة يوم القيامة يوم ينادي بها مناديها من موضع قريب وذكر أنه ينادي بها من صخرة بيت المقدس ذكر من قال ذلك حدثني علي بن سهل قال ثنا الوليد ابن مسلم عن سعيد بن بشير عن قتادة عن كعب قال واستمع يوم يناد المنادى من مكان قريب قال ملك قائم على صخرة بيت المقدس ينادي أيتها العظام البالية والاوصال المتقطعة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واستمع يوم يناد المنادى من مكان قريب قال كنا نحدث أنه ينادي من بيت المقدس من الصخرة وهي أوسط الارض وحدثنا ان كعبا قال هي أقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة يوم يناد المنادى من مكان قريب قال بلغني انه ينادي من الصخرة التي في بيت المقدس حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واستمع يوم يناد المنادى من مكان قريب قال هي الصيحة حدثني علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثني بعض أصحابنا عن الاغر عن مسلم بن حيان عن ابن بريدة عن أبيه بريدة قال ملك قائم على صخرة بيت المقدس واضع أصبعيه في أذنيه ينادي قال قلت بم ذا ينادي قال يقول يا أيها الناس هلموا الى الحساب قال فيقبلون كما قال

الانذار وقوله غير بعيد نصب على الظرف أي مكانا غير بعيد منهم أو على الحال وجه تذكيره مع تأنيث ذي الحال كما تقرر في قوله ان رحمة الله قريب انه على زنة المصدر كالزئير والصهيل أو هو على حذف الموصوف أي شيأ غير بعيد قال جار الله قوله ان رحمة الله معناه التوكيد كما يقول هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل وذلك انه يجوز أن يتناول العزيز ذلا ما من بعض الوجوه الا أن الغالب عليه العز فاذا قيل عزيز غير ذليل أزيل ذلك الوهم وهكذا في كل تأكيد ومعنى الآية ان الجنة قريب منهم بكل الوجوه وجميع المقايسات وقال آخرون انه صفة مصدر محذوف أي ازلافا غير بعيد عن قدرتنا وذلك ان المكان لا يقرب وانما يقرب منه فذكر الله سبحانه ان ازلافا المكان ليس ببعيد عن قدرتنا بطي المسافة وغير ذلك ويحتمل أن يقال الازلاف بمعنى قرب الحصول كمن يطلب من الملك أمرا خطيرا فيقول الملك بعيد عن ذلك أو قريب منه ولا ريب ان الجنة بعيدة الحصول للمكلف لولا فضل الله ورحمته ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ما من عبد يدخل الجنة الا بفضل الله فقيل ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا ان يتغمدني الله برحمته وقوله غير بعيد يراد به القرب المكاني كأنه تعالى ينقل الجنة من السماء الى الارض فيصل فيها المؤمن ومما سنح لهذا الضعيف وقت كتبه تفسير

الله

لله كأنهم جراد منتشر وقوله يوم يسمعون الصيحة بالحق يقول تعالى ذكره يوم يسمع الخلائق صيحة البعث من القبور بالحق يعني بالامر بالاجابة لله الى موقف الحساب وقوله ذلك يوم الخروج يقول تعالى ذكره يوم خروج أهل القبور من قبورهم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (انا نحن نحيي ونميت والينا المصير يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير) يقول تعالى ذكره انا نحن نحيي الموتى ونميت الاحياء والينا مصير جميعهم يوم القيامة يوم تشقق الارض عنهم سراعا يقول جل ثناؤه والينا مصيرهم يوم تشقق الارض فاليوم من صلة مصير وقوله تشقق الارض عنهم يقول تصدع الارض عنهم وقوله سراعا ونصبت سراعا على الحال من الهاء والميم في قوله عنهم والمعنى يوم تشقق الارض عنهم فيخرجون منها سراعا فاكتفي بدلالة قوله يوم تشقق الارض عنهم على ذلك من ذكره وقوله ذلك حشر علينا يسير يقول جمعهم ذلك جمع في موقف الحساب علينا يسير سهل ۞ القول في تاويل قوله تعالى (نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) يقول تعالى ذكره نحن يا محمد أعلم بما يقول هؤلاء المشركون بالله من فريتهم على الله وتكذيبهم بآياته وانكارهم قدرة الله على البعث بعد الموت وما أنت عليهم بجبار يقول وما أنت عليهم بمسلط كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما أنت عليهم بجبار قال لا تجبر عليهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أنت عليهم بجبار فان الله عز وجل كره الجبرية ونهى عنها وقدم فيها وقال الفراء وضع الجبار في موضع السلطان من الجبرية وقال أنشدني المفضل

ويوم الحزن اذ حشدت معد ✽ وكان الناس الانحن دينا
عصينا عزمة الجبار حتى ✽ صبحنا الحوف الفا معلمينا

ويروي الحوف وقال أراد بالجبار المنذر لولايته قال وقيل ان معنى قوله وما أنت عليهم بجبار لم يبعث لتجبرهم على الاسلام انما بعثت مذكرا فذكر وقال العرب لا تقول فعال من أفعلت لا يقولون هذا خراج يريدون مخرج ولا يقولون دخال يريد مدخل انما يقولون فعال من فعلت ويقولون خراج من خرجت ودخال من دخلت وقتال من قتلت قال وقد قالت العرب في حرف واحد دراك من أدركت وهو شاذ قال فان قلت الجبار على هذا المعنى فهو وجه قال وقد سمعت بعض العرب تقول جبره على الامر يريد اجبره فالجبار من هذه اللغة صحيح يراد به يقهرهم ويجبرهم وقوله فذكر بالقرآن من يخاف وعيد يقول تعالى ذكره فذكر يا محمد بهذا القرآن الذي أنزلته اليك من يخاف الوعيد الذي أوعدته من عصاني وخالف أمري حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي قال ثنا حكام الرازي عن أيوب عن عمرو الملائي عن ابن عباس قال قالوا يا رسول الله لو خوفتنا فنزلت فذكر بالقرآن من يخاف وعيد حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أيوب بن سيار أبي عبد الرحمن عن عمرو بن قيس قال قالوا يا رسول الله لو ذكرتنا فذكر مثله آخر تفسير سورة ق

✽(تفسير سورة الذاريات)✽

✽(بسم الله الرحمن الرحيم)✽

۞ القول في تاويل قوله تعالى (والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات أمرا انما توعدون لصادق وان الدين لواقع) يقول تعالى ذكره والذاريات ذروا يقول والرياح التي تذرو التراب ذروا يقال ذرت الريح التراب وأذرت ✽ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السري قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن خالد بن عرعرة قال قام رجل الى علي رضي الله عنه فقال ما الذاريات ذروا فقال هي الريح حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك قال سمعت خالد بن عرعرة قال سمعت عليا رضي الله عنه وخرج الى الرحبة وعليه بردان فقال لو أن رجلا سأل وسمع القوم قال فقام ابن الكواء فقال ما الذاريات ذروا فقال هي الرياح حدثني محمد بن عبد الله بن عبيد الهلالي ومحمد بن بشار قالا ثنا محمد بن خالد عن عمه قال ثنا موسى بن يعقوب الزمعي

هذه الآيات التي زعما يقرب بعض من بعض ولكن لا يوهب منه وقد علكه ولكن لا يكون قريبا منه فذكر الله سبحانه في الآية ان الجنة تقرب لاجل المتقين غير بعيد الحصول لهم بل كما قربت دخلوها وحصلوا فيها لا كما قيل

على ان قرب الدار ليس بنافع
اذا كان من تهواه ليس بذي ود

وفي المثل البعيد القريب خير من القريب البعيد وذلك لانهم حصلوا استعداد دخول الجنة وهو التقوى بخلاف الفاجر فانه لا ينفعه القرب من الجنة لان ملكاته الذميمة تحول بينه وبينها ولك ان تشبه حالهما بحال الكبريت الجيد والحطب الرطب اذا قربا من الجمر وذلك ان تعتبر هذه الحالة في الدنيا فان أهل الصلاح وأرباب النفوس المطمئنة يقبلون بل يستقبلون كل خير يعرض عليهم وأهل الشقاوة وأصحاب النفوس الامارة يكون حالهم بالعكس يفرون من الخيرات والكمالات ويألفون الشرور واللذات الزائلات ووجه آخر وهو ان الجنة قربت لهم حال كون كل واحد منهم غير بعيد عن لقاء الله ورضاه وفيه ان المتقين هم أهل الله وخاصته ليسوا ممن شغلوا بالجنة عن الاستغراق في لجة العرفان بل لهم مع النعيم المقيم لقاء الرب الكريم قوله عز من قائل هذا ما توعدون قال جار الله انه جملة معترضة وقوله لكل أواب حفيظ بدل من قوله للمتقين قلت لو جعل خبرا

قال ثنا أبو الحويرث عن محمد بن جبير بن مطعم أخبره قال سمعت عليا رضي الله عنه يخطب الناس فقام عبد الله بن الكواء فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن قول الله تبارك وتعالى والذاريات ذروا قال هي الرياح حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل قال سئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن الذاريات ذروا فقال الريح حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن علي والذاريات ذروا قال الريح قال مهران حدثنا عن سماك عن خالد بن عرعرة قال سألت عليا رضي الله عنه عن الذاريات ذروا فقال الريح حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن القاسم بن أبي بزة قال سمعت أبا الطفيل قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول لا تسألوني عن كتاب ناطق ولا سنة ماضية الا حدثتكم فسأله ابن الكواء عن الذاريات فقال هي الرياح حدثنا أبو كريب قال ثنا طلق عن زائدة عن عاصم عن علي بن ربيعة قال سأل ابن الكواء عليا رضي الله عنه فقال والذاريات ذروا فقال هي الريح حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عبد الله بن رفيع عن أبي الطفيل قال قال ابن الكواء لعلي رضي الله عنه ما الذاريات ذروا قال الريح حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال ثني يحيى بن أيوب عن أبي صخر عن أبي معاوية البجلي عن أبي الصهباء البكري عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال وهو على المنبر لا يسألني أحد عن آية من كتاب الله الا أخبرته فقام ابن الكواء وأراد أن يسأله عما سأل عنه صبيغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال ما الذاريات ذروا قال علي الرياح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أن رجلا سأل عليا عن الذاريات فقال هي الرياح حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن وهب بن عبد الله عن أبي الطفيل قال سأل ابن الكواء عليا فقال ما الذاريات ذروا قال الرياح حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذاريات ذروا قال كان ابن عباس يقول هي الرياح حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله والذاريات قال الرياح وقوله فالحاملات وقرا يقول فالسحاب التي تحمل وقرها من الماء وقوله فالجاريات يسرا يقول فالسفن التي تجري في البحار سهلا يسيرا فالمقسمات أمرا يقول فالملائكة التي تقسم أمر الله في خلقه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن خالد بن عرعرة قال قام رجل الى علي رضي الله عنه فقال ما الجاريات يسرا قال هي السفن قال فما الحاملات وقرا قال هي السحاب قال فما المقسمات أمرا قال الملائكة حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك قال سمعت خالد بن عرعرة قال سمعت عليا رضي الله عنه وقيل له ما الحاملات وقرا قال هي السحاب قال فما الجاريات يسرا قال هي السفن قال فما المقسمات أمرا قال هي الملائكة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سماك عن خالد بن عرعرة عن علي بنحوه حدثني محمد بن عبد الله بن عبيد الله الهلالي ومحمد بن بشار قالا ثنا محمد بن خالد بن عثمة قال ثنا موسى الزمعي قال ثني أبو الحويرث عن محمد بن جبير بن مطعم أخبره قال سمعت عليا يخطب الناس فقام عبد الله بن الكواء فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن قول الله تبارك وتعالى فالحاملات وقرا قال هي السحاب فالجاريات يسرا قال هي السفن فالمقسمات أمرا قال الملائكة حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن القاسم بن أبي بزة قال سمعت أبا الطفيل قال سمعت عليا رضي الله عنه فذكر نحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي الطفيل قال قال ابن الكواء لعلي فذكر نحوه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن وهب بن عبد الله عن أبي الطفيل قال شهدت عليا رضي الله عنه وقام اليه ابن الكواء فذكر نحوه حدثنا أبو كريب قال ثنا طلق بن غنام عن زائدة عن عاصم عن علي بن ربيعة قال سأل ابن الكواء عليا فذكر نحوه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني يحيى بن أيوب عن أبي صخر

ثانيا الهذا ما يوعد والمشار اليه الثواب أو الازلاف والأواب الرجاع الى الله بالاعراض عما سواه والحفيظ الحافظ لحدود الله أو لأوقات عمره أو لما يجده من المقامات والاحوال فلا ينكص على عقبيه فيصير حينئذ مريدا لطريقه قوله من خشي قد مر وجوه اعرابه في الوقوف ويجوز أن يكون منادى كقولهم من لا يزال محسنا أحسن الي وحذف حرف النداء للتقريب والترحيب وقرن بالخشية اسمه الدال على وفور الرحمة للثناء على الخاشي من جهة الخشية أولا ومن جهة خشيته مع علمه بسعة جوده ورحمته ومن جهة الخشية مع الغيب وقد مر مرارا وقد يقال انها الخشية في الخلوة حيث لا يراه أحد قال أهل الاشتقاق ان تركيب خ ش ي يلزمها الهيبة ومنه الشيخ للسيد ولكبير السن وتركيب الخوف يدل على الضعف ومنه الخفاء وكل موضع ذكر فيه الخشية أريد بها معنى عظمة المخشي عنه وكل موضع ذكر فيه الخوف فانه أريد ضعف الخائف كقوله يخافون ربهم من فوقهم أو ضعف المخوف منه كقوله لا تخف ولا تحزن يريد انه لا عظمة لهم وقال انا نخاف من ربنا يوما لان عظمة اليوم بالنسبة الى عظمة الله هينة ووصف القلب بالمنيب باعتبار صاحبه أو لان الانابة المعتبرة هي الرجوع الى الله بالقلب لا اللسان والجوارح ادخلوها بسلام

عن أبي معاوية البجلي عن أبي الصهباء البكري عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه نحوه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان رجلا سأل عليا فذكر نحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن علي مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل قال سئل علي فذكر مثله **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فالحاملات وقرا قال السحاب قوله فالمقسمات أمرا قال الملائكة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فالحاملات وقرا قال السحاب تحمل المطر فالجاريات يسرا قال السفن فالمقسمات أمرا قال الملائكة ينزلها بأمره على من يشاء قوله انما توعدون لصادق يقول تعالى ذكره ان الذي توعدون أيها الناس من قيام الساعة وبعث الموتى من قبورهم لصادق يقول لكائن حق يقين * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله انما توعدون لصادق والمعنى لصدق فوضع الاسم مكان المصدر وان الدين لواقع يقول وان الحساب والثواب والعقاب لواجب والله مجاز عباده بأعمالهم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وان الدين لواقع قال الحساب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما توعدون لصادق وان الدين لواقع وذلك يوم القيامة يوم يدان الناس فيه بأعمالهم **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وان الدين لواقع قال يوم يدين الله العباد بأعمالهم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان الدين لواقع قال لكائن ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والسماء ذات الحبك انكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من أفك) يقول تعالى ذكره والسماء ذات الخلق الحسن وعنى بقوله ذات الحبك ذات الطرائق وتكسير كل شيء حبكه وهو جمع حباك وحبكة يقال لتكسير الشعرة الجعدة حبك وللرملة اذا مرت بها الريح الساكنة والماء قائم والدرع من الحديد لها حبك ومنه قول الراجز

كأنما جللها الحوال * طنفسة في وشيها حبال * أذهبها الحقوق الدين الذال ٧

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وان اختلفت ألفاظ قائليه فيه ذكر من قال ذلك **حدثني** أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال ثنا عمر قال ثنا حصين عن عكرمة عن ابن عباس قوله والسماء ذات الحبك قال ذات الخلق الحسن **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس والسماء ذات الحبك قال حسنها واستواؤها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد بن جبير والسماء ذات الحبك قال حبكها حسنها واستواؤها قال **حدثنا** حكام قال ثنا عمرو عن عمر بن سعيد بن مسروق أخي سفيان عن خصيف عن سعيد بن جبير والسماء ذات الحبك قال ذات الزينة **حدثنا** محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا بشر بن المفضل عن عوف عن الحسن قوله والسماء ذات الحبك قال حبكت بالخلق الحسن حبكت بالنجوم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن في قوله والسماء ذات الحبك قال حبكت بالخلق الحسن حبكت بالنجوم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عثمان بن الهيثم قال ثنا عوف عن الحسن في قوله والسماء ذات الحبك قال ذات الخلق الحسن حبكت بالنجوم **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا عمران بن حدير قال سئل عكرمة عن قوله والسماء ذات الحبك قال ذات الخلق الحسن ألم تر الى النساج اذا نسج الثوب قال ما أحسن ما حبكه **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن أبي قلابة عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من ورائكم الكذاب المضل وان رأسه من ورائه حبك حبك يعني بالحبك الجعودة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عطاء بن

أي سالمين من الآفات أو مع سلام من الله وملائكته ذلك اشارة الى قوله يوم نقول أي ذلك اليوم يوم تقدير الخلود في النار أو في الجنة ويجوز أن يكون اشارة الى وقت القول أي حين يقال لهم ادخلوها هو وقت تقدير الخلود في الجنة يؤيده قوله بعده لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد مما لم يخطر بالقلوب ويجوز أن يراد به الذي ذكر في قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وروي أن السحاب تمر بأهل الجنة فتمطر عليهم الحور فتقول الحور نحن المزيد الذي قال الله تعالى ولدينا مزيد ثم عاد الى التهديد بوجه أجل وأشمل قائلا وكم أهلكنا الآية ومعنى الفاء في قوله فنقبوا التسبيب عما قبله من الموت كقوله هو أقوى من زيد فغلبه أي شدة بطشهم أقدرتهم على التنقيب وأورثتهم ذلك وساروا في أقطار الارض وسألوا هل من محيص أي مهرب من عذاب الله فعلموا أن لا مفر ان في ذلك الذي ذكر من أول السورة الى ههنا أو من حديث النار والجنة أو من اهلاك الامم الخالية لذكرى لمن كان له قلب واع فان الغافل في حكم عديم القلب والقاء السمع الاصغاء الى الكلام وفي قوله وهو شهيد اشارة الى أن مجرد الاصغاء لا يفيد ما لم يكن المصغي حاضرا بفطنته وذهنه وفي الآية ترتيب حسن لانه ان كان ذا قلب ذكي يستخرج المعاني بتدبره وفكره فذاك

السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس والسماء ذات الحبك قال استواؤها وحسنها قال حدثنا مهران عن
علي بن جعفر عن الربيع بن أنس والسماء ذات الحبك قال ذات الخلق الحسن قال حدثنا مهران عن سعيد عن
قتادة قال حبكها نجومها وكان ابن عباس يقول الحبك ذات الخلق الحسن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن صالح قوله والسماء ذات الحبك أي ذات الخلق الحسن وكان الحسن يقول حبكها نجومها حدثنا ابن
عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ذات الحبك قال ذات الخلق الحسن حدثني محمد بن عمرو قال
ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله
والسماء ذات الحبك قال المتقن البنيان حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت
الضحاك يقول في قوله والسماء ذات الحبك يقول ذات الزينة ويقال أيضا حبكها مثل حبك الرمل ومثل
حبك الدرع ومثل حبك الماء اذا ضربته الريح فنسجته طرائق حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قوله ذات الحبك قال الشدة حبكت شدته وقرأ قول الله تبارك وتعالى وبنينا فوقكم سبعا شدادا حدثني
علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والسماء ذات الحبك قال ذات الخلق الحسن
ويقال ذات الزينة وقيل عني بذلك السماء السابعة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن
مهدي وأبو داود قالا ثنا عمران القطان عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة عن عمرو البكالي
عن عبد الله بن عمرو والسماء ذات الحبك قال السماء السابعة حدثني القاسم بن بشر بن معروف قال ثنا أبو
داود قال ثنا عمران القطان عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان عن عمرو البكالي هكذا قال القاسم عن
عبد الله بن عمرو ونحوه وقوله انكم لفي قول مختلف يقول انكم أيها الناس لفي قول مختلف في هذا القرآن فمن
مصدق به ومكذب كما حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة انكم لفي قول مختلف قال مصدق
بهذا القرآن ومكذب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انكم لفي قول مختلف قال
يتخرصون يقولون هذا سحر ويقولون هذا أساطير فبأي قولهم يؤخذ قتل الخراصون هذا الرجل لا بد له من أن
يكون فيه أحد هؤلاء فقال لكم لا تأخذون أحد هؤلاء وقد رميتموه بها قأو بل شيء فبأي هذا القول تأخذون هذا
الرجل الآن فهو قول مختلف قال فذكر انه تخرص منهم ليس لهم بذلك علم قالوا فلم لا نزل هذا القرآن بلسان
الذي نزلت به الكتب من قبلك فقال الله أأعجمي وعربي ولو جعلناه قرآنا أعجميا القلم نحن عرب وهذا
القرآن أعجمي فكيف يجتمعان وقوله يؤفك عنه من أفك يقول يصرف عن الايمان بهذا القرآن من صرف
ويدفع عنه من يدفع فيحرمه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
قوله يؤفك عنه من أفك قال ابن عمرو في حديثه يوفى أو يوفن أو كلمة تشبهها وقال الحارث يوفن بغير شك
حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن الحسن يؤفك عنه من أفك قال يصرف عنه من
صرف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يؤفك عنه من أفك فالمأفوك عنه اليوم يعني كتاب الله
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يؤفك عنه من أفك قال يؤفك عنه المشركون
﴿القول في تأويل قوله تعالى (قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون يسألون أيان يوم الدين يوم هم على النار
يفتنون) يقول تعالى ذكره لعن المتكهنون الذين يتخرصون الكذب والباطل فيتظنونه * واختلف أهل
التأويل في الذين عنوا بقوله قتل الخراصون فقال بعضهم عني به المرتابون ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا
أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قتل الخراصون يقول لعن المرتابون * وقال آخرون في
ذلك بالذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن
عباس قوله قتل الخراصون قال الكهنة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قتل الخراصون قال الذين يتخرصون الكذب
كقوله في عبس قتل الانسان وقد حدثني كل واحد منهما بالاسناد الذي ذكرت عنه عن مجاهد قوله قتل
الخراصون قال الذين يقولون لا نبعث ولا يوقنون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قتل

والا فلا بد أن يكون
مستمعا مصغيا الى
كلام المنذر ليحصل له
التذكر قال المفسرون
زعمت اليهود ان الله
تعالى خلق السموات
والارض في ستة أيام
أولها الاحد وآخرها
الجمعة واستراح يوم
السبت واستلقى على
العرش فرد الله عليهم
بقوله ولقد خلقنا
الى قوله وما مسنا من
لغوب أي اعياء ثم
سلى رسوله فأمره
بالصبر على أذى الكفار
وفيه لطيفة وهي ان
الله تعالى مع كمال
قدرته واستغنائه صبر
على أذى الجهلة الذين
نسبوه الى اللغوب
والاحتياج الى الاستراحة
فكيف لا يصبر رسوله
على ايذاء أمته بل
كيف لا يصبر أحدنا

الخراصون أهل الظنون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قتل الخراصون قال القوم الذين كانوا يخرصون الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت طائفة انما هو ساحر والذي جاء به سحر وقالت طائفة انما هو شاعر والذي جاء به شعر وقالت طائفة انما هو كاهن والذي جاء به كهانة وقالت طائفة أساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا يخرصون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله الذين هم في غمرة ساهون يقول تعالى ذكره الذين هم في غمرة الضلالة وغابتها عليهم متمادون وعن الحق الذي بعث به محمدا صلى الله عليه وسلم ساهون قد لهوا عنه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وان اختلفت ألفاظهم في البيان عنه ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والذين هم في غمرة ساهون يقول في ضلالتهم يتمادون حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والذين هم في غمرة ساهون قال في غفلة لاهون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الذين هم في غمرة ساهون يقول في غمرة وشبهة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان غمرة ساهون قال في غفلة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله في غمرة ساهون قال ساهون عما أتاهم وعما نزل عليهم وعما أمرهم الله تبارك وتعالى وقرأ قول الله جل ثناؤه بل قلوبهم في غمرة من هذا الآية وقال ألا ترى الشيء اذا أخذته ثم غمرته في الماء حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في غمرة ساهون قلبه في كنانة وقوله يسألون أيان يوم الدين يقول تعالى ذكره يسأل هؤلاء الخراصون الذين وصف صفتهم متى يوم المجازاة والحساب ويوم يدين الله العباد بأعمالهم كما حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أيان يوم الدين قال الذين كانوا يجحدون انهم يدانون ويبعثون حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يسألون أيان يوم الدين قال يقولون متى يوم الدين أو يكون يوم الدين وقوله يومهم على النار يفتنون يقول تعالى ذكره يوم هم على نار جهنم يفتنون * واختلف أهل التأويل في معنى قوله يفتنون في هذا الموضع فقال بعضهم عني به انهم يعذبون بالاحراق بالنار ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله يومهم على النار يفتنون يقول يعذبون حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يسألون أيان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون قال فتنتهم انهم سألوا عن يوم الدين وهم موقوفون على النار ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون فقالوا حين وقفوا يا ويلنا هذا يوم الدين قال الله تبارك وتعالى هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يفتنون قال كما يفتن الذهب في النار حدثني يعقوب قال ثني هشيم قال أخبرنا حصين عن عكرمة في قوله يوم هم على النار يفتنون قال يعذبون في النار يحرقون فيها ألم تر ان الذهب اذا ألقي في النار قيل فتن حدثني سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن حصين عن عكرمة يوم هم على النار يفتنون قال يعذبون حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن مجاهد يوم هم على النار يفتنون يقول ينضجون بالنار حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الحصين عن عكرمة يومهم على النار يفتنون قال يحرقون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان يوم هم على النار يفتنون يقول يحرقون حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في يومهم على النار يفتنون قال يطبخون كما يفتن الذهب بالنار حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يوم هم على النار يفتنون قال يحرقون بالنار حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد يوم هم على النار يفتنون قال يحرقون * وقال آخرون بل عني بذلك انهم يكذبون ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يوم هم على النار يفتنون يقول يطبخون ويقال أيضا يفتنون يكذبون كل هذا يقال * واختلف أهل العربية في وجه نصب اليوم في قوله يوم هم على النار يفتنون فقال بعض نحويي البصرة نصب على الوقت والمعنى في أيان يوم الدين أي متى يوم الدين فقيل لهم في يوم هم على النار يفتنون

على أذى أمثالنا وخاصته ان كانوا مسلطين علينا اللهم لا تكلنا الى أنفسنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا وادفع عنا بقدرتك شر كل ذي شر واغوثاه واغوثاه واغوثاه وقد سبق تفسير الآية في آخر طه ودلالتها على الصلوات الخمس ظاهرة وادبار السجود اعقاب الصلوات فان السجود والركوع يعبر بهما عن الصلاة والاظهر انه الادعية والاذكار المشتملة على تنزيه الله وتقديسه وقيل النوافل بعد المكتوبات وعن ابن عباس هي الوتر بعد العشاء ومن قرأ بكسر الهمزة أراد انقضاء الصلاة واتمامها وهو مصدر

لان ذلك اليوم يوم طويل فيه الحساب وفيه فتنتهم على النار * وقال بعض نحوى الكوفة انما نصبت يومهم
لانك أضفته الى شيئين واذا أضيف اليوم والليلة الى اسم له فعل وارتفعا نصب اليوم وان كان فى موضع خفض
أو رفع اذا أضيف الى فعل أو يفعل واذا قال وقعه فى موضع الرفع وخفضه فى موضع الخفض يقول لو قيل يومهم
على النار يفتنون فرفع يوم لكان وجها ولم يقرأ به أحد من القراء * وقال آخر منهم انما نصب يومهم على النار
يفتنون لانه اضافة غير محضة فنصب والتأويل رفع ولو رفع لجاز لانك تقول متى يومك فتقول يوم الخميس ويوم
الجمعة والرفع الوجه لانه اسم قابل اسما فهذا الوجه * وأولى القولين بالصواب فى تأويل قوله يومهم على النار
يفتنون قول من قال يعذبون بالاحراق لان الفتنة أصلها الاختبار وانما يقال فتنت الذهب بالنار اذا طبختها بها
لتعرف جودتها فكذلك قوله يومهم على النار يفتنون يحرقون بها كما يحرق الذهب بها وأما النصب فى اليوم
فلانها اضافة غير محضة على ما وصفنا من قول قائل ذلك * القول فى تأويل قوله تعالى (ذوقوا فتنتكم هذا الذى
كنتم به تستعجلون ان المتقين فى جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين) يعنى
تعالى ذكره بقوله ذوقوا فتنتكم يقال لهم ذوقوا فتنتكم وترك يقال لهم لدلالة الكلام عليها ويعنى بقوله
فتنتكم عذابكم وحريقكم * واختلف أهل التأويل فى ذلك فقال بعضهم بالذى قلنا فيه ذكر من قال ذلك
حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن
أبى نجيح عن مجاهد قوله فتنتكم قال حريقكم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذوقوا فتنتكم
ذوقوا عذابكم هذا الذى كنتم به تستعجلون حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله
ذوقوا فتنتكم يقول يوم يعذبون فيه ذوقوا عذابكم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا
عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ذوقوا فتنتكم يقول حريقكم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن
سفيان ذوقوا فتنتكم يقول احتراقكم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ذوقوا فتنتكم
قال ذوقوا عذابكم * وقال آخرون عنى بذلك ذوقوا تعذيبكم أو تكذيبكم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال
ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ذوقوا فتنتكم يقول تكذيبكم حدثت عن الحسين
قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ذوقوا فتنتكم يقول حريقكم ويقال
كذبكم وقوله هذا الذى كنتم تستعجلون يقول تعالى ذكره يقال لهم هذا العذاب الذى توفونه اليوم هو
العذاب الذى كنتم به تستعجلون فى الدنيا وقوله ان المتقين فى جنات وعيون يقول تعالى ذكره ان الذين
اتقوا الله بطاعته واجتناب معاصيه فى الدنيا فى بساتين وعيون ماء فى الآخرة وقوله آخذين ما آتاهم ربهم
يقول تعالى ذكره عاملين ما أمرهم به ربهم مؤدين فرائضه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر
من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى عمر عن مسلم البطين عن ابن عباس فى قوله
آخذين ما آتاهم ربهم قال الفرائض وقوله انهم كانوا قبل ذلك محسنين يقول انهم كانوا قبل أن يفرض عليهم
الفرائض محسنين يقول كانوا لله قبل ذلك مطيعين * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال
ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن عمر عن مسلم البطين عن ابن عباس انهم كانوا قبل ذلك
محسنين قال قبل الفرائض محسنين يعملون * القول فى تأويل قوله تعالى (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون
وبالاسحار هم يستغفرون وفى أموالهم حق للسائل والمحروم) اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله كانوا قليلا
من الليل ما يهجعون فقال بعضهم معناه كانوا قليلا من الليل لا يهجعون وقالوا ما بمعنى الجحد ذكر من قال ذلك حدثنا
ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا يحيى بن سعيد وابن أبى عدى عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك كانوا
قليلا من الليل ما يهجعون قال يتيقظون يصلون ما بين هاتين الصلاتين ما بين المغرب والعشاء حدثنى زريق بن
الشعث قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء قال ثنا سعيد عن قتادة عن أنس بنحوه حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا
ثنا أبو داود قال ثنا بكير بن أبى السمط عن قتادة عن محمد بن على فى قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال
كانوا لا ينامون حتى يصلوا العتمة قالا حدثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة عن مطرف فى قوله كانوا
قليلا من الليل ما يهجعون قال قل ليلة أتت عليهم الا صلوا فيها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال

وقع موقع الظرف أى
وقت انقضاء السجود
كقولك آتيك خفوق
النجم قال أهل النظم
ان النبى صلى الله
عليه وسلم له شغلان
أحدهما عبادة الله
والثانى هداية الخلق
فاذا هداهم ولم يهتدوا
قيل له اصبر واقبل على
شغلك الآخر وهو
العبادة ثم بين غايته
التسبيح بقوله واستمع
يعنى اشتغل بتنزيه
الله وانتظر المنادى
كقوله واعبد ربك
حتى يأتيك اليقين
ومفعول استمع متروك
أى كن مستمعا لما
أخبرك به من أهوال
القيامة ولا تكن
مثل هؤلاء المعرضين
قال جار الله وفى ترك
المفعول وتقديم الامر
بالاستماع تعظيم لشأن

قال مطرف بن عبد الله في قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قل ليلة تأتي عليهم لا يصلون فيها لله اما من أولها واما من وسطها حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان قال ثنا ابن أبي ليلى عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال لم يكن يمضي عليهم ليلة الا يأخذون منها ولو شيئا قال ثنا ابن يمان عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال كانوا يصيبون فيها حظا حدثني علي بن سعيد الكندي قال ثنا حفص بن عاصم عن أبي العالية في قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال لا ينامون بين المغرب والعشاء حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام ومهران عن أبي جعفر عن الربيع كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال كانوا يصيبون من الليل حظا حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن سعيد بن أبي عروبة عن مطرف في قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال قل ليلة أتت عليهم هجعوها كلها حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال كان لهم قليل من الليل ما يهجعون كانوا يصلونه حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال سمعت ابن أبي نجيح يقول في قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال كانوا قليلا ما ينامون ليلة حتى الصباح حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال قليل ما يرقدون ليلة حتى الصباح لا يتهجدون * وقال آخرون بل معنى ذلك كانوا قليلا من الليل يهجعون ووجهوا ما التي في قوله ما يهجعون الى أنها صلة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة في قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال قال الحسن كابدوا قيام الليل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول لا ينامون منه الا قليلا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن بعض أصحابنا عن الحسن في قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال لا ينامون من الليل الا أقله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا عوف عن سعيد بن أبي الحسن في قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال قل ليلة أتت عليهم هجوعا حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الاحنف بن قيس في قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال كانوا لا ينامون الا قليلا حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو داود قال ثنا الحكم بن عطية عن قتادة قال قال الاحنف بن قيس وقرأ هذه الآية كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال لست من أهل هذه الآية حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال قيام الليل حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن يونس عن الحسن قال نشطوا فمدوا الى السحر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن يونس بن عبيد عن الحسن قال مدوا في الصلاة ونشطوا حتى كان الاستغفار بسحر قال ثنا مهران عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن قال كانوا لا ينامون من الليل الا قليلا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر في قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال كان الحسن والزهري يقولان كانوا كثيرا من الليل ما يصلون وقد يجوز أن تكون ما على هذا التأويل في موضع رفع ويكون تأويل الكلام كانوا قليلا من الليل هجوعهم وأما من جعل ما صلة فانه لا موضع لها ويكون تأويل الكلام على مذهبه كانوا يهجعون قليل الليل واذا كانت ما صلة كان القليل منصوبا بيهجعون حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال ما ينامون * وقال آخرون بل معنى ذلك كانوا يصلون العتمة وعلى هذا التأويل ما في معنى الجحد ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة في قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال قال رجل من أهل مكة سماه قتادة قال صلاة العتمة * وقال آخرون بل معنى ذلك كان هؤلاء المحسنون قبل أن تفرض عليهم الفرائض قليلا من الناس وقالوا الكلام بعد قوله انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا مستأنف بقوله من الليل ما يهجعون فالواجب أن تكون ما على هذا التأويل بمعنى الجحد ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد عن الضحاك في قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون يقول ان المحسنين كانوا قليلا ثم ابتدئ فقيل من الليل ما يهجعون وبالاسحارهم يستغفرون كما قال والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون ثم قال والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الزبير عن الضحاك بن

المخبر به والمحدث عنه كما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة أيام لمعاذ بن جبل يا معاذ اسمع ما أقول لك ثم حدثه بعد ذلك وانتصب يوم ينادي بما دل عليه ذلك يوم الخروج أي يوم ينادي المنادي يخرجون من القبور والمنادي قيل الله كقوله ويوم يناديهم فيقول أين شركائي احشروا الذين ظلموا وأزواجهم والاظهر انه اسرافيل صاحب الصيحة ينفخ في الصور فينادي أيتها العظام البالية والاوصال المقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء وقيل اسرافيل ينفخ وجبرائيل

مزاحم كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال كانوا من الناس قليلا حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن الزبير بن عدى عن الضحاك بن مزاحم فى قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال كانوا قليلا من الناس من يفعل ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الزبير بن عدى عن الضحاك بن مزاحم كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال كانوا قليلا من الناس اذ ذاك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال الله ان المتقين فى جنات وعيون الى محسنين كانوا قليلا يقول المحسنون كانوا قليلا هذه مفصولة ثم استأنف فقال من الليل ما يهجعون وأما قوله يهجعون فانه يعنى ينامون والهجوع النوم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس كانوا قليلا من الليل ما يهجعون يقول ينامون حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال ينامون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن ابراهيم مثله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله من الليل ما يهجعون الهجوع النوم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال كانوا قليلا ما ينامون من الليل قال ذلك الهجع قال والعرب تقول اذا سافرت اهجع بنا قليلا قال وقال رجل من بنى تميم لابى يا أبا اسامة صفة لا أجدها فينا ذكر الله تبارك وتعالى قوما فقال كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ونحن والله قليلا من الليل ما نقوم قال فقال أبى طوبى لمن رقد اذا نعس واتقى الله اذا استيقظ * وأولى الاقوال بالصحة فى تأويل قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قول من قال كانوا قليلا من الليل هجوعهم لان الله تبارك وتعالى وصفهم بذلك مدحا لهم واثنى عليهم به فوصفهم بكثرة العمل وسهر الليل ومكابدته فيما يقربهم منه ويرضيه عنهم أولى وأشبه من وصفهم من قلة العمل وكثرة النوم مع ان الذى اخترنا فى ذلك هو أغلب المعانى على ظاهر التنزيل وقوله وبالاسحار هم يستغفرون * اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم معناه وبالاسحار يصلون ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وبالاسحار هم يستغفرون يقول يقومون فيصلون يقول كانوا يقومون وينامون كما قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يعلم انك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه فهذا نوم وهذا قيام وطائفة من الذين معك كذلك يقومون ثلثا ونصفا وثلثين يقول ينامون ويقومون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جبلة بن سحيم عن ابن عمر قوله وبالاسحار هم يستغفرون قال يصلون حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وبالاسحار هم يستغفرون قال يصلون * وقال آخرون بل عنى بذلك انهم أخروا الاستغفار من ذنوبهم الى السحر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن يونس بن عبيد عن الحسن قال مدوا فى الصلاة ونشطوا حتى كان الاستغفار بسحر حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وبالاسحار هم يستغفرون قال هم المؤمنون قال وبلغنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم يعقوب حين سألوه أن يستغفر لهم قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا قال سوف أستغفر لكم ربى قال فقال بعض أهل العلم انه أخر الاستغفار لهم الى السحر قال وذكر بعض أهل العلم ان الساعة التى تفتح فيها أبواب الجنة السحر حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول السحر هو السدس الاخير من الليل وقوله وفى أموالهم حق للسائل والمحروم يقول تعالى ذكره وفى أموال هؤلاء المحسنين الذين وصف صفتهم حق لسائلهم المحتاج الى ما فى أيديهم والمحروم وبنحو الذى قلنا فى معنى السائل قال أهل التأويل وهم فى معنى المحروم مختلفون فمن قائل هو المحارف الذى ليس له فى الاسلام سهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى اسحق عن قيس بن كركم عن ابن عباس سألته عن السائل والمحروم قال السائل الذى يسأل الناس والمحروم الذى ليس له فى الاسلام سهم وهو محارف حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وفى أموالهم حق للسائل والمحروم قال المحروم المحارف حدثنا سهل بن موسى الرازى قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن أبى اسحق عن قيس بن كركم عن ابن عباس قال السائل السائل والمحروم المحارف

ينادى بالحشر والمكان القريب صخرة بيت المقدس يقال انها أقرب الى السماء باثنى عشر ميلا وقيل من تحت أقدامهم وقيل من منابت شعورهم يسمع من كل شعرة أيتها العظام البالية وهذا يؤيد القول بان المنادى هو الله لقوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد والصيحة النفخة الثانية كما قال ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع وقوله بالحق يتعلق بالصيحة والمراد به البعث للجزاء أى بسبب الحق الذى هو البعث ويجوز أن يتعلق بالسماع أى يسمعونها باليقين وقيل الباء للقسم أى بالله الحق قوله سراعا حال من

الذى ليس له فى الاسلام سهم حدثنا سهل بن موسى قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبى اسحق عن قيس بن كركم
عن ابن عباس قال المحروم المحارف الذى ليس له فى الاسلام سهم حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن
زريع قال ثنا شعبة عن أبى اسحق عن قيس بن كركم عن ابن عباس فى هذه الآية للسائل والمحروم قال السائل
الذى يسأل والمحروم المحارف حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت أبا اسحق يحدث
عن قيس بن كركم عن ابن عباس بنحوه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن
مجاهد فى قول الله تبارك وتعالى المحروم قال المحارف وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن
ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول
فى قوله والمحروم هو الرجل المحارف الذى لا يكون له مال الا ذهب قضى الله له ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد
الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن قيس بن كركم قال سألت ابن عباس عن قوله للسائل والمحروم قال
السائل الذى يسأل والمحروم المحارف الذى ليس له فى الاسلام سهم حدثنى محمد بن عمرو المقدمى قال ثنا
قريش بن أنس عن سليمان عن قتادة عن سعيد بن المسيب المحروم المحارف حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن
جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم قال فى المحروم هو المحارف الذى ليس له أحد يعطف عليه أو يعطيه شيأ
حدثنا ابن المثنى قال ثنى وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن عاصم عن أبى قلابة قال جاء سائل باليمامة فذهب
بمال رجل فقال رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم هذا المحروم حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا
أيوب عن نافع قال المحروم المحارف حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى مسلم بن خالد عن ابن أبى نجيح عن
مجاهد عن ابن عباس قال المحروم المحارف حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حجاج عن الوليد
ابن العيزار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال المحروم هو المحارف حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا
هشيم عن أبى بشر قال سألت سعيد بن جبير عن المحروم فلم يقل فيه شيأ فقال عطاء هو المحدود المحارف ومن قائل
هو المتعفف الذى لا يسأل الناس شيأ ذكر من قال ذلك حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى نافع بن يزيد
عن عمرو بن الحارث عن بكير بن الأشج عن سعيد بن المسيب انه سئل عن المحروم فقال المحارف حدثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وفى أموالهم حق للسائل والمحروم هذان فقيرا أهل الاسلام سائل يسأل فى
كفه وفقير متعفف ولكليهما عليك حق يا ابن آدم حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن
الزهرى السائل والمحروم قال السائل الذى يسأل والمحروم المتعفف الذى لا يسأل حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا
ابن ثور قال قال معمر وحدثنى الزهرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس المسكين الذى ترده التمرة والتمرتان
والاكلة والاكلتان قالوا فمن المسكين يا رسول الله قال الذى لا يجد غنى ولا يعلم بحاجته فيتصدق عليه فذلك المحروم
حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله السائل والمحروم قال السائل الذى
يسأل بكفه والمحروم المتعفف ولكليهما عليك حق يا ابن آدم وقائل هو الذى لا سهم له فى الغنيمة ذكر من قال
ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن الحسن بن محمد ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعث سرية فغنموا فجاء قوم يشهدون الغنيمة فنزلت هذه الآية وفى أموالهم حق للسائل والمحروم
حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبى زائدة عن سفيان عن قيس بن مسلم الجدلى عن الحسن بن محمد قال بعثت
سرية فغنموا ثم جاء قوم من بعدهم قال فنزلت للسائل والمحروم حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا
شعبة عن الحكم عن ابراهيم ان أناسا قدموا على على رضى الله عنه الكوفة بعد وقعة الجمل فقال اقسموا لهم قال
هذا المحروم حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو نعيم عن سفيان عن قيس بن مسلم عن الحسن بن محمد ان قوما فى زمان
النبى صلى الله عليه وسلم أصابوا غنيمة فجاء قوم بعد فنزلت وفى أموالهم حق للسائل والمحروم حدثنا ابن حميد قال
ثنا حكام قال ثنا عمرو بن منصور عن ابراهيم قال المحروم الذى لا فىء له فى الاسلام وهو محارف من الناس قال
ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم قوله للسائل والمحروم قال المحروم الذى لا يجرى عليه شىء من الفىء وهو محارف
الناس وقائل هو الذى لا ينمى له مال ذكر من قال ذلك حدثنى أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن حصين قال
سألت عكرمة عن السائل والمحروم قال السائل الذى يسألك والمحروم الذى لا ينمى له مال وقائل هو الذى قد ذهب

المجرور أى ينكشف
عنهم مسرعين ذلك
الشق أو الحشر حشر
علينا يسير لا على
غيرنا وهو رد على
قولهم ذلك رجع
بعيد نحن أعلم بما
يقولون أى من المطاعن
والانكار وفيه تهديد
لهم وتسلية للنبى صلى
الله عليه وسلم وما
أنت عليهم بجبار أى
بمسلط حتى تقسرهم
على الايمان وانما
أنت داع ولعل فى تقديم
الظرف اشارة الى انه
كالمسلط على المؤمنين
ولهذا وقع ايمانهم
وهذا مما يقوى طرف
المجبرة وقيل أراد
انك رؤف رحيم بهم
لست فظا غليظا والاول
أولى بدليل قوله فذكر
الى آخره أى اترك
هؤلاء واقبل على دعوة

ثمره وزرعه ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين في أموالهم حق
للسائل والمحروم قال المحروم المصاب ثمره وزرعه وقرأ أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه حتى بلغ بل نحن محرومون
وقال أصحاب الجنة انا لضالون بل نحن محرومون حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عبد الله بن
عياش قال قال زيد بن أسلم في قول الله والذين في أموالهم حق للسائل والمحروم قال ليس ذلك بالزكاة ولكن ذلك
مما ينفقون من أموالهم بعد اخراج الزكاة والمحروم الذي يصاب زرعه أو ثمره أو نسل ماشيته فيكون له حق على
من لم يصبه ذلك من المسلمين كما قال لأصحاب الجنة حين أهلك جنتهم قالوا بل نحن محرومون وقال أيضا لو نشاء
لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون وكان الشعبي يقول في ذلك ما حدثني يعقوب قال
ثنا ابن علية عن ابن عون قال قال الشعبي أعياني أن أعلم ما المحروم * والصواب من القول في ذلك عندي أنه
الذي قد حرم الرزق واحتاج وقد يكون ذلك بذهاب ماله وثمره فصار ممن حرمه الله ذلك وقد يكون بسبب
تعففه وتركه المسئلة ويكون بأنه لا سهم له في الغنيمة لغيبته عن الوقعة فلا قول في ذلك أولى بالصواب من أن نعم
كما قال جل ثناؤه وفي أموالهم حق للسائل والمحروم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وفي الارض آيات
للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون وفي السماء رزقكم وما توعدون) يقول تعالى ذكره وفي الارض عبر
وعظات لاهل اليقين بحقيقة ما عاينوا ورأوا اذا ساروا فيها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من
قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وفي الارض آيات للموقنين قال يقول
معتبر لمن اعتبر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وفي الارض آيات للموقنين اذا سار في أرض
الله رأى عبرا وآيات عظاما وقوله وفي أنفسكم أفلا تبصرون * اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم
معنى ذلك وفي سبيل الخلاء والبول في أنفسكم عبرة لكم ودليل لكم على ربكم أفلا تبصرون الى ذلك منكم ذكر من
قال ذلك حدثنا أحمد بن عبد الصمد الانصاري قال ثنا أبو أسامة عن ابن جريج عن ابن المرتفع قال سمعت ابن
الزبير يقول وفي أنفسكم أفلا تبصرون قال سبيل الغائط والبول حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن
ابن جريج عن محمد بن المرتفع عن عبد الله بن الزبير وفي أنفسكم أفلا تبصرون قال سبيل الخلاء والبول * وقال
آخرون بل معنى ذلك وفي تسوية الله تبارك وتعالى مفاصل أبدانكم وجوارحكم دلالة لكم على أن خلقتم لعبادته
ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وفي أنفسكم أفلا تبصرون وقرأ
قول الله تبارك ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون قال وفينا آيات كثيرة هذا السمع والبصر
واللسان والقلب لا يدري أحد ما هو اسود أو أحمر وهذا الكلام الذي يتلجلج به وهذا القلب أي شئ هو انما هو
مضغة في جوفه يجعل الله فيه العقل أفيدري أحد ما ذاك العقل وما صفته وكيف هو والصواب من القول في
ذلك أن يقال معنى ذلك وفي أنفسكم أيضا أيها الناس آيات وعبر تدلكم على وحدانية صانعكم وأنه لا اله لكم
سواه اذ كان لا شئ يقدر على أن يخلق مثل خلقه اياكم أفلا تبصرون يقول أفلا تنظرون في ذلك فتتفكروا فيه
فتعلموا حقيقة وحدانية خالقكم وقوله وفي السماء رزقكم يقول تعالى ذكره وفي السماء المطر والثلج اللذان
بهما تخرج الارض رزقكم وقوتكم من الطعام والثمار وغير ذلك * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا النضر قال ثنا جويبر عن الضحاك في قوله
وفي السماء رزقكم قال المطر حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد في قوله وفي
السماء رزقكم وما توعدون قال الثلج وكل عين ذائبة من الثلج لا تنقص حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال ثنا
سفيان عن عبد الكريم عن الحسن قال في السحاب فيه والله رزقكم ولكنكم تحرمونه بخطاياكم وأعمالكم قال
أخبرنا سفيان عن اسمعيل بن أمية قال أحسبه أو غيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا ومطروا يقول
ومطرنا ببعض عثانين الاسد فقال كذبت بل هو رزق الله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن
مجاهد وفي السماء رزقكم وما توعدون قال الرزق المطر قال حدثنا مهران عن سفيان وفي السماء رزقكم قال
رزقكم المطر * وقال آخرون بل معنى ذلك ومن عند الله الذي في السماء رزقكم وممن تأوله كذلك واصل
الاحدب حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون بن المغيرة من أهل الرأي عن سفيان الثوري قال قرأ واصل الاحدب

من ينتفع بتذكيرك
*(سورة الذاريات
وهي مكية وحروفها
ألف وما ئتان وستة
وثمانون كلماتها ثلثمائة
وسبعون اياتها ستون)*
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(والذاريات ذروا
فالحاملات وقرا
فالجاريات يسرا فالمقسمات
أمرا انما توعدون
لصادق وان الدين
لواقع والسماء ذات
الحبك انكم لفي
قول مختلف يؤفك عنه
من أفك قتل الخراصون
الذين هم في غمرة
ساهون يسئلون أيان
يوم الدين يوم هم على
النار يفتنون ذوقوا
فتنتكم هذا الذي
كنتم به تستعجلون
ان المتقين في جنات
وعيون آخذين
ما آتاهم ربهم انهم

هــذه الآية وفى السماء رزقكم وماتوعدون فقال ألا ان رزقى فى السماء وأنا أطلبه فى الارض فدخل خربة فمكث ثلاثا لا يصيب شيأ فلما كان اليوم الثالث اذا هو بدوخلة رطب وكان له أخ أحسن نية منه فدخـل معه فصارتا دوخلتين فلم يزل ذلك دأبهما حتى فرق الموت بينهما واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله وماتوعدون فقال بعضـهم معنى ذلك وماتوعدون من خير أو شر ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهـد وماتوعدون قال وماتوعدون من خير أو شر **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسـن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وفى السماء رزقكم وماتوعدون يقول الجنة فى السماء وماتوعدون من خير أو شر وقال آخرون بل معنى ذلك وماتوعدون من الجنة والنار ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا النضر قال أخبرنا جويبر عن الضحاك فى قوله وماتوعدون قال الجنة والنار **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سـفيان وماتوعدون من الجنة وأولى القولين بالصواب فى ذلك عندى القول الذى قاله مجاهـد لان الله عم الخبر بقوله وماتوعـدون عن كل ماوعدنا من خير أو شر ولم يخصص بذلك بعضا دون بعض فهو على عمومه كما عمه الله جل ثناؤه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فورب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون) يقول تعالى ذكره مقسما لخلقه بنفسه فورب السماء والارض ان الذى قلت لكم أيها الناس ان فى السماء رزقكم وماتوعدون لحق كما حق أنكم تنطقون وقد **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن عوف عن الحسن فى قوله فورب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون قال بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قاتل الله أقواما أقسم لهم ربهم بنفسه فلم يصدقوه وقال الفراء للجمع بين ما وان فى هذا الموضع وجهان أحدهما أن يكون ذلك نظير جمع العرب بين الشيئين من الاسماء والادوات كقول الشاعر فى الاسماء

من النفر اللائى الذين اذاهم * يهاب اللئام حلقة الباب قعقعوا

فجمع بين اللائى والذين وأحدهما مجزى من الآخر وكقول الآخر فى الادوات

ما ان رأيت ولا سمعت به * كاليوم طالى أينق جرب

فجمع بين ما وبين ان وهما جحدان يجزى أحدهما من الآخر وأما الآخر فهو لو ان ذلك أفرد بما لكان خبرا عن انه حق لا كذب وليس ذلك المعنى به وانما أريد به انه لحق كما حق أن الآدمى ناطق ألا ترى ان قولك أحق منطقك معناه أحق هو أم كذب وان قولك أحـق أنك تنطق معناه للانسان لا لغيره قال فادخلت ان لتفرق بها بين المعنيـين قال فهذا أعجب الوجهين الى واختلفت القراء فى قراءة قوله مثل ما أنكم فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة مثل ما نصبا بمعنى انه لحق حقا يقينا كأنهم وجهوها الى مذهب المصدر وقد يجوز أن يكون نصبها من أجل ان العرب تنصبها اذا رفعت بها الاسم فتقول مثل من عبد الله وعبد الله مثلك وأنت مثله ومثله رفعا ونصبا وقد يجوز أن يكون نصبها على مذهب المصدر انه لحق كنطقكم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة وبعض أهل البصرة رفعا مثل ما أنكم على وجه النعت للحق والصواب من القول فى ذلك عندى انهما قراءتان مستفيضتان فى قراءة الامصار متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى أهله فجاء بعجل سمين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يخبره انه محل بمن تمادى فى غيه وأصر على كفره فلم يتب منه من كفار قومه ما أحل بمن قبلهم من الامم الخالية ومذكرا قومه من قريش باخباره اياهـم أخبارهم وقصصهم وما فعل بهم هل أتاك يا محمد حديث ضـيف ابراهيم خليل الرحمن المكرمين يعنى بقوله المكرمين ان ابراهيم عليه السلام وسارة خدماهم بانفسهما وقيل لهما قيل المكرمين كما **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ضيف ابراهيم المكرمين قال أكرمهم ابراهيم وأمر أهله لهم بالعجل حينئذ وقوله اذ دخلوا عليه يقول حين دخل ضيف ابراهيم عليه فقالوا له سلاما أى أسلموا سلاما قال سلام واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة قال سلام بالالف بمعنى قال ابراهيم لهم سلام عليكم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة سـلم بغير ألف بمعنى قال أنتم سـلم وقوله قوم منكرون يقول قوم لا نعرفكم ورفع قوم منكرون باضمار أنتم وقوله فراغ الى أهله يقول عدل الى أهله ورجع وكان الفراء يقول الروغ وان كان على هذا المعنى فانه لا ينطق به حتى يكون صاحبه مخفيا لذهابه أو مجيئه وقال ألا ترى

كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وفى أموالهم حق للسائل والمحروم وفى الارض آيات للموقنين وفى أنفسكم أفلا تبصرون وفى السماء رزقكم وماتوعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى أهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال ألا تأكلون فأوجس

انك تقول راغ أهل مكة وأنت تريد رجعوا أو صدروا فلو أخفى راجع رجوعه حسنت فيه راغ ويروغ وقوله فجاء بعجل سمين يقول فجاء ضيفه بعجل سمين قد أنضجه شيا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فراغ الى أهله فجاء بعجل سمين قال كان عامة مال نبي الله ابراهيم عليه السلام البقر ﴿القول في تأويل قوله تعالى (فقربه اليهم قال ألا تأكلون فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم) وقوله فقربه اليهم قال ألا تأكلون وفي الكلام متروك استغنى بدلالة الظاهر عليه منه وهو فقربه اليهم فأمسكوا عن أكله فقال ألا تأكلون فأوجس منهم خيفة يقول فأوجس في نفسه ابراهيم من ضيفه خيفة وأضمرها قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم يعني باسحق وقال عليم بمعنى عالم اذا كبر وذكر الفراء أن بعض المشيخة كان يقول اذا كان العلم مسطرا قيل انه لعالم عن قليل وغاية وفي السيد سائد والكريم كارم قال والذي قال حسن قال وهذا أيضا كلام عربي حسن قد قاله الله في عليم وحكيم وميت وروي عن مجاهد في قوله بغلام عليم ما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله بغلام عليم قال اسمعيل وانما قلت عني به اسحق لأن البشارة كانت بالولد من سارة واسمعيل لهاجر لا لسارة قوله فأقبلت امرأته في صرة يعني سارة وليس ذلك اقبال نقلة من موضع الى موضع ولا تحول من مكان الى مكان وانما هو كقول القائل أقبل يشتمني بمعنى أخذ في شتمي وقوله في صرة يعني في صيحة * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله في صرة يقول في صيحة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها يعني بالصرة الصيحة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في صرة قال صيحة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأقبلت امرأته في صرة أي أقبلت في رنة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله صرة قال أقبلت ترن حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن العلاء بن عبد الكريم الايامي عن ابن سابط قوله فأقبلت امرأته في صرة قال في صيحة حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فأقبلت امرأته في صرة قال الصرة الصيحة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله في صرة يعني صيحة وقد قال بعضهم ان تلك الصيحة أوه مقصورة الالف وقوله فصكت وجهها * اختلف أهل التأويل في معنى صكها والموضع الذي ضربته من وجهها فقال بعضهم معنى صكها وجهها لطمها اياه ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فصكت وجهها يقول لطمت * وقال آخرون بل ضربت بيدها جبهتها تعجبا ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال لما بشر جبريل سارة باسحق ومن وراء اسحق يعقوب ضربت جبهتها عجبا فذلك قوله فصكت وجهها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فصكت وجهها قال جبهتها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن العلاء بن عبد الكريم الايامي عن ابن سابط قوله فصكت وجهها قال قالت هكذا وضرب سفيان بيده على جبهته قال حدثنا مهران عن سفيان فصكت وجهها قال وضعت يدها على جبهتها تعجبا والصك عند العرب هو الضرب وقد قيل ان صكها وجهها قال أن جمعت أصابعها فضربت بها جبهتها وقالت عجوز عقيم يقول وقالت أتلد عجوز عقيم وحذفت أتلد لدلالة الكلام عليه ومن أتلد رفعه عجوز عقيم وعني بالعقيم التي لا تلد ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا سليمان أبو داود قال ثنا شعبة عن شماس قال سمعت الضحاك يقول في قوله عجوز عقيم قال لا تلد حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا رجل من أهل خراسان من الازد يكنى أبا ساسان قال سألت الضحاك عن قوله عقيم قال التي ليس لها ولد

منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم

(تم الجزء السادس والعشرون من تفسير الامام ابن جرير الطبري ويليه الجزء السابع والعشرون أوله ﴿القول في تأويل قوله تعالى (قالوا كذلك)